اِخوانُ الصَّفا

عربی



حسب الحکم

جناب میجر فلر صاحب بہادر ڈائرکٹر پبلک

انسٹرکشن مدارس ممالک پنجاب وغیرہ

سنہ ۱۸۶۶ء

مطبع سرکاری واقع لاہور میں باہتمام بابو چیندر ناتھ مترا

کیوریٹر کے چھپا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انتج من آراء ذوى المعارف نفائس الحكم النافعة وحقائق الاشياء + واوضح بانوار اذهانهم ما كان ملتبسًا بغياهب الجهل من العلوم السنية لطالبى المحجة البيضاء + والصلوة والسلام على سيدنا محمد افضل من تكلم بالحكمة وافاد + وعلى اله واصحابه الراشدين نجوم الاهتداء ودلائل الرشاد +

اما بعد فیقول العبد الحقیر الجانی احمد بن محمد الانصاری
المعروف بالشروانی لطف الله بهما وتجاوز عن سیّاتهما
هذه رسالة من رسائل اخوان الصفا + وخلان المروة
والوفا + للشیخ الفاضل الشهیر بابن الجلدی + من بالغ
فی الثناء علیه القاضی العلامة اسحق العبدی +
قد احتوت علی فصول یبتهج لما فیها اللبیب + ویستلذ
بحلاوة مضامینها الادیب + زهور حدائق مبانیها
فوائد + وثمرات اوراق معانیها فرائد + فلله
درّ المصنف ما ابلغ کلامه واحسن نظامه + ذکر القاضی
المذکور فی بعض مؤلفاته ان عدة رسائل کتابه المشهور
احدی وخمسون رسالة تشتمل علی فنون من العلوم
النظریة والدقائق الفلسفیة والظرائف الغریبة
والحکم العجیبة ولم یکشف القاضی عن حقیقة حاله بل

لم يُصرّح باسمه غير ما ذكر من انّه شهيرٌ بابن الجلدى
فَلْيُبحث عن شانه واما هذه الرّسالةُ الغرّاء + فقد اودعها
فوايد جمّة تفوتُ عن الاحصاء + خصوصًا فيما اخبر به
عمّا دار بين الانس والحيوانات + من المناظرات المرتّبة
على بدائع الاقوال والمخاصمات + فانّه قد نبّه ذوى
الغفلة فيها + واعرب عن حقائق اسرارٍ لا يعرفها
الّا مَن احاط علمه بمعانيها + جعلها تبصرةً لاولى الفهم
والفِطَن + وتذكرةً لمن جدّ لكلّ عملٍ حَسن +
فطُوبى لمن عرف قدرها + وكتم عن غير اهل الفضل
سرّها والله المسئول ان يجعلنا من التابعين لمرضاته +
السالكين فى مناهج طاعاته + **قال رضى الله عنه**
يُقال انه لمّا توالدت اولادُ بنى ادم وكثرت وانتشرت فى الارض
برًّا وبحرًا وسهلًا وجبلًا متصرّفين فى ما ربهم

آمنين بعد ما كانوا قليلين خائفين مستوحشين
من كثرة السباع والوحوش في الارض وكانوا يأوون
في رؤوس الجبال والتلال متحصنين بها في المغارات
والكهوف وكانوا يأكلون من ثمر الاشجار وبقول الارض
وحبوب النبات وكانوا يستترون باوراق الشجر
من الحر والبرد ويشتون في البلاد الدفئة ويصيفون
في البلدان الباردة ثم بنوا في سهول الارض
الحصون والمدن والقرى وسكنوها ثم سخروا من
الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل
والحمير والبغال وقيدوها والجموها وصرفوها في
مآربهم من الركوب والحمل والحرث والدياسة
واتعبوها في استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها
ومنعوها عن التصرف في مآربها بعد ما كانت مخلاة في البراري

والآجام والفيافي تذهب وتجئ حيث ارادت في طلب
مرعاها ومشاربها ومصالحها فنفرت منهم بعضها
مثل حمير الوحش والغزلان والسباع والوحوش
والطيور بعد ما كانت مستانسة متألفة مطمئنة في اوطانها
واماكنها وهربت من ديار بني آدم الى البراري البعيدة
والآجام والدحال ودؤس الجبال وتشمر بنوآدم في
طلبها بانواع من الحيل القنص والشباك والفخاخ واعتقد
بنوآدم فيها انها عبيد لهم فهربت وخلعت الطاعة وعصت
ثم مضت على ذلك الاعوام والسنون الى ان بعث
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودعا الانس والجن
الى الله عز وجل ودين الاسلام فاجابته طائفة من
الجن وحسن اسلامها ومضت على ذلك مدة من
الزمان ثم انه ولّى على بني الجان ملكاً منها يقال له

بيوراسب الحكيم لقبه شاهمردان وكان دار مملكته في جزيرة
يقال لها بلاصاغون في وسط البحر الاخضر مما يلي خط الاستواء
وهي طيبة الهواء والتربة فيها انهار عذبة وعيون فوارة
وهي كثيرة الريف والمرافق وفنون الاشجار والوان
الثمار والرياض والازهار والرياحين والانوار ثم
ان الرياح العواصف طرحت في وقت من الزمان
مركبا من سفن البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان
فيها قوم من التجار واهل العلم وسائر ابناء الناس
فخرجوا الى تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها
كثيرة الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة
والهواء الطيب التربة الحسنة والبقول والرياحين
والوان الزروع والحبوب مما انبتها امطار السماء
ورأوا فيها اصناف الحيوان من البهائم والانعام

والطيور والسباع وهى كلها متآلفة بعضها مع بعض
مستانسة غير متنافرة ثم ان اولئك القوم
استطابوا ذلك المكان واستوطنوها وبنوا هنالك
البنيان وسكنوها ثم اخذوا يتعرضون لتلك البهائم
والانعام التى هناك ويستخدمونها ليركبوها
ويحملوا اثقالهم على الرسم الذى كانوا يفعلون فى
بلادهم فهربت منهم وتشمروا فى طلبها بانواع
من الحيل فى اخذها واعتقدوا فيها انها عبيد لهم
فهربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم
والانعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجتمعت زعماؤها
وخطباؤها وذهبت الى بيوراسب الحكيم ملك
الجن وشكت مالقيت من جور بنى آدم وتعديهم عليها
واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اولئك

القومِ ودَعاهم الى حضرتِهِ فذهبت طائفَة من اهلِ ذلك
المركب الى هناك وكانوا نحوًا من سبعين رجلا من بُلدانٍ
شَتّى فلمّا بَلَغَهُ قدومُهم اَمَرَ لهم بطَرْحِ الانزالِ والاكرامِ
ثمّ اَوصَلهم الى مجلسهِ بعد ثلثٍ وكان بيوراسب
مَلِكًا حليمًا عادلًا كريمًا منصفا سيمحًا يُقرِى الاضيافَ
ويُؤوِي الغرباَ ويَرحَمُ المُبتلى ويمنع الظَّلَمة ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يَبتغِي بذلك غيرَ وجهِ
الله تعالى ومَرضاته فلمّا وصلوا اليه ورَاَوهُ على
سريرِه حَيَّوهُ بالتحيّة والسلام فقال لهم الملك على
لسان التُرجمان ما الذى جاءَ بكم الى بلادنا و
ما دعاكم الى جزيرتِنا من غير مراسلة قبل ذلك قال
قائلٌ منهم دعانا ما سمعنا من فضايل الملك ومناقبِهِ
الحِسان ومكارِمِ اخلاقه وعدله وانصافِه

في الاحكام فيجئنا ليسمع كلامنا وحجتنا ويحكم بيننا
وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا والله
يوفق الملك للصواب ويسدده للرشاد فقال الملك
قولوا ما تريدون قال زعيم الانس نعم ايها الملك ان
هذه البهائم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات
اجمع عبيدنا ونحن اربابها وهي خول لنا ونحن
مواليها فمنها هارب عاص ومنها مطيع كاره منكر
للعبودية فقال الملك للانسي ما الدليل وما الحجة على
ما زعمت وادعيت قال الانسي نعم ايها الملك
لنا دلائل سمعية شرعية على ما قلنا وحجج عقلية
على ما ادعينا فقال هات فقام خطيب من الانس
من اولاد العباس رضي الله عنه ورقي المنبر فقال
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان

الّا علی الظالمین وصلی اللہ علے محمدٍ خاتم النبیّین وامام
المرسلین ورسولِ ربّ العالمین وصاحبِ الشفاعۃِ یوم الدّین
وعلی اٰلہ الطاہرین والحمد للہ الذی خلق من الماء بشرًا
فجعلہ نسبًا وصہرًا وجعل منہ زوجتہ وبثّ منہما رجالاً
کثیرًا ونساءً واکرم ذرّیّتہما وحملہم فی البرّ والبحر
ورزقہم من الطیّبات کما قال اللہ عزّ وجل والانعام خلقہا
لکم فیہا دفءٌ ومنافع ومنہا تاکلون ولکم فیہا جمالٌ
حین تریحون وحین تسرحون وقال عزّ وجلّ وعلیہا وعلے
الفلک تحملون وقال والخیل والبغال والحمیر لترکبوہا
وقال لتستووا علی ظہورہٖ ثم تذکروا نعمۃ ربّکم اذا استویتم
علیہ وآیات کثیرۃ فی القرآن وفی التورٰیۃ والانجیل
ایضًا تدلّ علے انّہا خلقت لنا ومن اجلنا وہی عبید نا
ونحن اربابہا فقال الملک قد سمعتم معشر البہائم والانعام

ماذكرالإنسيُّ من آيات القران فاستدلَّ بها على دعواهُ
فَأَيْش عند كم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو البَغلُ
فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصّمد القديم السّرمد
الذى كان قبل الاكوان بلا زمانٍ ولا مكانٍ ثم قال
كُنْ فكان نُورًا ساطعًا أظْهَرَهُ من مكنونِ غيبه
ثم خَلَقَ من النّور بحْرًا اُجاجًا وبحرًا من الماء رَجْراجًا
ذا امواجٍ ثم خلق من الماء والنّار افلاكًا ذوات أبْرُاج
وكواكبَ وسراجًا وَهّاجًا والسّماءَ بنَاها والارضَ
دحاها والجبال اَرْساها وجَعَلَ اطباق السّموات
مسكن العلويّينَ وفُسحة افلاك مسكنَ الملائكة
المقربين والارضَ وضعها للانام وهى النّبات والحيوان
وخَلَقَ الجانَّ من نار السّمُوم وخلق الانسان من طين ثم
جَعَلَ نَسْلَه من سلالة من ماءٍ مهين فى قرارٍ مَكِين

وجعل ذرّيّته في الارض يخلفون ليعمروها ولا يخربوها

ويحفظوا الحيوانات وينتفعوا بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها

واستغفر الله لي ولكم ثم قال ليس في شيء مما قرأ هذا

الانسيّ من آيات القرآن ايها الملك دلالة على ما زعم

انهم ارباب ونحن عبيد انما هي آيات تذكار نعم الله انعم

عليهم واحسن فقال سخّرها لكم كما سخّر الشمس والقمر

والرياح والسحاب أفترى ايها الملك انها عبيد لهم و

مماليك وانهم ارباب واعلم ايها الملك بان الله تعالى

خلق الخلائق كلها في السموات والارضين وما بينهما وجعلها مسخّرة

بعضها لبعض إمّا لجرّ منفعة اليها او دفع مضرّة منها

فتسخير الحيوان للانسان انما هو لايصال المنفعة اليهم

او لدفع المضرّة عنهم كما سنبيّن بعد هذا الفصل لا كما

ظنّوا وتوهّموا وقالوا من الزور والبهتان بانهم ارباب لنا

ونحن عبيد لهم ثم قال زعيم البهائهم كنا ايها الملك نحن
وآباؤنا سكّان الارض قبل خلق آدم ابى البشر قاطنين فی
ارجائها ظاعنين فی فجاجها يذهب ويجئ طائفةٌ فی بلادِ الله
فی طلب معاشنا ونتصرّف فی اصلاح امورنا كُلّ واحدٍ منّا
مُقبلٌ علی شانه فی مكانه موافقٌ لما يدبر فی برّيةٍ او اجمةٍ او سهلٍ
او جبلٍ كل جنسٍ منّا مؤالفٌ لابناءِ جنسهِ مشتغلين باتخاذ
نتائجنا وتربيةِ اولادنا فی طيبٍ من العيش بما قدّر الله
لنا من المآكلِ والمشارب آمنين فی اوطاننا معافين فی
ابدانِنا نسبّح لله ونقدّسهُ ليلاً ونهاراً لا نعصيه ولا نشرك
به شيئاً ومضی علی ذلك الدهور والازمان ثمّ انّ الله تعالی
خلق آدم ابا البشر وجعله خليفةً فی الارض وتوالدت اولادهُ
وكثرت ذرّيتُه وانتشرت فی الارض برّاً وبحراً وسهلاً
وجبلاً وضيّقوا علينا الاماكن والاوطان ولخذوا منا اسرای

من الغنم والبقر والخيل والبغال وسخروها واستخدموها
واتعبوها بالكد والعنا والاعمال الشاقة من الحمل والركوب
والشد فی الغدان والدواليب الطواحين بالقهر والغلبة
والضرب الضرب والوان من العذاب طول اعمارنا فهرب
منا من هرب فی البراری والقفار ورؤس الجبال وتشمر
بنوادم فی طلبنا بانواع من الحيل فمن وقع فی ايديهم منا فالغل
والقيد والقفص والذبح والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل
وكسر العظام ونزع العروق ونتف الريش وجز الشعر
والوبر ثم نار الطبخ والسفود والتشوية والوان من العذاب
مالا يبلغ كنهها ومع هذه الاحوال كلها لا يرضون
منا هولاء الادميون حتى ادعوا علينا ان هذا
حق واجب عليهم وانهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فمن هرب
منا فهو ابق عاص تارك للطاعة كل هذا بلا حجة لهم علينا

ولا بَيّنةٍ ولا برهانٍ إلّا القهر والغلبة

فصل

فلمّا سمعَ الملكُ هذا الكلامَ وفهِمَ هذا الخطابَ امرَ منادياً فنادى في مملكته ودعا الخُوَلَ والاعوانَ من قبائل الجنّ والقُضاةَ العُدولَ والفُقهاءَ وقعدَ لِفصْلِ القضايا بين زُعماء الحيوانات والجنّ لِتبيينِ من الانس ثم قال لزعماء الانس ما تقولون فيما يحكي هذه الانعامُ والبهائمُ من الجورِ ويشكُون من الظلم والتعدّي منكم قال زعيمُ الانس انّ هؤلاءِ عبيدنا ونحن مواليها ولنا ان نتحكّمَ عليها تحكُّمَ الاربابِ ونتصرّفَ فيها تصرّفَ المُلّاكِ كيف نشاء فمن اطاعنا فطاعتُه لِلّهِ ومَن عصانا وهربَ منّا فمعصيتُه للّه قال الملك للانسيّ انّ الدعاوى لا تصحّ عند الحكّام الّا بالبيّناتِ ولا تُقبل الّا بالحجة الواضحة فما حُجّتك فيما قلتَ وادّعيتَ قال الانسيّ

انّ لنا حُججاً عقلية ودلائلَ فلسفيّة تدلّ على صحّة ما قلتُ
قال الملك وما هي بيّنها قال نعم هي حسن صُورِنا وتقويم بُنيةِ
هَيكلِنا وانتصاب قامتِنا وجودةُ حواسّنا ودقّة تمييزنا وذكاء
نفوسنا ورجحانُ عقولنا كلّ هذا دليلٌ على انّا اربابٌ
وهم عبيدٌ لنا قال الملك لزعيم البهائم ما تقول فيما ذُكر قال
ليس شئ مما قال دليلاً على ما ادّعى هذا الانسي قال الملك
اليس انتصابُ القعودِ واستواءُ الجلوس من شيم الملوكِ والانحناءُ
الاصلابِ والانكبابُ على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيمُ
وفّقك الله ايّها الملك للصواب وصرف عنك سوءَ الامور اسمعْ
ما اقول واعلم انّ الله تعالى لم يخلُقهم على تلك الصورة ولا سوّاهم
على هذه البنية لتكون دلالةً على انّهم اربابٌ ولا خلقنا
على هذه الصورة وسوانا على هذه البنية لتكون دلالةً
على انّا عبيدٌ ولكن لعلمه واقتضاء حكمته بان تلك البنية

هی اصلح لهم وهذه اصلح لنا بیانُ ذلك ان الله تعالی لما
خَلق آدم واولاده عُراةً حُفاةً بلا ریشٍ علی ابدانهم
ولا وبرٍ ولا صُوفٍ علی جلودِهم تقیهم من الحرِّ والبرد وجعل
ارزاقهم من ثمر الاشجار ودِثارهم من اَوراقها جعلهم
منتصبة وخلقهم مرتفعةَ القامة لیسهل تناول الثمر
والورق منها وهکذا لما جعل غذاءَ اجسادنا من
حشیش الارض جعل بُنیةَ اَبدانِنا مُنحَنِیةً لیسهل علینا تناول
العُشب من الارض فلهذه العلة جَعَلَ صُوَرهم منتصبة
وصورنا مُنحَنِیةً لا کما توهموا وظنوا قال الملك فما تقول
فی قول الله تعالی لَقَدْ خَلَقْنَا الانسان فی احسن تقویم
قال الزعیم اِنّ للکتب السماویة تاویلات وتفاسیرَ
غیر ما یدل علیه ظاهِرُ الفاظِها یعرفُها العلماءُ الراسخون
فی العلم فلیسأل الملك عنها اهل العلم والذکر فقال الملك لحکیم

الجنّ ما معنى احسن تقويم قال اليوم الذی خلق الله تعالے
آدم فیه کانت الکواکبُ فی اشرافها و اوتاد البیوت قائمة
والزمانُ معتدل والموادُ کانت متهیئةً لقبول الصّور فجاءت
بِنیته فی احسنِ صورةٍ واکمل هیئةٍ قال الملك فکفی بهذا
فضیلةً وکرامةً وافتخارًا ثم قال حکیم الجنّ انّ الحسن
التّقویم معنیً غیر ما ذکر ویتبیّن ذلك بقوله تعالے فعدلك
فی ایّ صورةٍ ما شاء رکّبک یعنی لم یجعلك طویلًا دقیقًا ولا
صغیرًا قصیرًا بل ما بین ذلك قال زعیم البهائم ونحن
کذلك فعل بنا ایضًا لم یجعلنا طوالًا دقاقًا ولا صغارًا
قصارًا بل ما بین ذلك فنحن وهم فی هذهِ الفضیلة و
الکرامةِ بالسّویّةِ قال الانسیُّ لزعیم البهائم من
اینَ لکم اعتدال القامة واستواءُ البنیة وتناسب الصّورة
وقد نری الجمل عظیم الجثّةِ طویل الرّقبة صغیر الاذنین

قصير الذَنَبِ ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين
واسع الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب
غليظ القرون ليس لهُ اسنانٌ من فوق ونرى الكبش
عظيم القرنين كبير الألية ليس له لحيةٌ ونرى التيس
طويل اللحية ليس لهُ ألْيَةٌ بل مكشوف العورة
ونرى الارنب صغير الجُثة كبير الاذنين وعلى
هٰذا المثال نجدُ اكثر الحيوانات والسباع والوحوش
والطيور والهوامّ مُضطرباتِ البنيةِ غير متناسبةِ
الاعضاء فقال له زعيم البهائم هيهات ذهبَ عليك
ايها الانسيُّ احسنها وخفِيَ عليك أحكمُها اما علمتَ انّك اذا عِبتَ
المصنوعَ فقد عِبتَ الصانع اوَلا تَعْلَم ان هٰذه كلها مصنوعاتُ
البارئ الحكيم الذي خلقها بحكمته بالعِلَل
والاسباب والاغراضِ المقصودة من

من جرِّ المنافع اليها ودفع المَضارِّ عنها ولا يَعلم كنه ذلك
إلّا هو والرّاسخون في العلم قال الانسيّ فخبّرنا ايُّها الزعيم
ان كنت حكيمَ البهائم وخطيبها ما العلّةُ في طولِ رقبةِ
الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوائمِه لينال الحشيشَ
من الارض ويستعينَ بها في النهوض لحملِهِ وليبلغ مِشفَرُهُ
الى سائر اطراف بدنه فيحكّها وامّا خرطوم الفيل فعوضٌ
عن طول الرقبة وكِبَرُ الاذنين ليذُبَّ بهما البقَّ والذباب
من مَاقِ عَيْنَيْهِ وفَمِهِ اذ كان مفتوحًا ابدًا الا يمكنه
ضم شفتيهِ لخروج اسنانه منه وانيابه سلاحٌ له يمنع
بها السباعَ عن نفسه واما كِبَرُ اذن الارنب فهو من اَجْلِ
ان يكون له دثارًا ووطاءً في الشّتاءِ والصّيف لِانّه رقيقُ
الجلد تَرِفُ البدن وعلى هذا القياس تجدُ كلَّ حيوان جعل الله
له من الاعضاءِ والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه

لجرّ منفعةٍ او دفع مضرة والیٰ هٰذا المعنیٰ اشار موسیٰ
بقوله رَبّنا الذی اعطیٰ کُلّ شیٍ خَلقَهُ ثم هدیٰ واما الذی
ذکرتَ ایّها الانسیّ من حسن الصورة وافتخرت به علینا
فلیس فیها شئ من الدلالة علی ما زعمت بانکم ارباب
ونحن عبید اذ کان حسن الصورة انما هو شیٔ مرغوب فیه
عند اَبناء جنسه من الذّکران والاِناث لیدعوهم ذلك
الی الجماع والسِّفادِ للانتاج والتّناسل لبقاء الجنس وحسن الصورة
فی کلّ جنس غیر الذی یکون فی جنس اٰخر ولهذا ذُکرانُنا
لایَرْغبُونَ فی محاسن اناثِنا ولا اِناثُنا فی محاسن ذُکرانِنا
کما لایَرْغَبُ السُّودان فی محاسن البیضان ولا البُیضانُ فی محاسن
السُّودان ولایَرْغَبُ اللاّطَةُ فی محاسن الجَواری ولا الزُّناةُ
فی محاسن الغِلمانِ فاذا فخرکم علینا فی محاسن الصورة
اَیُّها الانسیُّ +

في باب جودة الحواس للحيوان ط

واما الذى ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم
وافتخرت به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم
من الحيوانات لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق
تمييزًا فمن ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه ورقبته
وارتفاع رأسه من الارض في الهواء يبصر موضع قدميه
في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل
ما لا تبصرون ولا يرى احد منكم الا بسراج مشتعل
او شمع ويرى الفرس ويسمع وطأ الماشي من البعيد في
ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه
برجله حذرا عليه من عدو او سبع وهكذا نجد كثيرا
من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها

قبل ثم خلاه ها رجعت الى مكانها و معاطفها و موضعها المألوف
ولا تتيه وقد نجد من الانس من قد سلك طريقًا ما دفعات
ثم يتيه فيه ويضل ونجد من الغنم والشاة ما تلد منها في ليلة واحدة
عددًا كثيرا وتسرح من الغد للرعي وتروح بالعشي ويخلي
من الوثاق زهاء مائة من الحملان والجداء واكثر من اولادها
فيذهب كل واحد الى امه ولا تشتبه اولادها على امهاتها وكذالك لا تشتبه
امهاتها على اولادها والانسي ربما يمضي به الشهر والشهران واكثر وهو لا يعرف
والدته من اخته ولا والده من اخيه فاين جودة الحاسة
ودقة التمييز التي ذكرت وافتخرت به علينا ايها الانسي
واما الذي ذكرت من رجحان العقول فلسنا نرى اثرا
له ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما
افتخرتم به علينا بشيء ليس هو من افعالكم ولا باكتسابكم
بل هي مواهب من الله تعالى لتعرفوا به مواقع النعم

وتشكروا له ولا تعصوه وانما العقلاء يفتخرون باشياء هي افعالهم من الصنائع المحكمة والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية والسير العادلة والسنن القويمة والطرق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون علينا بشيء غير دعاوى بلا حجة وخصومات بلا بينة

فصل في بيان شكاية الحيوان وجور الانس

فقال الملك للانسي قد سمعت الجواب فهل عندك شيء غير ما ذكرت فقال نعم ايها الملك لنا مسائل أخر ومناقب غير ما ذكرت هي دليل على انا ارباب وهم عبيد فمن ذلك بيعنا وشراءنا واطعامنا وسقينا لها وانا نكسوها ونكنها من الحر والبرد ونمنع عنها السباع ان تفترسها و نداويها اذا مرضت ونشفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا

جهلت ونعرض عنها اذا جنت كل ذلك نفعله بها اشفاقاً
عليها ورحمةً لها وتحنناً عليها وكل هذا من افعال الارباب
لعبيدهم والموالي لخدمهم وخولهم قال الملك للزعيم قد سمعت
ما ذكر فاي شيء عندك فاجب قال زعيم البهائم اما
قوله انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابناء فارس
بابناء روم وابناء الروم بابناء فارس اذا ظفروا بهم
اوظفر بعضهم ببعضٍ افترى ايهم العبيد وايهم الموالي
والارباب وهكذا يفعل ابناء الهند بابناء السند
وابناء السند بابناء الهند فايهم العبيد وايهم الارباب
وهكذا ايضاً ابناء الحبشة بابناء النوبة وابناء النوبة
بابناء الحبشة وهكذا يفعل الاعراب والاكراد والاتراك
بعضهم ببعض فايهم ليت شعري العبيد وايهم الارباب
بالحقيقة وهل هي ايها الملك العادل الا نوب ودول

تدور بين الناس على موجبات احكام النجوم والقرانات
كما ذكر الله تعالى فقال وتلك الايام نداولها بين الناس
وقال وما يعقلها الا العالمون واما الذى ذكره انا
نطعمها ونسقيها ونكسوها وما ذكره من سائر ما يفعلون
بنا فليس ذلك شفقة منهم ولا رحمة علينا وتحننا علينا و
لا رأفة بنا بل مخافة ان نهلك فيخسرون اثماننا ويفوتهم
المنافع منا من شرب البانناوادثارهم من اصوافنا واوبارنا
واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا لا شفقة
ولا رحمة منهم كما ذكره ثم تكلم الحمار فقال ايها الملك لو
رأيتنا ونحن اسارى فى ايديهم موقرة ظهورنا باثقالهم
من الحجارة والآجر والتراب والخشب والحديد وغيرها
ونحن نمشى تحتها ونجهد بكد وعناء شديد وبايديهم
العصى والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا لرحمتنا وثبيت

لنا وبكيت علينا فاين الرّحمةُ والشّفقةُ منهم علينا كما زعم
هٰذا الانسيُّ ثم تكلم الثور فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن
اُسارىٰ فى ايدى بنى اٰدم مُقرّنينَ فى فدادِينهم مشدّدين
فى دواليبهم وارجيتهم مُغطاةً وجوهُنا مشدّدةً اعيُنُنا
وبأيديهم العِصِيُّ والمقارعُ يضربون وجوهَنا وادبارَنا
لَرَحِمتَنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاينَ الشّفقةُ والرّحمةُ
منهم علينا كما زعم هذا الانسيّ ثم تكلّم الكبش فقال
لو رأيتنا ايها الملك ونحن اُسارى فى ايدى بنى اٰدم وهم
اخِذون صِغارًا ولادِنا من الاجدى والحِملان فيفرِقون
بينها وبين اُمّهاتها ليَستأثِروا بألبانِنا لاولادِهم
ويجعلون اولادها مَشدُودةً ارجُلها وايديها محمولةً الى
المذابح والمسالخ جياعًا عِطاشًا تصيح ولا تُرحمُ وتَصرخ
ولا تُغاث ثم نراها مذبوحةً مسلوخةً مُشقّقةً اجوافها

مُفرّقةً دماغها وكروشها ورؤسها ومَضاربها واكبادها ثم
فی دَکاکین القصابین مقطّعةً بالسّواطیر مطبوخةً فی القُدور
مُسَقّدَةً فی التّنورِ ونحن سکوت لانشکو ولا نبکی وان شکونا
وبکینا لم ترحمنا او رثیت لنا وبکیت علینا فاین الرّحمة واین الرّأفة لهم علینا کما زعم
هذا الانسیّ ثم تکلم الجمل فقال لو رأیتنا ایّها الملک و
نحن اُساری فی ایدي بنی آدم مخزومةً انوفنا بایدي
جمّالهم خطامنا یجرّوننا علی کُرْهٍ منّا محمّلة ظهورنا باثقالهم
نمشي فی ظلم اللیالي نصدم الحجارة والصّخور والدکادک
باخفافنا ویقرح جنوبنا وظهورنا من احتکاك اقتابنا
ونحن جیاعٌ عطاشٌ لرحمتنا ورثیت لنا وبکیت علینا
ایّها الملک فاین الرحمة والرّأفة لهم علینا کما
زعم هذا الانسيّ ثم تکلم الفیلُ فقال لو رأیتنا
ایّها الملک ونحن اُساری فی ایدي بني آدم والقیود

فی اَرْجُلِنا والقلوس فی رقابنا وکلالیب الحدايد فی
اَيْدِيْهم يضربوننا بها ويبخسوننا يُمْنَةً ويُسْرَةً على كُرْهٍ مِنّا
مع كِبَرِ جُثَّتِنا وعِظَمِ خَلْقتنا وطولِ اَنْيابنا ومخاطيمنا وشِدَّة
قُوانا ولا نقدر على دفع ما نكرهُ لَرَحِمتنا ورثيت لنا وبكيت
علينا ايها الملك فاين الرحمة والرأفة لهم علينا كما زعم هذا الانسي
ثم تكلّم الفرس فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اساری فی
ايدي بني آدم واللُجُم فی اَفْواهنا والسُّرُوج على ظهورنا
والطُّنُوْجُ على اوساطنا والفُرسانُ المُدَّرِعَةُ ركوب
على ظهورنا فی المعارك ونقْحُم فی الغُبارِ عُوْرانًا عطاشًا
جياعًا والسيوفُ فی وجوهنا والرّماحُ فی صدورنا والسهامُ
فی نُحُوْرنا نَخُوْضُ فی الدّماء لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت
علينا ايّها الملك ثم تكلم البَغْل فقال لو رأيتنا ايها الملك
ونحن اساری في ايدي بنی آدم والشُكُلُ فی اَرْجُلِنا

وباللجم على افواهنا والحكمات فى احناكنا والاقفال فى فروجنا ممنوعين عن شهوات نتاجنا والاكاف على ظهورنا وسفهاء الانس من الساسة والرجالة فوق ذلك بايديهم العصى والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا يشتموننا باقبح ما يقدرون عليه من الشتم والفحشاء حتى انه ربما بلغ السفاهة فيهم ان يشتموا انفسهم وامهاتهم واخواتهم وبناتهم يقولون اير الحمار فى است امرأة من باعه او اشتراه او ملكه ويعنى به صاحبه كل ذالك راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاوصاف من السفاهة والجهالة والفحشاء والقبيح من القول لرأيت منهم عجبا من قلة التحصيل بما هم فيه من الاحوال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الردية والاعمال السيئة

والجهالات المتراكمة والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون ولا هم يذكّرون ولا يتّعظون بمواعظ انبيائهم ولا يأتمرون وصايا ربّهم حيث يقول عزّ من قائل وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وقوله قُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللهِ وقوله وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طَآئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ وقوله لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ ثُمَّ تَذْكُرُوْا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا سُبْحَانَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ فلمّا فرغ البغل من كلامه التفت الجمل الى الخنزير اللحين وقال له قُمْ وتكلّم واذكر ما يلقى معاشر الخنازير من جور بني آدم واشكُ الى الملك الرحيم فلعلّه يَرِقّ لنا ويرحمنا ويفكّ اسرانا من ايدي بني آدم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكماء الجنّ لعمري

ليس الخنزير من الانعام بل هو من السباع الا ترى ان له
انيابا ويأكل الجيف وقال قائل من الجن بل هو من الانعام
الا ترى انه ذو ظلف يأكل العشب والعلف وقال آخر بل هو
مركب من الانعام والسباع والبهائم مثل الزرافة فانها
مركبة من البقر والنمر والجمل ومثل النعامة فان شكلها
شبيه بالطير والجمل ثم قال الخنزير للجمل والله ما اقول و
ممن اشكو من كثرة اختلاف القائلين في امرنا اما حكماء
الجن فقد سمعت ما قالوا واما الانس فهم اكثر خلافا في
امرنا وابعد رأيا ومذهبا في حقنا وذلك ان المسلمين
يقولون انا مسوخ ملاعين يستقبحون صورنا ويستثقلون
ارواحنا وهم يستقذرون لحومنا ويستنكفون من ذكرنا
واما الروم فهم يتنافسون على اكل لحومنا في قرابينهم
ويتبركون بذلك ويتقربون به الى الله تعالى واما اليهود

فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنبٍ منّا اليهم ولا
جنايةٍ عليهم ولكن للعداوة بينهم وبين النصارى وابناء الروم
واما الابرهمن فحكمنا عندهم حكم الغنم والبقر عند غيرهم
يتبرّكون بنا لخصب ابداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا
واما الاطباء اليونانيّون فيتداوون بشحومنا ويضعونها
في ادويتهم ومعالجاتهم واما ساسة الدّواب فيخالطوننا
بدوابهم وعلفها لانّ حالها تصلح عندهم بمخالطتنا وشمّها
من روائحنا واما المعزمون والرّاقون فيتواضعون جلودنا
في كتبهم وعزائمهم ورقاهم ومحاريقهم واما الاساكفة
والخرّازون فينا فسون في شعور اعرافنا ويبادرون
في نتف سبلتنا لشدّة حاجتهم اليها فقد تحيّرنا لاندري
لمن نشكو وممن نشكو فنتظلّم فلمّا فرغ الخنزير من كلامه
التفت الحمار الى الارنب كان واقفًا بين يدي الجمل فقال

له تكلم واذكر ما يلقى معاشر الارانب من جور بنى آدم و
اشك الى الملك الرحيم لعله يرحمنا وينظر في امورنا وفك
اسرنا من ايدى بنى آدم فقال الارنب اما نحن فقد برئنا
من بنى آدم وتركنا دخول ديارهم وأوينا الى التلال و
الغياض وسلمنا من شرهم ولكن بلينا بالكلاب والجوارح
والخيل ومعاونتهم لبنى آدم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا
ولاخواننا من الغزلان وحمير الوحش وبقرها وابلها
والوعولة الساكنة في الجبال اعتصاما بها ثم قال الارنب
اما الكلاب والجوارح فهم معذورون في معاونة الانس
علينا لانها تاكلنا والتمست في اكل لحومنا لانها ليست
من ابناء جنسنا من السباع واما الخيل فانها معاشر البهائم
وليس فيها نصيب من اكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس
علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة والتحصيل للامور

فی فضل الخیل علی سائر البهائم

قال الانسیُّ للارنبِ اُقصُر فقد اکثرت اللّوم والذّم للخیلِ
ولو علمتَ انّه خیر حیوانٍ سُخّر للانس لما تکلّمتَ بهذا
قال الملک للانسیّ ما تلک الخیریّةُ التی قلتَ اذکرها
قال خصالٌ محمودةٌ واخلاقٌ جمیلةٌ وسِیَرٌ عجیبةٌ من ذلک
حسن صورتها وتناسبُ اعضاءِ بنیة هیاکلها وصفاءُ
الوانها وحُسن شعورها وسرعةُ عَدوِها وطاعتُها بفارِسها
لانّه کیفما صَرَفها الفارسُ انقادت له یُمنةً ویُسرةً وقُدّاماً
وخَلفاً فی الطلب والهرب والکرّ والفرّ وذکاءُ انفسها وجودةُ
حواسّها وحُسن ادابِها ربما لاترُوثُ ولاتبول مادام راکبها
علیها ولاتُحرّکُ ذَنَبَها اذا ابتلّ لئلّا یُصیب صاحبها
ولها قوّةُ الفیل تحمل راکبها بخوذته وجَوشَنِه وسلاحِه

مع ما عليها من السَّرج واللِّجامِ والتجافيفِ وآلة الحديد بخوالِف
رَطْلٍ عند سُرعة العَدْوِ ولها صبرُ الحمار عند اختلاف الطَّعنِ
في صَدرِها ونَحْرِها في الهيجاء وسرعةُ عَدْوِها في الهرب و
الطلب فجَرَيانُ كجَرَيانِ السِّرحان ومشيٌ كمشي الثَّورِ في التبختر
وخَببٌ كتقريب التنقُّل وعَطَفاتٌ كعطفات جُلمودِ الصَّخر اذا
حَطَّهُ السَّيلُ ولها وَثَبات كوثبات الفهد ومبادرةُ العَدْوِ
في الرِّهان لمن يطلب الغلبةَ فقال الارنب لكن مع هذه الخصال
الحميدة والاخلاقِ السديدةِ له عيبٌ كبيرٌ يُغطِّي هذه
الخصال كُلّها قال الملك ما هو بَيِّن لي قال جهلُه وقلّةُ معرفتهِ
بالحقائق وذلك انّه يَعْدُو وتحت عَدُوِّ صاحبه الذي لم يَرَهُ
قطُّ في الهرب مثل ما يعْدُو وتحت صاحبه الذي له فيه داره
ودُبَيّ في منزله في الطلب ويحمِلُ عدوَّ صاحبه في طلبه اليه
كما يحمل صاحبه في طلب عدوّه وما مثله في هذه الخصال

الا کمثلِ السیف الذی لا رُوحَ معه ولا حِسّ ولا معرفة فانّه
یقطع عُنُقَ صاحبه وصَیقله کما یقطع عُنُقَ من اَرادَ کسره وتعوّجه
وعَبَدَ ولا یعرِفُ الفرقَ بینهما ثم قال الا رنبُ ومثلُ هٰذه
الخصلةِ موجودةٌ فی بنی اٰدم وذلك اَنَّ احدهم ربّما یعادی
والدَیه ولخوته واَقرِباءَه ویَکیدُ لهم ویَسِیْئُ الیهم مثل
ما یفعلَهُ لعدوّه البعید الذی لم یَرَ منه بِرًّا ولا احسانًا
قطُّ وذلك انّ هٰؤلاءِ الانس یشربون اَلبانَ هٰؤلاءِ الاَنعام
ویرکبون ظهورها کما یشربون اَلبانَ امّهاتهم ویرکبون
اَکتافَ اٰبائهم وهم صِغار وینتفعون باصوافها واَشعارها
دِثارًا واَثاثًا ومتاعًا الی حین ثم اٰخرالامر یذبحونها و
ویَسْلخون جلودها ویشقّون اجوافها ویقطعون مفاصلها
ویُذِیْقُوْنَها نارالطبخ والشیّ ولا یرحمونها ولا یذکرون
اِحسانَها الیهم وما نالوا من فَضْلِها وبرکاتِها ولمّا فرغ

من لومه للانسي والخيل وما ذكره من عيوبهم قال له الحمار
لا تكثر اللوم فانه ما من احد من الخلق أعطى فضائل
ومواهب جمة الا وقد حرم ما هو اكبر منها وما من احد
حرم مواهب الا وقد أعطى شيأ لم يعطه غيره لان مواهب
الله كثيرة لا يستوفيها كلها شخص واحد ولا ينفرد بها
نوع ولا جنس بل قد فرقت على الخلق طرا فمكثر ومقل
وما من شخص آثار الربوبية عليه اظهر الا ودق العبودية
عليه ابين مثال ذلك نيرا الفلك وهما الشمس والقمر
فانهما لما أعطيا من مواهب الله تعالى حظا جزيلا من النور
والعظمة والظهور والجلالة حتى انه ربما توهم قوم انهما
ربان الهان لبيان آثار الربوبية فيهما حرما التحرز
من الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولي الالباب على
انهما لو كانا الهين لما انكسفا وهكذا حكم سائر الكواكب

لمّا أُعطِيتِ الانوارَ الساطعةَ والافلاكَ الدّائرة والاعمارَ
الطّويلةَ حُرِمتِ التحرّزَ من الاحتراقِ والرّجوعِ والهبوطِ ليكونَ
أثارُ العبوديّة عليها ظاهرةً وهكذا سائرُ الخلق من الجنّ
والانسِ والملائكة فما منها أُعطِيَ فضائلَ جمّةً ومواهبَ
جَزيلةً الّا وقد حُرِمَ ما هو اكبر واَجلُّ وانّما الكمال لله
الواحد القهّار فلمّا فرغ الحمارُ من كلامه تكلّم الثّورُ فقال
وينبغي لمَن وُفّرَ حظُّه من مواهب الله تعالى ان يُؤدّى شكرَها
وهو اَن يتصدّق من فضلِ ما أُعطِيَ على مَن قد حُرِمَ
ولم يُرزَق منها شيأً الا ترىٰ اَنّ الشّمس لمّا وُفّرتْ
حظّاً جزيلاً من النّورِ كيف تُفيضُ من نورِها على الخلق ولا
تمُنُّ عليهم وكذلك القمر والكواكبُ يفيض كلُّ واحدٍ على
قَدْرِه وكذلك ينبغي ان يكون سبيلُ هؤلاء لمّا أُعطُوا
من مواهب الله ما قد حُرِم غيرُهم من الحيوان ان يتصدّقوا

عليها ولا يمنّوا عليها ولمّا فزع الثور من كلامه صاحت البهائم والأنعام وقالت ارحمنا أيها الملك العادل الكريم وخلّصنا من جور هؤلاء الآدميين الظلمة فالتفت بعد ذلك ملك الجنّ الى الجماعة ممن حضر من حكماء الجنّ وعلمائهم فقال أما تسمعون شكاية هذه البهائم والأنعام وما يصفن من جور بني آدم عليها وظلمهم وتعدّيهم عليها وقلّة رحمتهم لها فقالوا سمعنا كل ما قالوا وهو حقّ وصدق ومشاهد منهم ليلاً ونهارًا لا يخفى على العقلاء ذلك ومن أجل هذا هربت بنو الجانّ من بين ظهرانيهم الى البراري والقفار والمفاوز والفلوات ورؤس الجبال والتلال وبطون الأودية وسواحل البحار لما رأت من قبح أعمالهم وسوء أفعالهم ورداءة أخلاقهم وأبت أن تأوي الى ديار بني آدم ومع هذه الخصال كلها لا يتخلّصون من سوء ظنهم ورداءة اعتقادهم في الجنّ وذلك

انهم يقولون ويعتقدون ان للجن فی الانس نزعاتٍ وخطراتٍ

وفزعاتٍ فی صبیانهم ونسائهم وجهالهم حتی انهم یتعوذون

من شرِ الجن بالتعاویذِ والرُقی والاحراز والتمائم وماشا كلها

ولم یرقط جنیٌ قتل انسیًا وجرحه اولخذ ثیابه اوسرق

متاعه اونقب داره اوفتق جیبه اوبطّ كمّه اوكسر قفل

دكانه اوقطع علی مسافرٍ اوخرج علی سلطانٍ واغار غارةً

اواخذ اسیرًا بل كلُ هذه الخصالِ توجدُ فیهم ومنهم بعضهم

لبعضٍ لیلًا ونهارًا ثم لایتوبون ولا هم یذّكرون فلما فرغ

القائلُ من كلامه نادی منادٍ الا ایُها الملاء مسیتم فانصرِفوا

الی اماكنكم مكرمین لتعودوا غدًا ان شاء الله امنین ۃ

فی بیان معرفة المشاورة لذی الرای ۃ

ثم ان الملك لما قام عن المجلس خلا بوزیره بیدار وكان رجلًا

عاقلا رزينًا فيلسوفًا فقال له الملك قد شاهدتَ المجلس
وسمعتَ ماجرى بين هؤلاء الطوائف الوافدين الواردين
من الكلام والاقاويل وعلمتَ ماجاؤا به فماذا تُشير اَن يُفعَلَ
بهم وما الصوابُ عندك قال الوزير اَيَّد الله الملكَ وسدَّدَهُ
وهداه للرّشاد الرّأيُ الصوابُ عندى ان يأمر الملكُ قُضاةَ
الجِنّ وفقهائها وحكمائها واهل الرأى ان يجتمعوا عنده
ويَشْتَشيرُهم فى هذا الامر فانّ هذه قضيّةٌ عظيمةٌ وخطبٌ
جليلٌ وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جِدًّا والرأى
مُشترك والمشاورةُ تزيد ذوِى الرأى المرضىّ بصيرةً
وتُفيدُ المتحير رُشدًا والحازم اللبيب معرفةً ويقينًا قال الملك
نِعْمَ ما رأيتَ وصوابٌ ما قلت ثم امر الملك باحضار قضاةِ
الجنّ من آل برجيس والفقهاء من آل ناهيد واهل الرأى
من بنى بيران والحكماء من اهل لقمان واهل التجارب من

بنی هامان و الفلاسفة من بنی کیوان و اهل الصّریمة والعزیمة
من آل بهرام فلمّا اجتمعوا عنده خلا بهم ثم قال قد
علمتم ورودَ هذه الطوائف الی بلادِنا ونزولهم
بساحَتِنا ورأیتم حضورَهم فی مجلسنا وسمعتم اقاویلهم
ومناظراتهم وشکایةَ هذه البهائم الاسارىٰ من جور
بنی آدم وقد استجاروا بنا واتّکدموا من اِدامنا وتحرّموا
بطعامنا فماذا ترَون وما الذی تُشیرون ان یُفعَل بهم
قال رئیسُ الفقهاء من آلِ ناهیدَ بسط اللّٰه یدَ الملکِ
بالقدرة ووفّقه للصّواب الرّأیُ عندی ان یأمر الملک هذه
البهائم ان یکتبوا قصّةً یذکرون فیها ما یُلقَوْنَ من جور
بنی آدم ویاخذون فیها فتاوی الفقهاء فانکان لهم
خلاصٌ من جَورِهم ونجاة من الظُّلم فانّ القاضی سیحکم
لهم اِمّا بالبیع او بالعِتق او بالتّخفیف و الاحسانِ الیهم

فان لم يَفعَلُ بنو ادمَ ما حكم القاضي و هربتْ هذه البهائم فلا
وِزْرَ عليها فقال للجماعة ما ترونَ فيما قال واشار قالوا صوابًا
ورُشدًا اغير صاحب العزيمة من ال بهرام فقال ارأيتم اذا
استباعتْ هذه البهائم واجابُوها الى ذلك مَنْ ذا الذي يَزِنُ
اثمانها فقال الفقيه الملكُ قال مِن اين قال مِنْ بيتِ مال المسلمين
من الجن فقال صاحب الرأى ليس فى بيت المال ما يفى باثمانها
وايضًا كثيرٌ من الانس لا يرغبون فى بيعها لشدة حاجتهم
اليها واستغنائهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنياء
هذا امرٌ لا يتمُّ فلا تُتعبوا افكاركم فيها قال الملك فما الرأى
الصوابُ عندك قل لنا قال الصواب عندى ان يأمر الملكُ هذه
البهائمَ والانعامَ الاسيرة فى ايدى بنى ادم ان تجمع رأيها
وتهرب كلُّها فى ليلة واحدة وتَبعُدَ من ديار بنى ادم كما
فعلتْ حُمرُ الوحش والغِزلانُ والوحوش والسباعُ وغيرُها

فانّ بنی آدم اذا اصبحوا لا یجدون ما یرکبون ولا ما یحملون
علیه اثقالهم لم یجسروا فی طلبها لبعد المسافة ومشقة الطریق
فیکون فی هذا النجاة لها وخلاصٌ من جور بنی آدم فعزم
الملکُ علی هذا الرای ثم قال لمن کان حاضرا ماذا ترون فیما
قال واشار فقال رئیس الحکماء من آل لقمان هذا عندی امرٌ
لا یتمّ لانّه بعید المرام لانّ اکثر هذه البهائم تکون فی اللیل
مقیّدةً او مغللةً والابوابُ علیها مغلقةٌ فکیف یستوی لها
الهربُ فی لیلة واحدة قال صاحبُ العزیمة یبعثُ الملکُ
تلک اللیلةَ قبائلَ الجنّ یفتحون لها الابوابَ ویحلّون عِقالها
وَوِثاقها ویضبطون حرّاسها الی ان تبعدَ هذه البهائم من
دیارهم واعلم ایها الملک بان لک فی هذا الاجر اعظیماً وقد
محضتُ النصیحة لما ادرکنی من الرحمة لمثلها وانّ الله تعالی
اذا عَلِمَ من الملک حُسنَ النیة وصحّةَ العزم فانّه یعینه و

يُؤيده وينصره اذ شُكرُ نعمهِ بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين
فانّه يقال انّ فى بعض كتب الانبياء مكتوبًا يقول الله تعالے
ايّها الملِكُ المسلّط انّى لم اُسلِّطك لتجمعَ المالَ وتمتّع وتشتغلَ
بالشّهوات واللّذات ولكن لئلّا تردَّ عنّى دعوت المظلوم
فانّى لا اَرُدُّها ولو كانت من كافرٍ فعزم الملكُ على ما اشار به
صاحبُ الرأى ثم قال لِمَن حَولَه من الحاضرين ماذا ترونَ
قال محضُ النّصيحة وبذلُ المجهود فصدّقوا رأيه اجمعون غيرا الفيلسوف
من آل كيوان فانّه قال بَصّرك الله ايّها الملك بخفيات الامور
وكَشَفَ عن بصرك مشكلات الاسباب اِنّ فى هذا العمل
خَطْبًا جليلًا لا يُؤمَنُ غائلته ولا يُستَدرك اصلاح
ما فات ومَرَمّةُ ما فَرَطَ قال الملكُ لهذا الفيلسوف عَرّفنا
ما الرّأىُ وما الذى تخاف ونحن ربيّن لنا لنكونَ على
علم وبصيرة قال نعم ايّها الملك غلط من اَشار عليك من وجه

نجاةِ هذه البهائم من ایدی بنی آدم الیس بنوآدم اذ
یُصبحون من الغدِ و یَطّلِعُونَ علی فرارِ هذه البهائم وهربها
من دیارهم عَلِمُوا یقیناً بأنّ ذلك لیس هو شیأً من فعلِ
الانس ولا مِن تدبیر البهائم بل لا یَشُکُّونَ اَنَّ ذلك
من فعل الجنّ وحِیَلِهِم قال الملك لا شكّ فیه قال الیس
بعد ذالك کلّما فکّر بنوادم فیما فاتهم من المنافع والمرافق
بهربها منهم امتلأُوا غمًّا وحزنًا وغیظا واَسَفاً علی ما فاتهم
وحقدوا علی بنی الجانّ عداوةً و بُغضًا واضمروا لهم
حِیلةً ومکائدَ ویطلبونهم کلّ مطلبٍ ویرصدونهم کلّ
مرصدٍ و یقع بنو الجانِّ عند ذلك فی شُغل وعداوةٍ
وَوَجَلٍ بعد ما کانوا فی غناءٍ عنه وقد قال الحکماءُ
انّ اللّبیب العاقلَ هو الذی یُصلح بین الاعداء ولا یجلبُ
لنفسه عداوةً بنفسه ولا بغیره قالت الجماعة کلّها

صَدَقَ الحکیم الفیلسوف الفاضل ثم قال قائلٌ من الحکماء ما الذی
تخاف وتحذر من عداوة الانس لبنی الجانّ اَنْ ینالهُم من المکارِہ ایّہا الحکیم
وقد علمت اَنّ بنی الجانّ رواحٌ خفیفة ناریّة تتحرّک علوّاً طبعاً
وبنو اٰدمَ اجسامٌ ارضیّةٌ تتحرّک بالطّبع سفلاً ونحن نراھم وھم
لایرَوْننا ونسرِیْ فیہم وھم لایُحِسُّوْن بنا ونحن نُحیطُ بہم وھم
لایمَسُّوْنَ بنا فایُّ شیٍٔ تخاف منہم علینا ایّہا الحکیمُ فقال لہٗ
الحکیمُ ھیہاتَ ذھب عنکَ اعظمُہا وخَفِیَ علیکَ اَجَلُّہا اما علمت
انّ بنی اٰدم وان کانت لہم اجسام ارضیّة فانّ لہم ایضاً ارواحاً
فلکیّةً ونفوساً ناطقة ملکیةً بہا یفضلون علیکم ویغتالون لکم
واعلموا اَنّ لکم فیما مضیٰ من اخبار القرون الاولیٰ عِبَراً وفیما
جریٰ بین بنی اٰدم وبنی الجانّ فی الدُّھور السّالفة تجارب فقال الملک
خبّرنا ایُّہا الحکیم کیف کان وحَدِّثْنا بما جریٰ من الخطوب

فی بیانِ بَدْءِ العداوۃ بین الجان وبنی اٰدمَ

قال الحكيم نَعَمْ انّ بين بنى ادم وبين بنى الجانِ عداوةً طبعيّةً وعصبيّةً جاهليّةً وطِباعًا مُتنافرةً يطول شرحُها قال الملك اُذكُرْ منها طَرَفًا مِمّا تيَسَّرَ وابتَدِءْ من اوّلهِ قال الحكيم نَعَمْ اِنّ فى قديم الايام والازمان قبل خَلقِ اَبى البَشَرِ كان سُكّان الارض بنى الجانّ وقاطنُوها وكانوا قد اَطْبَقُوا الارض بحرًا وبرًّا سهلاً وجبلاً فطالت اعمارُهم وكثرت النعمةُ عندهم وكان فيهم المُلْكُ والنُّبوّةُ والدينُ والشّريعةُ فطَغَتْ وبَغَتْ وتركتْ وصيّةَ انبيائها واكثرتْ فى الارض الفسادَ فضجّتِ الارضُ ومَنْ عليها من جورهم فلمّا انقضى الدَّوْرُ واستأنفَ القَرْنُ ارسل الله جُنْدًا من الملائكة نزلت من السّماء فسكنت فى الارض وطردت بنى الجانِّ الى اطرافِ الارض منهزمةً واخذت سبايا كثيرةً منها فكان فيمَنْ اُخِذَ اسيرًا عزازيلُ ابليسُ اللّعين فرعونُ ادم وحوّاء وهو اِذْ ذاك صبيٌّ لم يُدْرِكْ فلمّا نَشَأَ مع الملائكة تعلّمَ من علمها وتشبّه بها فى ظاهرها

ورسمه وجوهرة غير رسومها وجوهرها فلما تطاولت الايام
بها رئيسا فيها امرًا ناهيًا متبوعًا حينًا ددهرًا من الزمان فلما
انقضى الدور واستأنفا القرن اوحى الله الى اولئك الملائكة الذين
كانوا فى الارض فقال لهم + انى جاعلٌ فى الارض خليفةً +
من غيركم وارفعكم الى السماء فكرهت الملائكة الذين كانوا فى الارض
مفارقة الوطن المألوف قالت فى مراجعة الجواب + اتجعلُ
فيها من يُفسِدُ فيها ويَسفِكُ الدِمَاءَ + كما كانت بنو الجانّ +
وَنحنُ نُسَبِّحُ بحمدك ونُقدِسُ لك قال إنِّى اَعلم ما لا تعلمون +
لانّى اٰليتُ على نفسى ان لا اترك اٰخر الامر بعد انقضاء دولة اٰدم
وذريته على وجه الارض احدًا من الملائكة ولا من الجن ولا من
الانس ولا من سائر الحيوانات ولهذه اليمين سرّ قد بيّنّاه فى موضع
اٰخر فلما خلق اٰدم فسوّاه ونفخ فيه من روحه وخلق منه زوجته
حوّاء امر الملائكة الذين كانوا فى الارض بالسجود له والطاعة

فانقادتْ له الملائكةُ باجمعهم غيرَ عزازيلَ فانّه اَنِفَ وتكبَّرَ
واخذتْه حَمِيّةُ الجاهليّة والحسد لما رأى اَنّ رياستَهُ قد
زالتْ واحتاج ان يكون تابعاً بعد اَنْ كانَ متبوعًا ومرؤوسا بعد
اَنْ كان رئيسًا وامرَ اولئك الملائكةَ اَنِ اصعَدُوا بآدم الى السّماء
فَادْخِلُوه الجنّةَ ثم اَوْحى الله تعالى الى آدم عليه السّلام + قال
يا آدم اُسكن انتَ وزوجك الجنّةَ وكُلا منها رَغَدًا حيثُ شِئْتُمَا
ولا تَقْرَبا هذه الشّجرةَ فتكونا من الظّالمين ۝ وهذه الجنّة بستانٌ
بالمشرق على رأس جبلِ الياقوت الذى لا يقدر احدٌ من البشرِ
ان يصعد الى هُناك وهى طيّبة التُّربة معتدلُ الهواء صَيْفًا وشتاءً
وليلًا ونهارًا كثيرةُ الانهار مُخْضَرَّةُ الاشجار مُفَنَّنة الفواكه و
الثّمارِ والرياضِ والرياحين والازهارِ كثيرةُ الحيواناتِ الغيرِ المؤذية
والطيور الطيّبة الاصواتِ اللذيذة الالحانِ والنّغماتِ وكان على
راس آدم وحوّا شعرٌ طويلٌ مُدْلىً كاَحْسنِ ما يكون على الجوارى

الا بکا ویبلغ قدمیهما ویستر عورتیهما وکان دثارالهما وستراً وزینةً وجمالاً وکان یمشیان علی حافات تلك الانهار بین الریاحین والاشجار ویاکلان من الوان تلك الثمار ویشربان من میاه تلك الانهار بلا تعبٍ من الابدان ولا عناء من النفوس ولا شقاءٍ من کد الحرث والزرع والسقی والحصاد والدیاس والطحن والعجن والخبز والغزل والنسج والغسل کما فی هذه الایام اولادهما مبتلون به من شقاوة اسباب المعاش فی هذه الدنیا وکان حکمهما فی تلك الجنة کحکم احد الحیوانات التی هناك مستودعین مستمتعین مستریحین متلذذین وکان الله تعالی الهم الی آدم اسماء تلك الاشجار والثمار والریاحین واسماء تلك الحیوانات التی هناك فلما نطق سأل الملائکة عنها فلم یکن عندها جواب فقعد عند ذلك آدم معلما یعرفها اسماءها ومنافعها ومضارها فانقادت الملائکة لامره ونهیه لما تبین لها من

فضلهِ عليها ولما رأى عزازيلُ ذلك ازداد حسدا وبُغضاً فاحتال
لهما المكرَ والخديعة والحِيلَ غداً وعِشاءً ثم أتاهُما بصورة الناصح
فقال لهما لقد فضّلكما الله بما أنعم عليكما به من الفصاحة
والبيانِ ولو أكلتُما من هذه الشجرة لازددتُما عِلماً ويقيناً وبقيتما
ههنا خالدَين آمنَين لا تموتان ابداً فاغترّا بقوله لما حلف
لهما انّي لكما لمن الناصحين وحملهما الحرصُ فتسابقا وتناولا ما كانا
منهيّين عنه فلما اكلا منها طارت عنهما ألبسةُ الجنّة و
حُللُها وحليُها فبدت لهما سوآتُهما وطفقا يخصِفان من ورق
الجنّة ثم تناثرت شعورهما وانكشفت عوراتهما وبقيا عُريانَين
واصابهما حرُّ الشمس واسودّت ابدانهما وتغيّرت الوانُ وجوههما
ورأت الحيوانات حالهما فانكرتهما ونفرت منهما واستوحشت
من سوء حالهما فامر الله الملائكةَ ان تُخرِجوهما من هناك
وارمُوا بهما الى اسفل الجبل فوقعا في برٍّ قفرٍ لا نبتَ فيها ولا ثمر

وبقيا هناك زمانا طويلا ويبكيان وينوحان حزنا واسفا على ما فاتهما نادمين على ما كان منهما ثم ان رحمة الله تداركتهما فتاب الله عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع والحصاد والدياس والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ اللباس ولما توالدوا وكثرت ذريتهما خالطهم اولاد بني الجان وعلموهم الصنائع والحرث والغرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكر بنو ادم ما جرى على ابيهم من كيد عزازيل ابليس اللعين وعداوته لهم امتلأت قلوب بني ادم غيظا وبغضا وحنقا على اولاد بني الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقد اولاد هابيل ان ذلك كان من تعليم بني الجان فازدادوا غيظا وبغضا وحنقا على اولاد بني الجان وطلبوهم كل مطلب واحتالوا لهم بكل حيلة من العزائم والرقى والمنادل والحبس في القوارير والعذاب بالوان

الادخنة والبخورات المؤذية لاولاد الجانّ المنفّرة لهم المشتّتة لاهم
وكان ذلك دأبهم الیٰ اَن بعث الله تعالیٰ ادريس النبيّ علی نبيّنا
وعليه السلام فاصلح بين بني الجانّ وبني اٰدم بالدّين والشّريعة
والاسلام والملّة وتراجعت بنو الجانّ الیٰ ديار بني اٰدم وخالطوهم و
عاشوا معهم بخير الی ايّام الطوفان الثاني وبعدها الی ايام ابراهيم
خليل الرحمٰن علی نبيّنا وعليه السّلام فلمّا طرح فی النار اعتقد
بنو اٰدم بانّ تعليم المنجنيق كان من بني الجان لنمرود الجبّار ولمّا
طرح اخوة يوسف اخاهم فی البئر نسب ذلك ايضًا الی نزغات
الشيطان من اولاد الجان فلمّا بعث موسی عليه السّلام اصلح
بين بني الجانّ وبني اسرائل بالدّين والشريعة ودخل كثير من الجنّ
فی دين موسیٰ ع فلمّا كان ايّام سليمان بن داؤد عليهما السّلام
وشيّد الله ملكه وسخّر له الجنّ والشياطين وغلب سليمان علی
ملوك الارض فتبخرت الجنّ علی الانس بانّ ذلك من معاونة الجنّ

السلیمانُ وقالت لولا معاونةُ الجن لسلیمان لکان حکمهُ حکم احدِ ملوکِ
بنی آدمْ وکانت الجنُّ توهِمُ الانس انّها تعلم الغیبَ ولمّا مات سلیمانُ
والجنّ کانوا فی العذابِ المهینْ لم یشعروا بموته فتبیّنَ للانس انّها
لوکانت تعلمُ الغیبَ ما لبثتْ فی العذاب المهینْ ایضًا لمّا جاء الهُدْهُد
بخبر بلقیس وقال سلیمانُ لملاءِ الجنّ والانس ایّکم یاتینی بعرشها
قبل اَن یاتونی مسلمین افتخرت الجنُّ وقال عفریتٌ منها انا اٰتیك
به قبل ان تقوم من مقامك ای مجلسِ الحکمِ وهو اصطوس بن ایوان قال
سلیمانُ اُریدُ اَسرعَ من ذلك فقال الذی عنده علمٌ من الکتاب
وهو اٰصفُ بن برخیا انا اٰتیك به قبل ان یرتدَّ الیك طرفك
فلمّا راٰه مُستقرًا عنده خرّ سلیمانُ ساجدًا للهِ حین تبیّنَ فضلُ
الانس علی الجنّ وانقضی المجلسُ وانصرفت الجنّ من هنالك خجلینَ
مُنکسینَ رؤسهم وغوغاءُ الانس یُطقطِقُونَ فی اثرهم ویُصفّقونَ
خلفهم شامتینَ بهم فلمّا جری ما ذکرتُ هربتْ طائفةٌ من الجنِ

من سلیمانؑ خرج علیه خارجیٌّ منهم فوجّه سلیمانُ فی طلبه من جنوده
وعلّمهم کیف یاخذونهم بالرُّقیٰ والعزائم والکلماتِ والایاتِ المُنزَّلاتِ
وکیف یحبسونهم بالمنادِلِ وعَمِلَ لذلک کتاباً وُجِدَ فی خزائنه
بعد موتِه واَشْغَلَ سلیمانُ طُغاةَ الجن بالاعمال الشّاقّة الیٰ اَنْ
مات ولمّا اَنْ بُعِثَ المسیح ع ودعا الخلقَ من الجنّ والانس الی الله تعالےٰ
ورغّبهم فی لقائه وبیّن لهم طریق الهدیٰ وعلّمهم کیف الصُّعودُ
الیٰ ملکوت السّموات فدخل فی دینه طوائفُ من الجنّ وترهّبت
وارتقت الی هُناك وسمعتْ من الملاءِ الاعلیٰ الاخبار والقتْ الی الکهنة
فلمّا بعث الله محمداً صلی الله علیهٖ واٰلهٖ وسلّم مُنِعتْ من استراقِ السّمع

فقالتْ لاندری + اَشَرٌّ اُرِیدَ بِمَنْ فی الارض اَمْ اَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَشَدًا + ودخلتْ قبائلُ من الجنّ فی دینه وحَسُنَ اسلامُها
وصَلَحَ الامرُ بین الجانّ وبین المسلمین من اولاد ادم الی یومنا هٰذا ثم
قال الحکیمُ یا معشر الجنّ لا تتعرّضوا لهم ولا تُفسِدُوا الحال بینکم

وبينهم ولا تحرّكوا الاحقاد السّاكنة ولا تثير والعداوة القديمة
المركوزة فى الطباع والجبلّة فانّها كالنار الكامنة فى الاحجار تظهر
عند احتكاكها فتشتعل بالكباريت فتحرق المنازل والاسواق
نعوذ بالله من ظفر الانس ودولة الفجّار التى هى سبب العار والبوار
فلمّا سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة
ممّا سمعت ثم قال الملك للحكيم فما الرأى الصواب عندك
فى امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى اىّ حال
نصرفهم من بلدنا راضين بالحكم الصواب قال الحكيم الرأى الصواب
لا ينتج الّا بعد التثبت والتأنى والرويّة والاعتبار بالامور
الماضية والرأى عندى ان يجلس الملك غدًا فى مجلس النظر و
يحضر الخصوم ويسمع منهم ما يقولون من الحجج والبينات ليتبيّن
له الى من يتوجه الحكم ثم يدبّر الرأى بعد ذلك فقال صاحب العزيمة
ارأيتم ان عجزت هذه البهائم عن مقاومة الانس فى الخطاب

لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة
السنتها وجودة عبارتها وفصاحتها أتترك هذه البهائم اسيرة
فى ايديهم يسومونها سوء العذاب دائما قال لا ولكن يصبر
هذه البهائم فى الاسر والعبودية الى ان ينقضى دور القرآن
ويستانف نشأ آخر ويأتى الله بالفرج والخلاص كما نجى آل
اسرائيل من عذاب آل فرعون وكما نجى آل داؤد من عذاب
بختنصر وكما نجى آل حمير من عذاب آل تبع وكما نجى آل
ساسان من عذاب آل يونان وكما نجى آل عدنان من عذاب
آل اردشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله
وسابق علمه ونفاذ مشيته بموجبات احكام القرانات والادوار
فى كل الف سنة مرة او فى كل اثنى عشر الف سنة مرة او فى
كل ستة وثلثين الف سنة مرة او فى كل ثلثمائة وستين
الف سنة مرة او فى كل يوم مقداره خمسون الف سنة ؛

فی بیان کیفیة استخراج العامة اسرار الملوک

فلمّا خلا الملك ذلك اليوم بوزيره اجتمعت جماعة الانس
فی مجلس لهم وكانوا سبعين رجلا من بلدانٍ شتّی فاخذوا
يرجمون الظنون فقال قائل منهم قد رأيتم وسمعتم ماجری اليوم
بيننا وبين هؤلاء عبيدنا من الكلام والخطاب الطويل ولم ينفصل
الحكومة افتدرون ایّ شیءٍ رأی الملكُ فی امرنا فقالوا لا ندری
ولكن نَظُنُّ انّه قد لحق الملكَ من ذلك ضَجَرٌ وشغلُ قلبٍ وانّه
لا يجلس غدًا للحكومة بيننا وبينهم وقال آخر اظُنُّ انّه يخلو غدًا
مع الوزير ويشاوره فی امرنا وقال آخر بل يجمع غدًا الحكماءَ و
الفقهاءَ ويشاورهم فی امرنا وقال آخر لا ندری ما الذی يشيرون
به امرنا واظنُّ انّ الملك حَسَنُ الرأی فينا وقال آخر ولكن اخاف
ان الوزير يميل علينا ويحيف فی امرنا وقال آخر ان الوزير سهل
يُحمل اليه شیء من الهدايا ليميل جانبه ويحسُن رأيه فينا قال آخر ولكن

اخاف من شئٍ اٰخر قالوا وما هو قال فتاوی العلماء وحکم القاضی قالوا
هٰؤلاء امرهم ایضاً سهل یحل الیهم شئٌ من التحف والرشوة فیحسن
رأیهم فینا ویطلبون لنا حیلةً فقهیةً ولا یبالون بتغیّر الاحکام
بیننا ولکن الذی یُخاف منه هو صاحبُ العزیمة فانه صاحب الرای
الصواب والصرامةِ صلبُ الوجهِ وقحٌ لا یحابی احدا فان استشاره
اخاف ان یُشیر الیه بمعاونةٍ لعبیدنا ویعلمه کیف ینزعها
من ایدینا قال اٰخر القول کما قلت ولکن ان استشار الملِکُ الحکماءَ
والفلاسفة فلا بدّ انهم یتخالفون فی الرأی فان الحکماء اذا اجتمعت
ونظرت فی الامر سنح لکلّ واحدٍ منهم وجهٌ من الرأی غیر الذی
سنح للاٰخر فیختلفون فیما یشیرون به ولا یکادون یجتمعون
علی رأیٍ واحدٍ قال اٰخر رأیتم ان استشار الملك الفقهاءَ والقضاة
ماذا یشیرون به الیه فی امرنا فقال قائل منهم لا یخلو فتاوی
العلماء وحکم القاضی من احدی ثلثة وجوهٍ اما عتقها و

وتخليتها من ايدينا او بيعها ولخذ اثمانها او التخفيف عنها واحسان
اليها وليس فى حكم الشريعة من احكام الدين غير الوجوه الثلثة
قال اخر ارأيتم ان استشار الملك الوزير فى امرنا ليت شعرى
ماذا يشير اليه قال قائل منهم اظن انه سيقول له ان هذه
الطوائف قد نزلوا بساحتنا واستزموا بزمامنا واستجاروا بنا
وهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملك المقسط لان
الملوك خلفاء الله فى ارضه وانه ملكهم على عباده وبلاده
ليحكموا بين خلقه بالعدل والانصاف ويعينوا الضعفاء ويرحموا
اهل البلاء ويقمعوا الظلمة ويجبروا الخلق على احكام الشريعة
ويحكموا بينهم بالحق شكرا لنعم الله لديهم وخوفا من مسائلته غدا
يوم القيمة لهم وقال اخر ارأيتم ان امر الملك القاضى ان يحكم بيننا
فيحكم باحد الاحكام الثلثة ماذا تفعلون قالوا ليس لنا ان
نخرج من حكم الملك والقاضى لان القضاة خلفاء الانبياء

والملكُ حارسُ الدينِ قال أخرا رأيتم إن حكمَ القاضي بعتقها وتخلية
سبيلها ماذا تصنعون قال احدهم نقول هم ما ليكنا وعبيدنا أورثنا
هم عن ابائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم
نفعل قالوا فان قال القاضي هاتوا الصكوكَ والوثائقَ والعهودَ والشهودَ
بان هؤلاء عبيدكم ورثتموها عن ابائكم قالوا نجيئ بالشهود من جيرانا
وعُدولِ بلدانا قال فان قال القاضي لا اقبلُ شهادةَ الانس
بعضهم لبعضٍ على هذا البهائم انها عبيدٌ لهم لان كلهم خصماء
لها وشهادة الخصم لا تُقبَلُ في احكام الدينِ يقول القاضي أينَ
الصُكوكُ والوثائق والعهود هاتوا واحضروها إن كنتم صادقين
ماذا نقول ونفعل فلم يكن عند الجماعة جواب لذلك إلا عند
فانه قال نقول قد كانت لنا عهودٌ ووثائق وصُكوكٌ ولكنها غرقت
في أيامِ الطوفان قال فان قال احلِفوا بأيمانٍ مُغلّظةٍ بانها
عبيد لكم قالوا نقول اليمينُ على من أنكرَ ونحن مُدّعُون قال فان

استحلفنا القاضي هذه البهائم فحلفت انّها ليست بعبيد لكم فماذا

تقولون قال قائل منهم نقول انّها حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية

وبراهين ضرورية تدلّ على انّها عبيد لنا قال ارأيتم ان حكم القاضي

ببيعها واخذ اثمانها فماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها وناخذ

اثمانها وننتفع بها وقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والاتراك

هلكنا والله ان فعلنا ذلك الله الله في امورنا ولا تحدّثوا انفسكم

بهذا قال اهل المدر لم ذلك قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا

لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب من صوف ولا دثار من وبر ولا اثاث

من شعر ولا نعال ولا خفاف ولا نطع ولا قربة ولا غطاء ولا وطاء

فنبقى عراة حفاة اشقياء اسوء الحال ويكون الموت لنا خيرا

من الحيوة ويصيب ايضا اهل المدر ما اصابنا لحاجتهم اليها فلا

تبيعوها ولا تعتقوها ولا تحدّثوا انفسكم بهذا بل لا ترضوا

الا بالاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنّن عليها والرحمة

لها فانّها الحمر ودم مثلكم وبجِسٌ وتاً لم ولم تكن لكم سابقةٌ
عند الله جازاكم بها حين سخّرها لكم ولا كان لها جناية عند الله
حين عاقبها بها ولا ذنبٌ ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا مُبدّل لحكمه ولا مَرَدّ لقضائه ولا منازعَ لهُ في ملكه ولا خلاف
لمعلومه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولمّا قام الملكُ
من مجلسه وانصرفتِ الطوائف الحاضراتُ اجتمعتِ البهائم
فخلصت نجيّا فقال قائل قد سمعتم ماجرى بيننا وبين خصمائنا
من الكلامُ المناظرة ولم تنفصل الحكومة فما الرأيُ عندكم قال
قائل منهم نعودُ من غدٍ نشكو ونبكي ونتظلّم فلعل الملك يرحمنا
ويُفكّ اسرنا فانّه قد ادركتهُ الرحمةُ علينا اليوم ولكن
ليس من الرأي الصواب للملوك والحكّام ان يحكموا بين الخصمين
الّا بعد ان يتوجّه الحكمُ على احد الخصمين بالحجّة الواضحة والبيّنة
العادلة والحجّةُ لا تصحُّ الا بالفصاحة والبيان وذرابة اللسان

وهذا احاكم الحكام رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول انّكم
تختصمون اليّ ولعلّ بعضكم الحن بحجّته من بعضٍ فاحكم له فمن قضيت له
بشئ من حق اخيه فلا ياخذنّ منه شيأ فانى انما اقطع له قطعةً
من النّار واعلموا انّ الانس افصح لسانا منّا واجود بيانا وانّا
نخاف ان يحكم لهم علينا عند الحجاج والنظر فما الرأى الصوابُ
عندكم قولوا فانّ كلّ واحد من الجماعة اذا فكر سنح له وجه من الرأى
صائبا كان وخطأ قال قائل منهم الرأى الصواب عندى ان نبعث
رسلا الى سائر اجناس الحيوانات نعرّفهم الخبر ونسألهم ان يبعثوا الينا
زعمائهم وخطبائهم ليعاونوا فيما نحن بسبيله فانّ كلّ جنسٍ منها
لها فضيلة ليست للاخرى وضربٌ من التمييز والرأى الصواب
والفصاحة والبيان والنظر والحجاج واذا كثرت الانصار رجى
الفلاحُ والنجاحُ والنصرُ من الله تعالى فانّه ينصر من يشاء
والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة حينئذ صوابًا رأيت ونِعمَ

ما اشربت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوانات سناتجا
هم حضور من البهائم والانعام رسولا الى السباع ورسولا الى الطيور
ورسولا الى الجوارح ورسولا الى الحشرات ورسولا الى الهوام رسولا
الى حيوان الماء ثم بعد ذلك رتبوا الرسل وبعثوا الى كل واحد منهم

فى بيان تتابع الرسالة كيف يكون

ولما وصل الرسول الى ابى الحارث الاسد ملك السباع وعرفه
الخبر وقال له ان لزعماء البهائم والانعام مع زعماء الانس عند
ملك الجن مناظرة وقد بعثوا الى سائر اجناس الحيوانات يستمدون
منها وقد بعثونى اليك لترسل معى زعيما من جنودك من السباع
ليناظر وينوب عن الجماعة من ابناء جنسه اذا دارت النوبة فى
الخطاب اليه فقال الملك للرسول وماذا يدعون على البهائم
والانعام قال الرسول يزعمون انها عبيد لهم وخول وانهم
ارباب لها ولسائر الحيوانات التى على وجه الارض قال الاسد

وبماذا يفتخر الانس عليها ويستحقون الرّبوبيّة ابا لقوّة والشدّة اوبالشجاعة والجسارة او بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخالب وبالقتال والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعتُ جنودى ثم ذهبنا لنحمل عليهم حملة واحدة ونفرّق جمعهم ونستاسرهم قال الرسول لعمرى انّ فى الانس مَن يفتخر بهذه الخصال التى ذكرها الملك ولهم مع ذلك اَعمالٌ وصنائعُ وحِيَلٌ ودِقَقٌ من اتّخاذ السّكاك والسِلاح من السيوف والرِماح والزُوبينَاتِ والحِرباتِ والسكاكين والنُشّاب والقِسِيّ الجُنَن والاحتراز من السباع مخالبها وانيابها باتّخاذِ لبوسِ اللبُودِ والقَزاكندات الجواشِن الدروع والخُوذِ والزُرودِ ومالا ينفذ فيها انياب السباع لاتصلُ اليها مخالبُها الحِدادُ ولهم مع ذلك حِيَلٌ اخرىٰ فى اخذ السباع الوحوش من الخنادقِ المحفورةِ والوأبات المستورة بالتراب والحشيش والصناديق المعمولة

والفخاخ المنصوبة والوهاد والآلات أُخر لا يعرفها السباع فيحذرها
ولا تهتدي كيف الخلاص منها اذا هي وقعت فيها ولكن ليس الحكومة
والمناظرة بحضرة ملك الجنّ في خصلةٍ من هذه وانما الحجاج والمناظرة
بفصاحة الألسنة وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التمييز
فلمّا سمع الاسد قول الرسول وما اخبره فكر ساعةً ثم امر فنادى
منادٍ فاجتمع عنده جنوده من اصناف السباع واصناف القرود
وبنات عرسٍ وبالجملة كل ذي مخلبٍ وناب ياكل اللحم فلمّا اجتمعت
عند الملكِ عرّفها الخبرَ وما قال الرسول ثم قال أيّكم يذهب الى
هناك فينوب عن الجماعة فضمن له ما يريد ويتمنى علينا من الكرامة
اذا هو انجح بهم في المناظرة وحجّ في الحجاج فسكت السباعُ ساعةً
مفكّرة هل يصلح احدٌ لهذا الشأن ام لا ثم قال النمر للاسد
وهو وزيره انت ملكنا وسيدنا ونحن عبيدك ورعيتك و
جنودك وسبيلُ الملكِ ان يدبّر الرأي ويشاور اهل الرأي

والبصيرة بالامور ثم يامره وينهى ويرتب الامور كما يجب و سبيل الرعية

ان يسمعوا امره ويطيعوه لان الملك من الرعيّة بمنزلة الرأس

من الجسد و الرعيه والجنود له بمنزلة الاعضاء للبدن فمتى قام

كل واحدٍ منهما بما يجب عليه عن الشّرائط انتظمت الامور واستقامت

وكان فى ذلك صلاح الجميع و فلاح الكل فقال الاسد للنمر و ما تلك

الخصال والشرائط التى قلت انها واجبة على الملك و الرعية

بيّنها لنا قال نعم انّ الملك ينبغى ان يكون اديبا لبيبا شجاعا

عادلا رحيما عالى الهمّة كثير التحنّن شديد العزيمة صارما فى

الامور متأنيا ذا رأى و بصيرة و مع هذه الخصال ينبغى ان يكون

مشفقا على رعيّة متحننا على جنوده و اعوانه رحيما بهم كالاب

الشفيق على الاولاد شديد العناية بصلاح امورهم واما الذى

هو واجب على الرعيّة والجند و الاعوان فالسمع و الطّاعة للملك

بالمحبّة له والنصيحة لاخوانه وان يعرفه كل واحد منهم

ما عنده من المعونة وما يحسن من القناعة وما يصلح له من عمل الاعمال

ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه

وينزل كل واحد منزلته ويستخدمه فيما يحسنه ويستعين به فيما

يحتاج اليه ويصلح له قال الاسد لقد قلت صوابا ونطقت حقا

فقد ركنت من حكيم ناصح للملك واعوانه وابناء جنسه فما الذى

عندك من المعاونة فى هذه الامر الذى دعيت اليه وشرعت

فيه قال النمر سعد نجاتك وظفرت يداك ايها الملك ان كان الامر

هناك يمشى بالقوة والجلادة والغلبة والقهر والحقد والحنق والحمية

فانا لها قال الملك لا يمشى الامر هناك بشىء مما ذكرت قال الفهد

ان كان الامر يمشى بالوثبات والقفزات والقبض والضبط فانا لها

قال الملك لا قال الذئب ان كان الامر يمشى بالغارات والخصومات

والمكابرة والحملات فانا لها قال الملك لا قال الثعلب ان كان الامر

يمشى هناك بالحيل والطفرات والروغان وكثرة الالتفات والمكر

فانا لها قال الملك لا قال ابن عرس ان كان الامر هناك يمشي باللصوصية
والتجسس والاخفاء والسرقة فانا لها قال الملك لا قال القرد ان كان الامر
هناك يمشي بالخيلاء والمحاكاة واللعب واللهو والرقص عند ضرب
الطبل والدف والزمر فانا لها قال الملك لا قال السنور ان كان الامر يمشي
هناك بالتواضع والسؤال والكدية والموانسة والتخرخر فانا لها قال الملك
لا قال الكلب ان كان الامر هناك يمشي بالبصبصة وتحريك الذنب
واتباع الاثر والحراسة والنباح فانا لها قال الملك لا قال الضبع ان كان
الامر هناك يمشي بنبش القبور وجر الجيف وجر الكلاب والكراع و
نقل الروح فانا لها قال الملك لا قال الجرذ ان كان الامر هناك يمشي
بشيء من الاضرار والافساد والسرقة والاحراق فانا لها قال الملك
لا يمشي الامر بشيء من هذه الخصال التي ذكرتموها ثم اقبل ملك
السبع وهو الاسد على النمر وقال له ان هذه الاخلاق والطباع
والسجايا التي ذكرت هذه الطوائف من انفسها لا تصلح الا للجنود

الملوك من بنی آدم سلاطینهم وامرائهم وقادة الجیوش وولاة الحروب
وهم الیها احوج وهم بها الیق لان نفوسهم سبعیة وان کانت اجسادهم
بشریة وصورهم آدمیة واما مجالس العلماء والفقهاء والفلاسفة
والحکماء واهل العقل والرأی والتفکر والتمییز والرویة فان اخلاقهم
وسجایاهم اخلاق الملائکة الذین هم سکان السموات وملوک
الافلاک وجنود رب العالمین فمن تری یصلح ان نبعثه الی هناک
لینوب عن الجماعة قال النمر صدقت ایها الملک فیما قلت ولکن
اری ان العلماء والفقهاء والقضاة من بنی آدم قد ترکوا هذه
الطریقة التی قلت انها اخلاق الملائکة واخذوا فی ضروب
من اخلاق الشیاطین من المکابرة والمغالبة والتعصب والعداوة
والبغضاء فیما یتناظرون ویتجادلون ومن الصیاح والجلبة والشناعة
وهکذا اجد فی مجالس الولاة والحکام یفعلون ما ذکرت وترکوا
استعمال الادب والعدل والنصفة قال الملک صدقت ولکن یجب

ان يكون رسول الملك خيّراً فاضلاً كريماً لا يميل ولا يحيف فى الاحكام فمن ترى

ان نبعث الى هناك رسولاً زعيماً يفى بخصال الرسالة اذ ليس فى هذه الجماعة

لخصوص من يفى بها *

فصل فى بيان كيفية الرسول كيف ينبغى ان يكون

قال النمر للاسد فما تلك

الخصال التى ذكرت ايها الملك انها يجب ان يكون فى الرسول بيّنها

قال الملك نعم اوّل لها يحتاج ان يكون رجلاً عاقلاً حسن الاخلاق

بليغ الكلام فصيح اللسان جيد البيان حافظاً لما يسمع متجرّباً فيما

يجيب ويكون مؤدّياً للامانة حسن العهد مراعياً للحقوق كتوماً

للسر قليل الفضول فى الكلام لا يقول من رأيه شيأ غير

ما قيل له إلّا ما يرى فيه صلاح المرسِل ولا يكون شرهاً حريصاً

اذا رأى كرامةً عند المرسَل اليه ورغب فيه مال الى جنبته وخان

مرسله ويستوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامةٍ يجدها

ثَمَّ او شهوات ينالها هناك بل يكون ناصحاً لمرسله واخوانه

واهل بلدہ وابناءِ جنسه ويبلغ الرسالة ويرجع بسرعة الى مُرسلهٖ
فيُعرِفه جميع ماجرىٰ من اوله الى اخره ولا يحابى فى شىءٍ من تبليغ
الرسالة مخافةً من مكروهٍ ينالهُ فانه ليس على الرّسول الّا البلاغُ
المبين ثم قال الاسد للنمر فمَن ترىٰ يصلح لهذا الشّان من هٰذه
الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا الامر الّا الحكيم الفاضل الخبيرُ
كَليلةُ اخو دِمنةَ فقال الاسد لابن اوىٰ ماتقول فيما قال فيك
قال احسن الله جزاءهٗ واطاب مَحْضرهٗ وانا له بما يشتهيه من الفضل
والكرم قال الملك لابن اوىٰ فهل تنشط ان تمضى هناك وتنوب
عن الجماعة ولك الكرامةُ علينا اذا رجعتَ وافلحت قال سمعًا وطاعةً
لامر الملك ولكن لا ادرِى كيف اعمل وكيف اصنع مع كثرة اعدائك
هناك من ابناء جنسنا قال الاسدُ من اعداؤك من ابناء جنسك
هناك قال الكلابُ ايّها الملكُ قال ما لها قال اليس قد استأمنت
الى الانس وصارت مُعينةً لهم معهم على مَعْشرِ السّباع قال الملك

وما الذی دعاها الیٰ ذلك وحملها علیه حتی فارقتْ ابناءَ جنسها
وصارت مع من لا یُشاکلُها معینةً لهم علی ابناءِ جنسها فلم یکن
عند احدٍ من ذاك علمٌ غیر الدُبّ فانه قال انا ادری ایش کان السبب
وما الذی دعاها الیٰ ذلك قال الملك قُل لنا وبَیّنه لنعلم کما تعلم
قال نَعَم ایها الملكُ اِنّما دعا الکلابَ الیٰ مجاورة بنی آدم مداخلتهم
مُشاکلةُ الطباع ومجانسةُ الاَخلاقِ وما وجدتْ عندهم من المرغوبات
واللذاتِ من الماکولاتِ والمشروباتِ وما فی طباعها من الحِرصِ والشَرَہِ
واللُؤمِ والبخلِ وما شاکلها من الاخلاقِ المذمومة الموجودة فی
بنی آدم مِمّا السِّباعُ عنها بمعزلٍ ذلك انّ الکلاب تاکلُ اللُحمان
مَیتًا وجیفًا ومذبوحًا وقَدِیدًا ومطبوخًا ومَشْوِیًّا ومالحًا و
طَرِیًّا وجیّدًا ورَدِیًّا وثمارًا وبُقولًا وخُبزًا ولبنًا حلیبًا وحامضًا و
جُبنًا وسمنًا ودِبسًا وشیرجًا وناطفًا وعسلًا وسَویقًا وکوامیخ
وما شاکلها من اصناف ماکولات بنی آدم التی اکثرُ السِّباع

لا يا كلها ولا يعرفها ومع هذه الخصال كلها فان بها من الشره والحرص واللؤم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احداً من السباع ان يدخل قريةً او مدينة مخافة ان ينازعها فى شئ مما هى فيه حتى انه ربما يدخل من بنات اوى او بنات ابى الحصين يطلب قريةً بالليل ليسرق فيها دجاجةً او ديكا او سنوراً او جيفةً مطروحةً او كسرةً من ميتةٍ او ثمرةً متغيرةً فترى الكلاب كيف تحمل عليه فتطرده و تخرجه من القرية ومع هذه كلها ايضا يرى بها من الذل والمسكنة والفقر والهوان والطمع ما اذا رأت فى ايدى بنى ادم من الرجال والنساء والصبيان رغيفا او كسرةً او ثمرة او لقمة كيف تطمع فيها و كيف تتبعه و تتبصبص بذنبها وتحرك رأسها وتحدّ النظر الى حدقتيه حتى يستحى احدهم ويرمى بها اليها ثم تريها كيف تعدو اليها بسرعةٍ وكيف تاخذها بعجلة مخافة ان يسبقها اليها غيرها وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة فى الانس والكلاب

فبمجانسةُ الاخلاق ومشاكلةِ الطباع دعت الكلاب الى ان فارقتْ
ابناء جنسها من السباع واستامنتْ الى الانس وصارتْ معهم مُعينةً
لهم على ابناء جنسها من السباع قال الملك مخاطباً لجماعة الحضور هل
غير الكلاب من المستأمنة الى الانس احدٌ من السباع فقال الدُّبّ نعم
ايها الملك السنانير ايضا من المستأمنة اليهم قال الملك ولِمَ استامنت
السنانيرُ قال لعلّةٍ واحدةٍ وهي مشاكلة الطباع لان السنانيرَ
فيها ايضا من الحرص والشرهِ والرغبة في الوان الماكولات والمشروباتِ
مثل ما للكلاب قال الملك فكيف حالُها عندهم قال هي احسنُ حالا
قليلا من الكلاب في ذلك ان السنانير تدخل بيوتَهم وتنام في مجالسهم
وتحت فُرُشِهم وتحضر موائدَهم فيُطعمونها مما ياكلون ويشربون وهي ايضا
تَسرقُ منهم احيانا اذا وَجَدَت فرصةً من الماكولات واما الكلابُ
فلا يتركونها تدخلُ بيوتهم ومجالسهم فبين السنانير والكلابِ
لهذا السبب حسدٌ وعداوةٌ شديدةٌ حتى ان الكلابَ اذا رأَتْ

سنورةً قد خرجت من بيوتهم حملت عليها حملة من يريد ان ياخذها
ويأكلها ويمزقها والسنانير اذا رأتِ الكلابَ نفخت في وجوهها ونفشت
شعرها واذنابها وتطاولت وتعظمت كل ذلك عناداً لها ومناصبةً
وعداوةً وحسداً وبغضاً وتنافساً في المراتب عند بني آدم قال الاسد
للدب هل رأيت ايضاً احداً من المستأمنة عندهم غير هذين
من السباع قال الفأر والجرذان يدخلون منازلهم وبيوتهم ولكنهم
وانما رأيتهم غير مستأمنةٍ بل على وحشةٍ ونفورٍ قال فماذا يحملها على
ذلك قال الرغبة في المأكولات والمشروبات من الالوان قال ومن يدخلهم
ايضا من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصية والخلسة
والتجسس قال ومن غيرهم يدخلهم قال لا غير سوى الأسارى من الفهود
والقرود على كرهٍ منها قال الملك للدب منذ متى استأمنت الكلاب
والسنانير الى الانس قال منذ الزمان الذى تظاهرت فيه بنو قابيل
على بني هابيل قال كيف كان ذلك الخبر حدثنا به قال لما قتل قابيل

اخاه هابيل طلب بنو هابيل لبنى قابيل ثار ابيهم واقتتلوا وتذابحوا و
استظهرت بنو قابيل على بنى هابيل فهزموهم ونهبوا اموالهم وساقوا مواشيهم
من الاغنام والبقر والجمال والخيل والبغال واستغنوا فاصلحوا الدعوات والولائم
وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا برؤسها وكوارعها حول ديارهم وقراهم فلما
رأتها الكلاب والسنانير رغبت فى كثرة الريف الخصب ورغد العيش فدخلتهم
وفارقت ابناء جنسها وصارت معهم معينة لهم الى يومنا هذا فلما سمع
الاسد ما ذكره الدب من هذه القصة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
انا لله وانا اليه راجعون واستكثر من تكرار هذه الكلمة فقال له الدب
ما الذى اصابك ايها الملك الفاضل وما هذا التأسف على مفارقة
الكلاب والسنانير من ابناء جنسها قال الاسد ليس تاسفى على
شئ فاتنى منهم ولكن لما قالت الحكماء ليس شئ على الملوك اضر ولا
افسد لامره وامور رعيته من المستامنين من جنده واعوانه
الى عدوه لانهم يعرفون لعدوه اسراره واخلاقه وسيرته وعيوبه

واوقات غفلاته ويعرفون النصحاء من جنوده والخَونَة من رعيّته ويدلونهم
على طرقات خفيّةٍ ومكائد دقيقة وكل هٰذه ضارّةٌ للملوك واجنادِها
لا بارك الله في الكلاب والسنانير قال الذئب قد فعل الله بهما
دَعوَته عليها ايها الملك واستجاب دعاءك ورفع البركة عن نسلِها و
جعلها في الغنم قال كيف ذلك قال لانّ الكلبة الواحدة يجتمع عليها
عدةُ فحولةٍ لتحبلها وتلقى هي من الشدة عند العلوق والخلاص
جهدًا وعناءً ثم انها تلد ثمانية اجراء او اكثر ولا ترى منه في البرّ
قطيعًا ولا في مدينةٍ ولا يُذبح منها في اليوم عِدّةٌ كما ترى ذلك
في الاغنام من القطعان في البراري وما يذبح منها كل يوم في المدُن
والقرىٰ من العدد ما لا يحصى كثرتُه وهي مع ذلك تنتج في كل
سنة واحدا او اثنين والعلّة في ذلك انّ الآفاتِ تُسرِعُ الى
اولادِ الكلاب والسنانير من قبل الطعام لكثرة اختلاف ماكولاتها
فيعرض لها امراضٌ مختلفةٌ مما لا يعرض للسباع منها شيء وكذلك

ان سوءَ اخلاقِها وتاذی النّاس منها ینقُصُ من عمرِها ومن عمرِ اولادها

وتکون بذلك من المستخفین المسترذلینَ ثم قال الاسد لکلیلۃ سِر

بالسلامۃ علی عون اللّٰه وبرکتہ الی حضرۃ الملك وبلّغ ما ارسلتَ

به الیه ✣ **فصل**

ولما وصل الرسول الیٰ ملِكِ الطَّیر وھو الشاھمرك امر منادیًا فنادیٰ

فاجتمعت عنده اصنافُ الطیور من البر والبحر والسھل والجبل بعددٍ

کثیر لا یحصیھا الا اللّٰه عزوجل فعرّفھا ما اَخبر به الرسولُ من اجتماع

الحیوانات عند ملكِ الجن للمناظرۃ مع الانس فیما ادّعوا علیھا من الرقِ

والعُبودیّۃ ثم قال الشاھمرك للطاؤسِ وزیرہِ من ھنا من فصحاء الطیور

ومُتکلّمیھا ومن یصلح ان نبعثه الیٰ ھُناك رسولا لینوبَ عن الجماعۃ

فی المناظرۃ مع الانس قال الطاؤس ھھنا جماعۃٌ قال سَمّھِم لی

اَعرِفھم قال ھھنا الھُدھُد الجاسوسُ والدیكُ المؤذّنُ والحمام الھادیے

والدراج المنادیُ والتُدرُجُ المغنی والقُبّرۃُ الخطیبُ والبلبل المحاکے

والخُطّافُ البنّاءُ والغرابُ الكاهِنُ والكركيُّ الحارسُ والطيطوىُّ الميمونُ و
العصفورُ التبيعُ والشقراقُ الخضِرُ والفاخِتةُ النائحُ والورشانُ الوصلى
والقُمريُّ المكّيُّ والصُعوةُ الجبليّ والزُّرزورُ الفارسيُّ والسُّماني البرّيُّ و
اللُّعلقُ القلعي والعقعقُ البستاني والبطُّ الكسكري ومالكُ الحزين
وهو ابو تيما الساحليُّ والاوزُّ البطايحيُ والغوصُ البحريّ والهزارُ اللغوى
الكثير الالحان والنعامةُ البدوى قال الشاهرك للطاؤس فاريهم واحدا
واحدا لانظر اليهم وابصر شمائلهم من يصلح لهذا الامر منهم قال
نعم اما الهدهد هذا الجاسوس صاحب سليمان بن داؤد فهو ذلك الشخص الواقف
اللابسُ مرقعةً ملونةً المنتنُ الرائحة قد وضع البرنس على راسه
يقعرُ كانه يسجدُ ويركعُ وهو الامرُ بالمعروف الناهي عن المنكر

والقائلُ لسليمان بن داؤد في خطامعه ❊ احطتُ بما لم تحط به وجئتك

مِن سبأ بنبأ يقين انّى وجدتُّ امرأةً تملكهم واوتيت من كل

شئٍ ولها عرشٌ عظيمٌ وجدتُّها وقومها يسجدون للشمس من دون الله

وزين لهم الشيطانُ اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون

الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون

وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ۞ واما الديك

المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط صاحب اللحية الحمراء

والتاج ذى الشرفات الاحمر العينين المنتشر الجناحين المنتصب

الذنب كانه اعلام وهو الغيور السخى الشديد المراعات لاحرمه

العارف باوقات الصلوة المذكر بالاسحار المنبه للجيران الحسن

الموعظة وهو القائل فى اذانه وقت السحر اذكروا الله ايها الجيران ما

اطول ما انتم نائمون الموت والبلى لا تذكرون ومن النار لا تخافون و

الى الجنة لا تشتاقون ولنعم الله لا تشكرون ليت الخلائق لم يخلقوا

وليتهم اذ خلقوا علموا لما ذا خلقوا فاذكروا هادم اللذات وتزودوا

فان خير الزاد التقوى واما الدراج المنادى فهو ذاك الشخص القائم

على التل الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدودب الظهر

من طول السجودِ والركوع وهو الكثيرُ الاولادِ المبارك البَناجِ المدّن
المبشّرُ فی ندائه وهو القائل فی ایام الربیع بالشکر تدوم النِعَمُ و
بالکفرِ تحُلُّ النقمُ ثم یقول واشکروا نعمة الله یزدکم ولا تظُنّوا بالله
ظَنّ السّوءِ ثم یقول ایضا فی الربیع **شعر**

سبحانَ ربّی وحدَهُ عزّ وجل	حمدا علی نعمائه لقد شَمَل
جاء الربیعُ والشتا قدِ ارتحَل	قد استوی اللیلُ النهارَ فاعتدَل
ودارتِ الایامُ حولاً قد کمُل	مَن عَمِلَ الخیرَ فاجرُهُ قد حصَل

ثم یقول اللّٰهم اکفِنی شرّ بنات اوی والجوارح والصیّادین من بنی ادم
ووصفِ اطِبّائهم للمنافعِ فیّ من جهة تغذیة المرضی لا عَیشَ لی
فاذکُرُ الله ذکرا کثیرا واکُون منادیَ الحقِّ فی وجهِ الصبح لبنی ادم کے
یسمعوا ویتّعِظوا بمواعِظی الحسنةِ واما الحَمام الهادی فهو ذاك المحلِّقُ
فی الهوا الحاملُ للکتابِ السائرُ الی بلادٍ بعیدةٍ فی رسائلهِ و
هو القائلُ فی طیرانهِ وذهابهِ یا وحشتا من فُرقةِ الاخوانِ ویا اشتیاقا

لِلقاء الخلّان یارب فارشدنا الی الاوطانِ واما التُدرج المغنی فهو
ذاك الشخص الماشی بالتبختر فی وسطِ البساتین بین الاشجار والریحان
المطرِبُ باصواتهِ الحسان ذوات النغم والالحان وهو القائل فی مراثیه و
مواعِظه یا مُفنِیَ الاعمار والبنیان وغارس الاشجار فی البستان وبانی القصور فی
البلدان قاعدًا فی الصدر والایوان وغافلا عن نُوَبِ الزمان احذر ولاتغتر
بالرحمان واذکر عن الترحال للجنان ومجاورة الحیات والدیدان من بعدِ طیب العیش
والمکان فانتبه قبل ان تفارق الاوطان تدخل فی خیر مکان واما القُبَّرة
الخطیبُ فهو ذاك الشخص صاحب الرتبة المرتفعُ فی الهواء علی راس الزرع
والحصاد فی انصاف النهار کالخطیب علی المنبر الملحِنُ بانواع الاصواتِ المطرِبة
وفنون النغمات اللذیذةِ وهو القائل فی خطبته وتذکاره این
اولو الالباب فی الافکار این ذو والارباح والتجار این الزراع فی القفار
ینبِعُونَ مِن حَبّةٍ واحدةٍ سبعین ضِعفًا زِیدَ فی المِقدار مَوهِبةً من
واحدٍ غفّار فاعتبروا یا اولی الابصار واتواحقّه یوم حصاده ولا تغدروا

وتتمنى اقتنون ان لا يدخلتها اليوم عليكم مساكين من يزرع الخير يحصد
غدا غبطة ومن يغرس مرا فايجنى غدا انما الدنيا كالمزرعة والعا ملون
من ابناء الاخرة كالحراث واعمالهم كالزرع والشجر والموت كالحصاد
والصرام والقبر كالبيدر ويوم البعث كايام الدياس واهل الجنة كالحب
والثمر واهل النار كالتبن والحطب اللذين لا قيمة لهما فلو كان لهما قيمة لما
وجب احراقهما يوم يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون واما البلبل الحاكى فهو ذاك القاعد
على غصن تلك الشجرة وهو الصغير الجثة السريع الحركة الابيض
الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة والفصيح اللسان الجيد البيان
الكثير الالحان يجاور بنى آدم فى بساتينهم ويخالطهم فى منازلهم ويكثر
مجاوبتهم فى كلامهم ويحاكيهم فى نغماتهم ويعظهم فى تذكارهم
وهو القائل لهم عند لهوهم وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله

کم تولعون سبحان اللہ کم تضحکون سبحان اللہ الا تسبحون الیس للموت

تولدون الیس للبلی تربون الیس للخراب تبنون الیس للفناء تجمعون کم تلعبون

تولعون الیس غدا تموتون و فی التراب تدفنون کلا سوف تعلمون ثم کلا سوف تعلمون

یا ابن ادم + اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحَابِ الْفِيْلِ اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فِیْ تَضْلِيْلٍ وَّاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيْلَ تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيْلٍ فَجَعَلَهُمْ

كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ + ثم یقول اللّٰھم العن مبغضی محمد و آل محمد ولعن الصبیان و شر سائر الحیوان

یا حنان یا منان و اما الغراب لکاھن المنبی الانباء فھو ذاک الشخص

اللابس السواد المتوقی الحذر المنذر بالاسحار الطواف فی الدیار

المتتبع للاثار الشدید الطیران الکثیر الاسفار الذھاب فی الاقطار

المخبر بالکائنات المحذر من آفات الغفلات و ھو القائل فی نعیقه

و انذارہ الوحا الوحا النجا النجا الحذر الحذر البلی یا من طغی و بغی و اثر الحیوۃ

الدنیا این المفر و الخلاص من القضاء الا بالصلوۃ والدعاء الی رب السماء

یکفیکم البلاء کیف یشاء و اما الخطاف لبناء فھو السائح فی الھواء

الخفيف لطيرانِ القصيرُ الرِجلَين الوافر الجناحَين وهو المجاور لبنی آدم فی

دُوْرِهِم والمُرَبّی لاولاده فی منازِلهم وهو الکثیر التسبیح بالاسحار

الکثیرُ الدعاء والاستغفار بالعشیّ والابکار والذاهب بعیدًا فی

الاسفار المُصَیِّفُ فی الحرمّ المُشَتِّی فی الصّین وهو القائل فی تسبیحه ودعائِهِ سبحان

خالق البحار والقفار سبحان مُرْسِی الجبال ومجری الانهار سبحان مُولِجِ اللَیل

فی النهار سبحان مُقَدِّرِ الاٰجال والاَرزاق بمقدار سبحان من هو الصاحِبُ

فی الاَسْفارِ سبحان من هو الخلیفةُ علی الاهلِ والدیار ثم یقول ذَهَبْنا

فی البلادِ ورأینا العباد ورجعنا الی موضع المیلاد ونجّا بعد السّفاد

وَصلحنا بعد الفسادِ فللّهِ الحمد ربِّ العبادِ هو الکریم الجواد واَمّا الکرکیّ

الحارسُ فهو ذالک الشخص القائم فی الصحراء الطویلُ الرقبة والرِّجلین

القصیر الذنب وافر الجناحَینِ وهو الذاهبُ فی طَیَرانه فی الجَوّ صَفَّیْنِ

الحارسُ باللیل نوبتَیْن القائل فی تسبیحه سبحانَ مُسَخِّرِ النَّیِّرَین

سبحانَ مارِجِ البحرَین سبحان ربِّ المشرقین الخالق من کلِّ شیءٍ

زوجين اثنين واما القطا البري فهو ساكن البراري والقفار وهو
البعيد الورود الى الانهار ويسافر بالليل والنهار الكثير التذكار
القائل في غدوه ورواحه ووروده وصدوره سبحان خالق السموات
المسموكات سبحان خالق الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك
الدائرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات
سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان منشئ السحب الممطرات سبحان
رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان رب البحور
الزاخرات سبحان مرسي الجبال الشامخات سبحان مدبر الليل والنهار
والاوقات سبحان منشئ الحيوان والنبات سبحان خالق النور والظلمات
سبحان بارئ الخلائق في البحار والفلوات سبحان من يحيي العظام
الرفات الدارسات الباليات بعد الممات سبحان من يكل الالسن
عن حمده ووصفه بكنه الصفات الذي جل ذاته عن الذوات
واما الطيطوى الميمون فهو ذلك الواقف على المسناة الابيض

الجَنَاحَيْنِ الطويلُ الرِّجلَيْنِ الذى الخفيف الروح وهو المحثّ للطيور
فى الليل واوقات الغفلات المبشّر بالرُّخَصِ والبركات وهو القائل
فى تسبيحه يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح فى الاقطار
ومنشئ السحاب ذى الامطار ومجرى السُّيول والانهار فى البلاد
ومُنبت العُشب مع الاشجار ومُخرج الحبوب والثمار فاستبشروا
يا معشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار الكريم الستار واما الطرار
اللُّغوىّ الكثير الالحان فهو ذاك القاعدُ على غصن الشجرة الصغير
الجثّة الخفيف الحركة الطيّبُ النغمة وهو القائل فى غنائه والحانه
الحمد لله ذى القدرة والاحسان الواحد الفرد ذى الغفران يا مُنعماً
مُفضِلاً فى السرّ والاعلان كم من نعمة شاملة يمنّها الرحمن تُفيض
كالبحار فى الجريان على الانسان يا طيب عيش كان فى الازمان
بين رياض الرَّوح والريحان وَسْطَ البساتين ذات الاغصان
مثمرة الاشجار بالالوان لو انّى ساعدنى اخوانى ذاكرهم

بكثرة الالحان الحسان قال الشاهمرك للطاؤس من ترى يصلح من هؤلاء

ان نبعثه الى هناك ليناظر مع الانس وينوب عن الجماعة قال الطاؤس

كلهم يصلح لذلك لانهم كلهم فصحاء خطباء شعراء غير ان الهزار

افصح لسانا واجود واطيب الحانا ونغمة فامره الشاهمرك و قال له

سر وتوكل على الله فانه نعم المولى ونعم النصير

فصل ثم لما وصل الرسول الى ملك الحشرات و هو اليعسوب

امير النحل وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت الحشرات من

الزنابير والذباب والبق والجرجس والجعلان والذراريح وانواع الفراش

والجراد وبالجملة كل حيوان صغير الجثة يطير باجنحة ليس له ريش و

لا عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش منها سنة كاملة

غير النحل فانها يهلكها البرد المفرط والحر المفرط شتاء وصيفا ثم

انه عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك فينوب عن الجماعة

فى مناظرة الانس قالت الجماعة وبماذا يفتخر الانس علينا قال

الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال
زعيم الزنابير نحن نمرّ الى هناك وننوب عن الجماعة وقال زعيم
الذباب لا بل نحن نمرّ الى هناك وقال زعيم البق لا بل نحن نمرّ الى
هناك وقال زعيم الجراد نحن نمرّ ثم قال الملك مالى آرى كل طائفة
منكم قد بادرت الى المراد من غير فكرة ولا روية فى هذا الامر
قالت جماعة البقة نعم ايها الملك الثقة بنصر الله واليقين بالظفر
بقوة الله وعزته لما تقدمت التجربة فيما مضى من الدهور السالفة
والامم الخالية والملوك الجبابرة قال الملك كيف كان ذلك خبرونى
قالت البقة ايها الملك اليس اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل
نمرود اكبر ملوك بنى آدم اطغاهم واعظمهم سلطانا واشدهم
صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذا لبس احد من
بنى آدم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه ورمحه او سكينة
او نشابه يتقدم واحد منا فيلسعه بحمة مثل رأس ابرة فيشغله

عن كل ما أراده وعزم عليه يتورّم جلده ويوهن أعضاءه حتى

لا يقدر على الحراك ولا يقدر أن يقبض على سيفه أو ترسه قال

صدقت قال الذباب أليس أيها الملك أن أعظمهم سلطانا و

أشدهم هيبة وأرفعهم مكانا إذا قعد على سرير ملكه ويقوم الحجاب

دونه شفقة عليه أن يناله مكروه وأذية فيجيء أحدنا من

مطبخه أو كنيفه ملوث اليدين والجناحين فيقعد على ثيابه

وعلى وجهه يؤذيه ولا يقدرون على الاحتراز منا قال صدقت

قالت الخرشة أليس إذا قعد أحدهم في مجلسه ودسته و

سريره وحجابه وكلّه المنصوبة فيجيء أحدنا فيدخل في ثيابه

فيقرصه ويزعجه من سكونه وإذا أراد أن يبطش بنا صفع

نفسه بيده ولطم خده بكفه وينفلت منه قال صدقتم

يا معشر الحشرات ولكن ليس في مجلس ملك الجن يمشي الأمر

بشيء مما ذكرتم إنما الأمر هناك بالعدل والإنصاف والأدب

ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان في

المناظرة فهل عندكم منها شيء فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة في

قال الملك ثم جاء حكيم من حكماء النحل فقال انا اقوم بهذا الامر

بعون الله ومشيته قال الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه

ونصرك واظفرك على خصمائك ومن يريد غلبتك وعدا وتك ثم ودعهم

وتزود ورحل حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس مع من

حضر من غيره من سائر اصناف الحيوانات .

فصل ولما وصل الرسول الى ملك الجوارح وهو العنقاء

وعرفه الخبر فنادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح

من النسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والحدأة والرخم

والبوم والببغا وكل ذي مخلب معقوس المنقار ياكل اللحم ثم عرفها ما

بلغه الرسول من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك الجن للمناظرة مع

الانس ثم قال لوزيره شنقارا ترى من يصلح لهذا الامر من

هذه الجوارح حتى نبعثه الى هناك لينوب عن جماعة ابناء جنسه بالمناظرة منع الآدميين قال الوزير ليس فيها احدٌ يصلح لهذا الامر غير البوم قال الملك ولم ذلك قال لان هذه الجوارح كلها تنفر من الناس وتفزع منهم ولا تفهم كلامهم ولا تحسن ان تخالطهم وتجاورهم فاما البوم فانه قريب المجاورة لهم في ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة وينظر الى آثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك كله من الورع والزهد والخضوع والتقنع والتقشف ما ليس لغيره ويصوم بالنهار ويبكي ويعبد بالليل وربما يعظ بني آدم ويذكرهم وينوح على ملوكهم الماضين والامم السالفة وينشد ابياتاً من المراثي فيقول



أينَ القرونُ الماضيهْ	تركوا المنازلَ خاويهْ
جمعوا الكنوزَ وقد خلوا	تركوا الكنوزَ كما هيهْ

وربما قال **شعر**

الا یا دارُ ویحكِ خبّرینا بما ذا صار اهلكِ یهجرونا

فما نطقتْ ولو نطقتْ لقالتْ لانّك قد بقیتَ وقد بلینا

وقد یقول **شعر**

سألتُ الدارَ تخبرنی عن الاحباب ما فعلوا

فقالتْ لی أقام القوم أیّامًا وقد رحلوا

فقلتُ أین أطلبهم وایّ منازلٍ نزلوا

فقالتْ فی القبور لقد لقوا والله ما عملوا

وربما قال **شعر**

فی الذاهبین الاوّلین من القرون لنا بصائر لمّا رأیتُ مواردًا للموت لیس لها مصادر

ورأیتُ قومی نحوها یمضی الاصاغر والاکابر

لا یرجعُ الماضی الیّ ولا من الباقین غابر أیقنتُ أنّی لا محالة حیث صار القوم صائر

وربما قال **شعر**

نام الخليُّ ولا أُحِسّ رقادي	والهمّ مُحتضِرٌ بجنب وسادي
لا السُّقمُ عارضني ولكن حلّ بي	همٌّ أراهُ وقد أصاب فؤادي
أينَ الملوكُ الأوّلُونَ وقد غدوا	بين العُذَيبِ وبين ذي أفرادِ
ماذا أُؤمِّلُ بعد آلِ مُحرِّقٍ	دُرِسَتْ منازِلُهم وبعد ايادِ
اهل الخَوَرنَقِ والسّدَيرِ وبارقٍ	والقصر ذي الشرفات من سِندادِ
ارضٌ تخيّرها لِطيب مَقيلِها	كعبٌ وطيٌّ وابن أُمّ دوادِ
ولقد نَمَوا فيها باطيبِ عيشةٍ	في بسط مُلكٍ ثابتِ الأوتادِ
جرت الرياحُ على عِراصِ ديارهم	فكانّهم كانوا على ميعادِ
فارى النعيمَ وكل ما يُلهى به	يوما يصيرُ الى بلى ونفادِ

ثم يقرأ أكم تركوا من جنّاتٍ وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكهينَ كذالك وأورثناها قومًا آخرين قال العنقاء للبوم ماتقول فيما قال الشنقا قال صدق فيما قال ولكن لا أتمكّنُ من المصير الى هُناك قال العنقاء ولم ذاك قال البُومُ لان بني آدمَ يُبغضونني

ويتطيّرون برويتي ويشتمونني من غير ذنبٍ سبق منّي اليهم ولا
اذيّة تنالهم من جهتي اذا رأوني وقد اظهرت لهم الخلاف ونازعتهم
في الكلام والمناظرة وهي ضربٌ من الخصومة والخصومة تنتج العداوة
والعداوة تدعوا الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها
قال العنقاء للبوم فمَن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم انّ ملوك بني ادم
يحبّون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها
ويعظمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها باكمامهم فلو بعث
الملك بواحدٍ منهم اليهم لكان جوابا قال العنقاء للجماعة قد سمعتم
ما قال البوم فايّ شئ عندكم قال البازي صدق البوم فيما قال ولكن
ليس كرامتنا من بني ادم لقرابة بيننا وبينهم ولا علم ولا ادبٍ يجدونه عند
لكن لانّهم يشاركوننا في معيشتنا ويأخذون من مكاسبنا كلّ
ذلك حرصًا منهم وشرهًا واتباعًا للشهوات وللعب والبطر والفضول
لا يشتغلون بما هو واجبٌ عليهم من اصلاح امورهم ومعادهم

وما هو لازم عليهم من الطاعة لله تعالى وما هم يُسألون يوم القيامة عنه
فقال العنقا للبازي فمَنْ ترى يصلح لهذا الامر قال البازي أظنُّ أنَّ
الببغا يصلح لهذا الامر لانّ بني آدم يجتبونه ملوكهم وخواصهم وعوامّهم
ونساءهم ورجالهم وصبيانهم وعلماءهم وجهالهم ويكلّمهم ويُكلّمونه
ويستمعونَ منه مايقوله ويحاكيهم في كلامهم واقاويلهم فقال العنقاءُ
للببغا ما تقول فيما قال البازي قال صَدَقَ فيما قال وانا أذهبُ الى
هناك سمعاً وطاعةً وأنوبُ عن الجماعة بعونِ اللهِ وحَوْلِهِ وقوّتِهِ ولكنّي
محتاجُ الى المعاونة من المَلِكِ ومن الجماعة قال له العنقاء ماذا تريدُ قال
الدعاء الى الله والسؤال منه بالنصر والتائيد فدعا له الملكُ بالنصر
والتائيد وأمّنت الجماعةُ ثم قال البومُ ايها الملك ان الدعاء اذا لم يكن
مستجاباً فعناءٌ وتعبٌ ونَصبٌ بلا فائدةٍ لانّ الدعاءَ لِقاحٌ والاجابة نتيجةٌ
فاذا لم يكن الدعاء مع شرائطه فلا يجابُ ولا يُنتج قال الملكُ وما شرائطُ
الدعاءِ المستجابِ قال النيةُ الصادقة واخلاصُ القلوب كالمضطرِّ

وانْ يتقدمهُ الصومُ والصلوة والصدقةُ والقُربانُ والبِرُّ والمعروف

قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها الزاهدُ الحكيمُ العابدُ ثم

قال العنقاء للجماعةِ الحضور من الجوارح اما ترون معشر الطيرِ ما دُفعَ

الينا من جورِ بنى ادم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامرُ الينا مع

بُعدِ ديارِنا منهم ومجانبتِنا ايّاهم وتركِنا مداخلتهم انا مع عظم خلقى

وشدة قوّتى وسرعةِ طيرانى تركتُ ديارهم وهربت منهم الى الجزائر

والبحار والجبال وهكذا اخى التنين لزم البرارى والقِفار وبَعُدَ عن

ديارِهم طلباً للسلامةِ من شرّهم ثم لم يتخلّص منهم حتى اخرجونا

الى المناظرة والمحاجّةِ والمحاكمة ولو اراد واحدٌ من خَدَمنا ان يتخطّفَ

منهم كلَّ يوم عدداً كثيراً كانوا قادرين عليهم ولكن ليس من شِيَمِ الاخيار

مجازاة الاشرارِ وانْ يعامِلوهم ويكافوهم على سوءِ افعالهم بل يتركونهم

ويُبعِدون منهم ويَكِلُونَ الى ربّهم ويشتغلون بمصالحهم وما يجدى النفعَ

وراحةَ القلب والاشتغالِ بما يُجدِى فى المعادِ والمُنقلبِ ثم قال العنقاء

وكم من مركب في البحر طرحته الرياح العاصفة الى اللجج الغامرة فهديتهم الى الطريق وكم غريق كسرت العواصف مركبه في البحر فانجيته الى السواحل والجزائر وكل ذلك طلباً لمرضاة ربي وشكراً لنعمه التي اعطاني الله عز وجل من عظم الخلقة وكبر الجثة والشكر له على احسانه الي وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين ◆

فصل

ولما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموك والسراطين والكراكي والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهو نحو من سبع مائة صورة مختلفة الاشكال والالوان فعرفها الخبر وما قاله الرسول ثم قال التنين للرسول بماذا يفتخر بنو آدم على غيرهم ابكبر الجثة او بالشدة والقوة او بالقهر والغلبة

فان كان افتخارهم بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت فيهم نفخة واحدة واحرقتهم من اولهم الى اخرهم ثم جذبتهم من جوع نفسي وابلعهم كلهم فقال ليس يفتخر بنو آدم بشيء من هذه ولكن برجحان العقول وفنون العلوم وغرائب الاداب ولطائف الحيل ودقة الصنائع والفكر والتمييز والروية وذكاء النفوس قال التنين صف لي شيئاً منها لاعلمه قال نعم ايها الملك الست تعلم ان بني آدم ينزلون بحيلهم وعلومهم الى قعور البحور الزاخرة المظلمة الكثيرة الامواج ليخرجوا من هناك الجواهر من الدر والمرجان وهكذا يعملون بالعلم والحيلة ويصعدون الى رؤس الجبال الشامخة فينزلون منها النسور والعقبان وهكذا بالعلم والحيلة يعملون العجل من الخشب فيشدونها في صدر الثيران والاكتاف ثم يحملون عليها الاحمال الثقيلة وينقلونها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقطعون البراري والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يصنعون السفن والمراكب ويحملون فيها الامتعة والاثقال

يقطعون بواسعة البحار البعيدة الاقطار فهكذا بالعلم والحيلة يدخلون في كهوف الجبال ومغارات التلال وعمق الارض فيستخرجون منها الجواهر المعدنية من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها وهكذا بالعلم والحيلة اذا نصب احدهم على ساحل بحر او شفا بحر او مشرعة نهر طلسما او صنما فلا يقدر عشرة الاف منكم معاشر التنانين والكواسج ان يجتازوا هناك او يقربوا ذلك المكان ولكن ابشر ايها الملك فانه ليس بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف في الحكومة والحجة و البينة لا القهر والغلبة والمكر والحيلة فلما سمع التنين مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده الا تسمعون وماذا ترون واي شيء تفعلون وايكم يذهب فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانه وابناء جنسه قال الدلفين منجي الغرقي ان اولى حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقة واكبرها جثة واحسنها صورة وانظفها بشرة وانقاها بياضا واملسها بدنا واسرعها حركة واشدها سباحة

واكثرها عدداً وبناتاً حتى انه قد امتلأ منه البحار والانهار والبطائح والعيون والجداول والسواقى صغاراً وكباراً وللحوت ايضاً يدٌ بيضاء عند بنى آدم حين اجار نبيّاً منهم وآواه فى بطنه وردّه الى ما منه والانس ايضاً يرون ويعتقدون بانّ مستقرّ الارض على ظهر الحوت قال التنين للحوت ما ذا ترى فيما قال الدلفين قال صدق فى كل ما ذكر ولكن لا ادرى كيف اذهب الى هناك وكيف اخاطبهم وليس لى رجلان امشى بهما ولا لسان ناطق اتكلّم به ولا صبر لى عن الماء ساعةً واحدةً ولا على العطش ولكن ارى انّ السلحفاة يصلح لهذا الامر لانه يصبر عن الماء ويرعى فى البرّ ويعيش فى البحر ويتنفّس فى الهواء كما يتنفّس فى الماء وهو مع هذا قوى البدن صلب الظهر جيد الجسّ حليمٌ وقورٌ صبورٌ على الاذى متحمّل للاثقال قال التنين للسلحفاة ما ذا ترى فيما قال واشار اليك قال صدق ولكن لا اصلح لهذا الامر لانّى ثقيل الرجل عند المشى

والطريق بعيدٌ وأنا قليلُ الكلام أخرسُ ولكن أرى أنّما يصلح له ا
الدلفين أيّها الملك لأنه أقوى على المشي وأقدر على الكلام فقال
التنّين للدلفين ماذا ترى قال الدلفين بل السرطان أولى بهذا
لأنه كثير الأرجل جيدُ المشي سريع العدو حاد المخلب شديد
العض ذو منشارٍ وأظفارٍ حدادٍ صلبُ الظهر مقاتلٌ متدرّع
فقال التنّين للسرطان ماذا ترى فيما ذكر الدلفين فقال صدق
فيما قال ولكن كيف أذهب الى هناك مع عيبِ خلقتي وتعوّج صورتي
أخاف أن أكون سخرةً قال التنّين كيف ذلك قال لأنهم يرون
حيواناً بلا رأس عيناه على كتفه وفمه في صدره وفكّاه مشقوقان
من جانبيه وله ثمانية أرجلٍ مقوّسةٍ معوّجةٍ ويمشي على جانبٍ
وظهره كأنّه من رصاصٍ قال التنّين صدقت فمن يصلح أن
يتوجّه الى هناك قال السرطان أظنّ أنّ التمساح يصلح لهذا الأمر
لأنه قويّ الأرجل طويل الخلق كثير المشي سريع العدو

واسع الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوى البدن مهيوب المنظر
شديد الوصف فى الترصد لمطلبه غواص فى الماء قوى فى الطلب
قال التنين للتمساح ما ترى فيما قال السرطان قال صدق
ولكن لا اصلح لهذا الامر لانى غضوب ضجور وثاب مختلس
فرار غدار فقال الرسول ان هذا الامر ليس بالقهر والغلبة
ولكن بالحلم والوقار والعقل والبيان والتمييز والفصاحة والعدل
والانصاف فى الخطاب قال التمساح لست اتعاطى شيأ من
هذه الخصال ولكنى ارى ان الضفدع يصلح لهذا الامر لانه
حليم وقور صبور ورع كثير التسبيح بالليل والنهار وفى الاسحار
كثير الصلوة والدعاء بالعشى والغدوات هو يدخل بنى ادم
فى منازلهم وله عند بنى اسرائل يد بيضاء مرتين احداهما
يوم طرح نمرود ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فى النار
فانه كان ينقل الماء بفيه فيصبه فى النار ليطفها ومرة اخرى

انّه كان فى ايام موسى بن عمران معاونًا له على فرعون وملأه

وهو ايضًا مع هذا فصيحُ اللسانِ كثيرُ الكلام والتسبيح والتكبيرِ

والتهليل وهو من الحيوان الذي يعيشُ ويأوي فى البرِّ والبحرِ

ويُحسِنُ المشيَ والسّباحةَ جميعًا وله ايضًا رأسٌ مدوّرٌ ووجهٌ

غير مُقبّحٍ وعينانِ برّاقان وذراعان وكفّان مبسوطتان ويمشي

متخطّأً ومُتقعّرًا ويدخلُ منازلَ بني آدم ولا يخافون منه قال

التنينُ للضفدع ماذا ترى فيما ذكره التمساحُ قال صَدَقَ

وانا أمُرُّ الى هناك سمعًا وطاعةً للملك وأنوبُ عن الجماعة من

اخواننا من حيوان الماء أجمعَ ولكن اريدُ من الملك أنْ

يدعوَ الله لى بالنصر والتائيد لانّ دعوات الملوك فى حقّ

الرعيّة مستجابةٌ فدعا له الملكُ والجماعةُ بأجمعهم أمّنوا له

بالنصر والتائيد ودعوه فرحل عنهم وقدم على ملك الجنّ

فى بيان شفقة الثعبان على الهوام وحمايتهم

ولما وصلَ الرسولُ الى مَلِكِ الهوامّ وهو الثعبان وعرّفه الخبر
نادى مُنادِيه فاجتمعتْ اليه اجناسُ الهوامّ من الحيّاتِ
والافاعِي والجرّاراتِ والعقارب والنحّاساتِ والضبّ
وسام ابرص والحرابي والعظايا والخنافسِ وبنات وردان
والعناكبِ وفهد الذبابِ والقملِ والجنادب والبراغيثِ و
انواع النمل والقرادِ والصراصر واصناف الديدان ممّا يتكوّنُ
فى العفوناتِ اويدبُّ على ورق الشجرا ويتكوّنُ فى لُبِّ الحبوبِ
وقلوب الشجرِ وفى جوف الحيوانات الكبار والارضةِ والسُّوس
وما يتولّدُ فى السرقين اوالطينِ اوفى الخلِّ اوفى الثلجِ اوفى ثمر
الشجر وما يدبُّ فى المغاراتِ والظلماتِ والاهويةِ فاجتمعت
كلّها عند مَلِكها لايحصِي عددها الا الله عزوجلّ الذى
خلقها وصوّرها ورزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها فلمّا نظر
مِلكُها اليها من عجائبِ الصُّورِ واصناف الاشكال بقي متعجّباً

منها ساعة طويلة ثم فتشها فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واصغرها
جثة واضعفها بنية واقلها حيلة وحواسا وشعورا فبقي متفكرا
في امرها ثم قال الثعبان لو زين الافعي هل ترى من يصلح من
هذه الطوائف ان نبعثه الى هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم
عمي خرس جسم بلا رجلين ولا يدين ولا جناحين ولا منقار
ولا مخلب ولا ريش على ابدانها ولا شعر ولا وبر ولا صوف
ولا فلوس وان اكثرها حفاة عراة حسرى ضعفاء فقراء مساكين
بلا حيلة ولا حول ولا قوة فادركته رحمة عليها وتحنن وشفقة
ورأفة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى
السماء وقال في دعائه يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا
مدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويا من هو يسمع ويرى
ويا من يعلم السر واخفى انت خالقها ورازقها ومحييها ومميتها
كن لنا وليا حافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا يا ارحم

الرَّاحِمِينَ فَنَطَقَتْ كُلُّهَا مِنْ لِسَانٍ فَصِيحٍ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ

فصل فی بیان خطبة الصرصر وحکمته

فَلَمَّا رَأَى الصَّرْصَرُ مَا اصاب الثعبان من التحزن والرحمة والرأفة
على رعيته وجنوده واعوانه من ابناء جنسه ارتقى الى حائط
بالقرب بحراك اوتاره وزمزم بزمارة وترنم باصوات والحان
ونغمات لذيذة بالتحميد لله والتوحيد له فقال الحمد لله نحمده
ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه الدائمة فسبحان الله
الحنان المنان الديان سبوح قدوس رب الملائكة والروح الحي
القيوم ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام والآيات و
البرهان كان قبل الاماكن والازمان والجواهر ذوات الكيانية
لا سماء فوقه ولا ارض تحته محتجب بنوره متوحد بوحدانيته
واسرار غيبه حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ثم قضى
ودبّر وكما شاء قدر فابدع نورا بسيطا لا من هيولى متهيئة

ولا من صورةٍ مُتوهَّمةٍ بل قال كُنْ فكانَ وهو العقلُ الفعّالُ ذو العلمِ
والاسرارِ خَلقَه لا لِوَحْشةٍ كان فى وَحْدتِهِ ولا لا ستعانةٍ
على امرٍ من الامور ولكن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا مُعقِّبَ
لحُكمِهِ ولا مردّ لقضائه وهو السريعُ الحساب ثم قال ايها الملك
المشفقُ الرحيمُ الرؤُوفُ المتحنِّنُ على هذه الطَّوائف لا يُغْمِنَّكَ
ما ترىٰ من ضعفِ بدانِ هذه الطوائفِ وصغرِ جُثَتِها وعرائها
وفقرِها وقِلّةِ حِيَلِها فانّ الله تعالىٰ هو خالقُها ورازقُها هو ارأفُ
وارحمُ بها عليها من الوالدة الرحيمةِ المشفقة على ولدها ومن
الاب الرّحيمِ المشفقِ علىٰ اولادهِ وذلك ان الخالق تبارك و
تعالىٰ لما خلق الحيوانات مختلفة الصور متفنّنةَ الاشكال ورتّبها
على منازلَ شتّىٰ ما بين كبير الجثّة وعظيم الخلقة وشديد القوّة
وقويّ البنيةِ وما بين صغير الجثة وضعيفِ البنيةِ وقليلِ
الحيلةِ ساوىٰ بينها فى المواهب الجزيلة وهى الالات والادوات

التی تتناول بها المنافع وتدفع بها المضارّ فصارت متكافئةً فی العطیّة مثالُ ذلک انّه لمّا اعطی الفیل الجثّة العظیمة والبنیة القویة الشدیدة یدفع بها عن نفسه مکارہ السباع بانیابها الطوال الصلاب ویتناول بخرطومه الطویل المنافع اعطی ایضاً البقة الصغیرة الجثة الضعیفة البنیة عوضاً عن ذلک الجناحین اللطیفین وسرعة الطیران فتنجو من المکارہ وتتناول الغذاء بخرطومها فصار الصغیر والکبیر فی هذہ المواهب التی یُجرّ بها المنفعة ویُدفع بها المضرّة متساویة وهکذا یفعل الخالق الباری المصوّر بهذہ الطوائف الضعفاء الفقراء الذین تراهم حفاةً عراةً حسری وذلک انّ الباری تعالیٰ لمّا خلقها علی هذہ الاحوال التی تراها کفاها امر مصالحها من جرّ منافعها الیها ودفع المضارّ عنها فانظر ایّها الملک وتأمّل واعتبر احوالها فانک تری ما کان اصغر جثّةً منها واضعف

بِنْيَةً واقلّ حيلةً كان اَرْوَحَ بدنًا واَرْبَطَ جأشًا واَسْكَنَ رُوعًا فی دفع المکارہ من غیرها وکان اَطْيَبَ نفسًا واقلّ اضطرابًا فی طلب المعاش وجرّ المنافع واَخَفَّ مؤنةً مما هو اعظم جثةً واقوی بنيةً واکثر حيلة بيان ذلك انك اذا تأملت وجدت الکبار منها القویَّ البنيةِ الشديدَ القوّة تدفع عن نفسها المکارہ بالقهر والغلبة والقوّة والجلدِ کالسباع والفيلةِ والجواميسِ و امثالها وسائرِ الحيوانات الکبيرةِ الجثّةِ العظيمةِ الخلقةِ الشديدةِ القوّةِ ومنها ما تدفع عن نفسها المکارہ والضرر بالفرارِ والهربِ وسرعةِ العدوِ کالغزلانِ والارانبِ وغيرِها من حمير الوحش ومنها بالطيران فی الجوِّ کالطيور و منها بالغوص فی الماءِ والسباحة فيه کحيوانات الماء ومنها ما تدفع المکارہ والمضارّ بالتحصّنِ والاختفاءِ فی الاجحرة والثُّقَبِ مثل النمل والفارِ کما قال الله تعالی حکايةً عن النملة

قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده

وهم لا يشعرون ومنها ما قد البسه الله تعالى من الجلود

الثخينة الخزفية كالسلحفاة والسرطان والحلزون وذوات

الاصداف من حيوان البحر ومنها ما تدفع المكاره والضرر عن

انفسها بادخال رؤسها تحت اذنابها كالقنفذ واما فنون تصاريفها

فی طلب المعاش والمنافع فمنها ما يصل اليه ويهتدي بجودة

النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة

الشم كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها ومنها ما يهتدي

ويصل اليه بجودة الاستماع للاصوات كالنسر ولما منع

الحكيم هذه الطوائف والحيوانات الصغار الجثث الضعاف

القوى والبنية القليلة الحيلة عن هذه الآلة والادوات

والحواس وجودتها لطف لها وكفاها مؤنة الطلب باسباب

الهرب والاختفاء وذلك انه جعلها فی مواضع كنينة واماكن

حَرِیْزَۃٍ اِمّا فی النّباتِ او فی حب النباتِ او فی اجوافِ الحیواناتِ
او فی الطّین او السّرقین وجَعَل غذاء ها محیطاً بها و موادّ ھا
من حوالیھا وجعل فی ابدانِھا قُوی جاذِبَۃً یمتصُّ بھا الرطوبات
المُغْذِیَۃ لابد انِھا المقوّمَۃَ لاَجسادِ ھا ولم یُحوِجْھا الی الطّلب
ولا الی الھرب کالخراطین والدّیدان فمِنْ اَجْلِ ھٰذا لم یَخْلُقْ
لھا رِجْلَیْنِ یُمْشی بھما ولا یَدَیْنِ یَتَناوَلُ بھما ولا فَماً یفتحُ ولا اسناناً
تمضغُ ولا حُلقوماً یَبلَعُ ولا مَرِیئاً یَزْدَرِد ولا حَوصلۃً تَنْقعُ
ولا قانِصَۃً ولا مَعِدَۃً ولا کَرِشاً یَنْضجُ الکیموسُ فیھا ولا
اَمْعا ولا مصارِیْنَ للثفلِ ولا کَبِداً یُصفِی الدّمَ ولا طِحالاً
یَجْذِبُ الکیموسَ الغلیظَ من السّوداءِ ولا مرارۃً یجذب
اللطیفَ من الصفراء ولا کُلیَتَیْنِ ولا مثانۃً یجذبُ البولَ
ولا اَوْرِدَۃً یجری الدمُ فیھا ولا شرائین للنبضِ ولا اعصاباً
من الدماغ للحِسِّ ولا یَعْرِضُ لھا الامراضُ المُزْمِنَۃُ ولا

الاعلال المؤلمة ولا تحتاج الى دواءٍ ولا علاج ولا تعباً من
الآفات التى تعرِضُ للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمةِ البنيةِ
الشديدة القوة فسبحان الخالقِ الحكيم الذى كفاها هذه المطالب
وهذه المؤن واراحها من التعب والنَّصَب فللهِ الحمدُ والمنُّ و
الشكرُ على جزيل مواهبه وعظيم نعمائِه وجزيل الائه فلما
فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبانُ ملكُ الهوام بارك الله
فيك من خطيبٍ ما افصحكَ ومن مذكرٍ ما اعلمكَ ومن واعظٍ
ما ابلغكَ والحمدُ للهِ الذى جعل لهذه الطائفةِ مثلَ هذا الحكيم
الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له الثعبانُ اتمضي الى هناك لتنوبَ
عن الجماعة فى المناظرة مع الانس قال نعم سمعًا وطاعةً للملك و
نصيحة للاخوانِ قالت الحيّةُ عند ذلك لا تذكرُ عندهم انكَ
رسولُ الثعبان والحيّاتِ قال الصرصرُ لِمَ قالت لانّ بين بنى ادم
وبين الحيّاتِ عداوةً قديمةً وحقدًا كامنًا لا يُقدَّرُ قدرُه حتى

اَنَّ كثيرًا من الانس يَعترِضون على ربهم عزوجل فيقولون له لِمَ
خَلَقَها فانّه ليس فی خَلقِها منفعةٌ ولا فائدةٌ ولا حكمةٌ بل كلّه
ضَرَرٌ قال الصرصر ولِمَ يَقولون ذلك قالت من اَجلِ السمِّ الذی
بين فَكَّيها فانّهم يقولون انّه ليس فيها منفعةٌ الّا الهلاك للحيوانات
وموتها كلّ ذلك جهلٌ منهم بمعرفةِ حقائق الاشياء ومنافعِها
ومضارِها ثمّ قالت لاجرمَ اَنَّ الله تعالى ابتلاهم بها وعاقبهم على
ذلك حتى لَحوج ملوكهم الى اختبائها تحت فصوصِ الخواتيم
لوقتِ الحاجة فلو انّهم فكّروا واعتبروا احوالَ الحيوانات وتصاريف
امورها لَتبيَّن لهم ذلك وعرفوا عظيمَ منفعةِ السّموم فی فلوكِ
الافاعی وما قالوا لِمَ خَلَقَها الله عزوجل وما الفائدة فيها ولو عرفوا
ذلك لمَا قالوا ولمَا اعترضوا على ربّهم فی احكام مصنوعاته لانّ
البارئ تعالى وانْ خلقَ السّمّ سببَ هلاك الحيوانات فی
بزاقها لكن جعلَ لحومَها سبباً لدفع تلك السّموم ثمّ قال الصرصر

اُذكُر ايُّها الحكيمُ فائدةً اخرىٰ وعَرِّفنا لنكون على عِلمٍ منها قالتِ الحيّةُ نَعَم ايُّها الخطيبُ الفاضلُ اِنَّ البارئ الحكيمَ لمّا خلق هذه الحيوانات التى ذكرتها فى خطبتِك وقلتَ انّه اعطىٰ كلّ جنسٍ منها الالاتِ والادواتِ ليجُرَّ المنفعةَ فاعطىٰ بعضها مَعِدةً حارّةً وكرشاً او قانصةً لِطَضُم الكيموسِ فيها بعد مَضغٍ شديدٍ يصير غذاءً لها ولم يُعطِ للحياتِ لا مَعِدةً حارّةً ولا قانِصةً ولا كرشاً ولا اَضراساً تَمضُغُ اللحمانَ بل جَعَلَ فى فَكّيها عِوَضاً عنها سَمّاً حارّاً مُنضِجاً لِما تاكلُ من اللُّحمانِ وذلك اَنّها اذا قبضت على جُثَثِ الحيواناتِ وجعلتها بين فَكّيها افاضَت من ذلك السمّ عليها ليهزلها من ساعتها وتَبتلِعها وتَزدَرِدُها من ساعتها وتستمرئها فلو لم يُخلَق لها هذا السمُّ لما استوىٰ لها اكلٌ ولا حصلَ لها غذاءٌ ولماتت جُوعاً وهلكت عن اٰخرِها وما بَقِيَ منها دَيّارٌ فقال الصرصر لعمري لقد تبيّن لي منفعتُها فما منفعةُ

الحيات للحيوانات وما الفائدة فى خلقها وكونها فى الارض بين الهوام قالت كمنفعة السباع للوحوش والانعام وكمنفعة التنين والكواسج فى البحر وكمنفعة النسور والعقبان والجوارح بين الطيور قال الصبى زدني بيانا قال نعم ان الله تعالى ابدع الخلق واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيته فجعل قوام الخلائق بعضها ببعض وجعل لها عللا واسبابا لما رأى فيها من اتقان الحكمة وصلاح الكل ونفع العام ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب آفات وفساد لبعضهم لا لقصد من الخالق تعالى ولكن لعلمه السابق بما يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون منها للفساد والآفات ان لا يخلقها اذا كان النفع منها اعم والصلاح اكثر من الفساد بيان ذلك ان الله تعالى لما خلق الشمس والقمر وسائر كواكب الفلك جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكائنات بحرارتها ومحلها من العالم محل القلب من البدن فكما ان من القلب

تنبثُ الحرارةُ الغريزيّةُ الى سائر اطراف البدن التى هي
سبب الحيٰوة وصلاحُ الجملةِ كذلك حكمُ الشمسِ وحرارتها
فانها حيٰوة وصلاحٌ للكلّ ونفعٌ للعامّ ولكن رُبّما يعرض
منها تلفٌ فساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك
مُغتفرًا من حيث النفع العميم وصلاح الكل وهٰكذا حكم زحل
والمرّيخ وسائرِ الكواكب فى الفلك خلقها لصلاح العالم والنفع
العامّ وان كان قد يعرِضُ فى بعض الاحائين المناحِسُ من
اِفراطِ حرّ او بردٍ وهكذا حكم الامطار يُرسِلُها الله لحيوة البلاد
وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادِن وان كان ربّما
يكون فسادًا وهلاكًا لبعض الحيوانات والنباتات او تخريب
بيوتِ العجائز بالسيول فهكذا حكم الحيّات والسّباع والتنيّن والتمساح
والهوامّ والحشرات والعقارب والجرّارات كل ذلك يَخلُقها اللهُ
تعالى من المواد الفاسدة والعفوناتِ الكائنةِ لِيَصفُوَ الجوُّ و

الهواء منها لئلّا يعرض لها الفساد من البخارات الفاسدة المتصاعدة فيعفن فيكون اسباباً للوباء وهلاك الحيوان كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الدّيدان والذبّان والبقّ والخنافس لا تكون في دكّان البزّاز والنجّار والحدّاد بل اكثر ذلك يكون في دكّان القصّاب واللبّان او الدبّاس او السمّان او السمّاك او في السرقين واذا خلق الله تعالى من تلك العفونات امتصّت ما فيها واغتذت بها فصفا الهواء منها وسلم من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ماكولات واغذية لما هو اكبر منها ذلك من حكمة الخالق لانه لا يصنع شيأ بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربّما يعترض على ربّه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كلّ ذلك جهل منه واعتراض من غير علم على ربّه في احكام صنعه وتدبيره في ربوبيّته وقد سمعنا بانّ جهلة الانس يزعمون انّ عناية البارئ تعالى لم تتجاوز فلك القمر فلو انّهم فكّروا واعتبروا احوال الموجودات

لَعَلِمُوا وتبيّن لهم اَنَّ العنايةَ شاملةٌ لصغيرِ الجُثّةِ وكبيرها بالسّويّة ولمّا قالوا الزّورَ والبهتانَ تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا اقول قولي هٰذا واستغفرُ الله العظيم لي ولكم ٭

فصل

ولمّا كان من الغدِ وَرَدَتْ زعماءُ الحيوانات من الآفاق وقعدَ الملكُ لِفَصلِ القضاء نادىٰ منادٍ الا مَن له مَظلمةٌ الاٰ مَن لهُ خصومةٌ الا مَنْ لهٗ حكومةٌ فليحضُرْ فانّ الحاجات تقضىٰ لكم لان الملكَ قد جلس لفصلِ القضاء وحضر قضاةُ الجنِ وفقهاءُ ها وعُدولها وحُكّامها وحضرتِ الطوائف الواردون من الآفاق من الانس والحيوانات فاصطفّت قدّامَ الملكِ ودَعَتْ له بالتحيّة والسلام ثم نظر الملكُ يُمْنَةً ويسرةً فرأىٰ من اصناف الخلائق ولختلاف الصور وفنونِ الاشكال والالوان والاصوات والنغمات فيها فَبَقِيَ متعجّباً منها ساعةً ثم التفتَ الى حكيم من فلاسفة

الجنّ فقال الا ترى الى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلق
الرحمن قال نعم ايها الملك اراها بعين رأسى واشاهد صانعها
بعين قلبى والملك متعجبٌ منها وانا متعجبٌ من حكمة الصانع
الحكيم الذى خلقها وصورها وانشأها وبرأها ودبّرها ويرزقها
ويحفظها ويعلم مستقرّها ومستودعها كلٌّ فى كتابٍ مبينٍ
عنده لا لغلطٍ ولا نسيان بل بتحقيقٍ وبرهانٍ وبيانٍ لانه
لما احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار وجلّ وعلا عن
تصوّر الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار
واخترع ما فى مكنون غيبه الى الكشف والاظهار ليدركه
الحيان ويستغنى عن الدليل والبرهان واعلم ايها الملك الحكيم
انّ هذه الصور والاشكال والهياكل والصفات التى تراها
فى عالم الاجسام وظواهر الاجرام هى مثالاتٌ واشباحٌ
واصنامٌ لتلك الصور التى فى عالم الارواح غير انّ تلك

نورانية شفافة وهذه ظلمانية كثيفة ومناسبة هذه الى تلك

كمناسبة التصاوير التي على وجوه الالواح وسطوح الحيطان الى

هذه الصور والاشكال التي عليها هذه الحيوانات من اللحم

والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح

محركات وهذه متحركات والتي دون هذه ساكنات صامتات

وهذه محسوسات وتلك معقولات باقيات وهذه فانيات

باليات زائلات فاسدات ثم قام حكيم الجن فخطب فقال الحمد

لله خالق المخلوقات وبادئ البريات ومبدع المبدعات و

مخترع المصنوعات ومقدر الازمان والدهور والاوقات

ومنشئ الاماكن والجهات ومدير الافلاك وموكل الاملاك

ورافع السموات المسموكات وباسط الارضين المدحيات

من تحت طبقات السموات ومصور الخلائق ذوي الاوصاف

المختلفات والالوان واللغات هو المنعم عليها بانواع العطايا و

وفنونِ الدِّرایاتِ خلقَ فبرأَ وقدَّر فهدیٰ وأماتَ وأحییٰ وجلّ
وعلا وهو القریبُ والبعیدُ قریبٌ فی الخلواتِ من ذوی المناجاتِ
بعیدٌ من إدراكِ الحواسِّ المُدركاتِ كلَّتْ ألسُنُ الواصفین له
بکنهِ الصفات وتحیّرت عقولُ ذوی الالباب بالفکرة فی جلالِ
عظمته وعزّ سلطانِه ووضوح آیاتِه وبرهانِه وهو الذی خلقَ الجانَّ
من قبلِ خلقِ آدمَ من نارِ السّمُوْمِ ارواحًا خفیفةً واشباحًا لطیفةً
وصُوَرًا عجیبةً بحرکاتٍ سریعةٍ تسبحُ فی الجوِّ کیف یشاءُ بلا
کدٍّ ولا عناءٍ ذلك من فضلِ اللّٰه علینا وعلى النّاسِ وهو الذی
خَلَقَ خلائقَ من الجنّ والانسِ والملائکةِ والحیوانِ اصنافًا
ورتّبها ونوّعها کما شاءَ فمنها ما هیَ فی اعلیٰ علّیّینَ وهی
الملائکةُ المقرّبونَ وعبادُهُ المُصطفونَ خلقهم من نورِ عرشِهِ
وجعلَ منهم حملتَه ومنها فی اسفلِ سافلین وهم مَرَدةُ الشیاطین
واخوانُهم من الکافرین المشرکین والمنافقین من الجنّ

والانس اجمعين ومنها مابين ذلك وهم عِبادُهُ الصالحون من
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والحمدُ لله الذى اكرمنا
بالايمان وهدانا الى الاسلام وجعلنا خُلفاء فى الارض كما
ذكره فقال لِننظُرَ كيف تعملون والحمد لله الذى خصّ مَلِكنا بالحِلم
والعِلم والاحسانِ وذلك من فضلِ الله علينا فاسمعُوا له واطيعُوا
ان كنتم تعلمون اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فلما فرغ
حكيمُ الجنّ من كلامه نظر المَلِكُ الى جماعةِ الانس وهم وُقُوفٌ نحو
سبعين رجلا مختلفَ الهيئاتِ واللباسِ واللغاتِ والالوان
فرأى فيهم رجلاً معتدلَ القامةِ مستوىَ البِنيةِ حَسَنَ الصّورة
مليحَ البِزّةِ لطيفَ الحِليةِ صافِى البشرِ حُلوَ المنظرِ خفيفَ الروح
فقال للوزيرِ مَنْ هُوَ ذلك ومِنْ اَيْنَ هُوَ قال رجلٌ من بلاد
اِيْرانَ المعروف بالعراقِ قال المَلِكُ قُل له يَتَكَلَّمْ فاشار اليه
الوزير فقال العراقىُّ سمعًا وطاعةً فقال الحمد لله ربّ العالمين

والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد وآله
اجمعين والحمد لله الواحد الاحد الصمد الفرد الحنان المنان ذي الجلال
والاكرام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان
ذوات الكيان ثم ابتدأ فاخترع واخرج من مكنون غيبه
نورا ساطعا ومن النور نارا اجاجا وبحرا رجراجا وجمع بين
النار والماء فكان دخانا موردا وزبدا امليدا فخلق
من الدخان السموات المسموكات ومن الزبد الارضين
المدحيات وثقلها بالجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات
وارسل الرياح الذاريات بتصاريفها في الجهات واثار من
البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات
المعتكرات والف منهما الغيوم والسحب المنشات وساقها
بالرياح الى البراري والفلوات وانزل منها القطر والبركات
وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذي خلق

من الماءِ بَشرًا فجعلهٗ نَسبًا وصِهرًا وخلق منها زوجها ليسكن اليها
وبثّ منهما رجالًا كثيرا ونساءً وبارك فی ذُرّیّتهما وسخّر لهما
فی البرّ والبحر متاعًا الی حینٍ ثم انّهم بعد ذلک لَمیّتون ثم انّهم یوم
القیامة یُبعثون ویحاسبون ویجازون ما کانوا یعملون والحمد لله الذی
خصّنا باوسطِ البلاد سکنًا واطیبها هواءً ونسیمًا وتربةً واکثرها
انهارًا واشجارًا وفضّلنا علی کثیرٍ ممّن خلق من عباده تفضیلا
فله الحمدُ والمنّ والثناءُ اِذْ خصّنا بذکاء النفوس وصفاء الاذهان
ورجحان العقول فنحن بعون الله استنبطنا العلوم الغامضة
وبرحمته استخرجنا الصنائع البدیعة وعمّرنا البلاد وحفرنا
الانهار وغرسنا الاشجار وبنینا البنیان ودبّرنا الملک والسیاسة
واُوتینا النّبوّة والریاسة فمنّا نوح النبیُّ وادریس الرفیع و
ابراهیم الخلیلُ وموسی الکلیمُ وعیسی الروح الامینُ ومحمّدٌ
خاتم النبیین صلی الله علیه وآله وسلم وصلوات الله علی جمیع الانبیاء

والمرسلين ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي ومنوجهر
البيشداذي ودارا الكياني واردشير بابكان الفارسي وبهرام ونوشيروان
وبزرجمهر بن بختكان الحكيم وملوك الطوائف من آل ساسان الذين شقّوا
الانهار وامروا بغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبّروا الملك والسياسة
والجنود والرعية فنحن لبّ الناس والناس لبّ الحيوان والحيوان لبّ النبات
والنبات لبّ المعادن والمعادن لبّ الاركان فنحن لب الالباب فلله الحمد
وله المنّ وله الشكر والثناء واليه المصير بعد الهرم والموت اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضرا من حكماء الجن
ماذا تقولون فيما قال هذا الانسي من الاقاويل وما ذكر من فضائلهم
وافتخر به قالوا صدق في كل ما قال وتكلم به غير واحد من حكماء الجن
يقال له صاحب العزيمة والصرامة انه ما كان يجاني احد اذا تكلم فاقبل
واخذ في خطابه وذلته وردّه عن غيّه وضلاله فقال يا معشر الحكماء
قد ترك هذا الانسي العراقي شيئا لم يذكره في خطبته وهو ملاك

الامر وغدته فقال الملك وماهو قال لم يقل ومن عندنا خرج الطوفان
فغرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان وفی بلادنا اختلفت الانس
وتبلبلت العقول وتحيّر أولوا الالباب ومنّا كان نمرود الجبّار ونحن طرحنا
ابراهيم فی النّار ومنّا كان بخت نصّر الذی كان مخرّب ايليا ومحرق
التورٰية وقاتل اولاد سليمان بن داؤد وآل اسرائيل وهو الذی طرد آل
عدنان من شطّ الفرات الی برّ الحجاز المتمرد الجبّار القتّال السفّاك للدماء
فقال الملك كيف يقول هذا ويذكره وكلّه عليه ولا له فقال صاحب
العزيمة ليس من الانصاف فی العدل والحكومة فی القضيّة ان يذكر
احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر مساويه ولا يتوب ولا يعتذر عنها ثم
ان الملك نظر الی الجماعة فرأى فيهم رجلا اسمر نحيف الجسم
طويل اللحية موفر الشعر موشّحا بازار
احمر على وسطه جوزی وقال من هو
ذالك قال الوزير رجل من بلاد الصين

من جزیرة سرندیب فقال الملك للوزیر قل له یتکلّم فقال الهندی
الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القدیم السرمد الذی کان
قبل الدهور والازمان والجواهر والاکوان ثم انشأ بحرًا من النور
عجّاجًا فرکّب منه الافلاك وادارها وصوّر الکواکب فسیّرها
وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسکنها وخطّ الاقالیم
وحفر البحار واجری الانهار وارسی الجبال وفتح المفاوز و
الفلوات واخرج النبات وکوّن الحیوانات وخصّنا باوسط البلاد
مکانا واعدلها زمانا حیث یکون اللیلُ والنهار ابدًا متساویین
والشتاءُ والصیفُ معتدلین والحرُّ والبردُ غیر مفرطین
وجعل تربة بلادنا اکثرها معادن واشجارها طیّبةً ونباتها
ادویةً وحیوانها اعظم جثّةً مثل الفیلة و د وخها ساجًا
وقصبها قناةً وعکرشها خیزرانًا وحصاها یاقوتًا وزبرجدًا
وجعل مبدأ کون آدم ابی البشر من هناك وهکذا احکم

سائر الحيوانات فانّ مبدأ كونها تحت خطّ الاستواء ثم انّ
الله تعالىٰ خصّنا فبعث من بلادنا الانبيأ وجعل اكثر اهلها
الحكماء وخصّنا بألطفِ العلوم تنجيمًا وسحرًا وعزائم وكهانةً
وتوهيمًا وجعل اهل بلادنا اسرعَ الناس حركةً واخفّهم وثبًا
واجسرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموتى تهاونا اقول قولي
هٰذا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لو تممت الخطبةَ
وقلت ثم بلينا بحرق الاجسام وعبادة الاوثان والاصنام والقرود
وكثرة اولاد الزنا وسوادِ الوجوه واكلِ الفوفلِ لكان بالانصاف
اليَق ثم نظر الملكُ فرأىٰ رجلًا آخر فتأمّلهُ فاذا هو طويلٌ متردٍّ
برداء اصفر بيده مدلجةٌ ينظر فيها ويزمزم ويترجّح قدّامًا
وخلفًا فقال مَنْ هو ذاك فقيل رجلٌ من الشام عبرانيّ من
آل اسرائل فقال الملك له تكلّم قال العبرانيّ الحمد لله الواحدِ القديم
الحيّ القيوم القادر الحكيم الذى كان فيما مضىٰ من الدهور والازمان

ولم یکن معہ سواہ ثم بدأ فجعل نورًا ساطعًا ومن النور نارًا وهاجًا

وبحرًا من الماء رجراجًا وجمع بینهما وخلق منهما دخانًا وزبدًا ا

فقال للدخان کن سمٰوات ههنا وقال للزبد کن ارضًا ههنا فخلق

السمٰوات وسوّیٰ خلقها فی یومین وبسط الارضین ودحاها فی

یومین وخلق بین اطباقها الخلائق من الملائکة والجن والانس

والطیر والسباع والوحوش فی یومین ثم استویٰ علی العرش فی

الیوم السابع واصطفی من خلقہ اٰدم ابا البشر ومن اولادہ

ومن ذریتہ نوحًا ومن ذریتہ ابراهیم خلیل الله ومن ذریتہ

اسرائیل ومن ذریتہ موسی بن عمران وکلّمہ وناجاہ واعطاہ

اٰیة الید البیضاء والعصا والتوراة وفلق البحر لہ واغرق

فرعون عدوّہ وجنودہ وانزل علی اٰل اسرائیل فی التیہ المنّ

والسلویٰ وجعلهم ملوکًا واٰتاهم مالم یؤت احدًا من العالمین

فلہ الحمد والمنّ والمدح والثناء والشکر علی النعماء اقول قولی

هذا واستغفر الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل
وجعل منا القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك لهم خزي في الدنيا
ولهم في الآخرة عذاب عظيم جزاء بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فرأى
رجلًا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه منطقة من السيور
بيده مبخرة يبخر فيه بالكندر رافعًا صوته يقرأ كلمات ويلحنها
قال ومن هو ذاك قيل رجل سرياني من آل المسيح قال ليتكلم
قال السرياني الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد
وكان في بدءه بلا كفوء احدًا ولا عدد ولا مدد ثم فلق
الاصباح ونوّر الانوار واظهر الارواح وصوّر الاشباح
وخلق الاجسام وركّب الاجرام ودوّر الافلاك ووكل الاملاك
وسوى خلق السموات والارض المدحيات وارسى الجبال
الراسيات وجعل البحار الزاخرات والبراري والفلوات

مسكنًا للحيوان والنباتِ والحمد لله الذي اتّخذ من العذراءِ البتولِ
جَسَدَ الناسُوتِ وقَرَنَ بهِ جوهرَ اللاهوت وايّدَهُ بروح القُدُسِ
واَظْهَرَ على يَدَيْهِ العجائبَ واَحيى به آلَ اسرائيلَ مِنْ مَوْتِ الخطيئةِ
وجَعَلَنا من اَتْباعِهِ واَنْصارِهِ وجعلَ منّا القِسّيسِيْنَ والرُّهْبانَ
وجَعَلَ في قلوبنا رحمةً ورأفةً ورُهْبانيّةً فللّه الحمدُ والشكرُ وللنّأ ولنا
فضائلُ تركْنا ذِكرَها واَستغفرُ الله لي ولكم قال صاحبُ العزيمةِ
قُلْ ايضا فما رَعَيْناحَقَّ رعايتِها وكَفَرْنا وقُلْنا ثالثُ ثلاثةٍ و
عَبَدْنا الصُّلْبانَ واَكَلْنا لحمَ الخنازيرِ في القُربانِ وقُلْنا على اللهِ الزُّورَ
والبهتانَ ثم نظرَ الملكُ الى رجلٍ واقفٍ فتأمّلَهُ فاذا هو اَسْمَرُ شديدُ
السُّمْرةِ نحيفُ البدنِ عليه ثوبانِ اِزارٌ ورِداءٌ شبهُ المُحْرِمِ راكِعًا
ساجدًا يتلُو القرآنَ ويناجي الرّحمٰنَ فقال مَنْ هو قال رجلٌ من تِهامةَ
قُرَشِيٌّ قال لِيَتَكَلَّمْ فقال الحمدُ لله الواحدِ الاحدِ الفردِ الصمدِ الذي
لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكن له كفوًا احدٌ هو الاوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ

الاوّلُ بلا ابتداءٍ والآخرُ بلا انتهاءٍ والظاهرُ على كلّ شئ سلطانا
والباطنُ فی کُلّ شئ علما ومشيةً ونفاذًا وارادةً وهوالعظيمُ
الشان الواضحُ البرهان الذي كان قبل الاماكن والازمانِ
والجواهرِ والاكوان ذواتِ الكيانِ ثم قال له كن فكان فخلق
فسوىٰ وقدر فهدیٰ الذي بنى السماء فرفع سمكها فسوّٰيها
وَاَغطَشَ لَيلَهَا وَاَخرَجَ ضُحٰها والارضَ بعد ذلك دحٰها
اخرج منها ماءها ومرعٰها والجبال اَرسٰها متاعًا لنا ولانعامنا
وماكان معه من الٰهٍ ولوكان معه غيره اِذًا لذَهَبَ كلُّ الٰهٍ بما
خَلَقَ ولَعَلَىٰ بعضهم على بعضٍ سبحان الله عما يَصِفُونَ كذبَ العادلون
بالله وضلّوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مُبينًا هوالذي اَرسَلَ
رسوله بالهُدیٰ ودينِ الحقِ لِيُظهِرَهُ على الدّين كُلّه ولوكَرِهَ المشركون
صلے الله على محمدٍ وآلهٖ وسلّم وعلىٰ عباده الصالحين من اَهلِ السمٰوٰت
واَهلِ الارضِ من المؤمنين والمسلمين وجعلنا واِيّاكم منهم برحمته

وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذي خصّنا بخير الاديان وجعلنا
من امة القرآن وامرنا بتلاوة الفرقان وصوم شهر رمضان والطواف
حول البيت الحرام والركن والمقام واكرمنا بليلة القدر والعرفات
والزكوة والطهارات والصلوات في الجماعات والاعياد والمنابر
والخطب وفقه الدين وعلم سنن المرسلين والشهداء الصالحين
ووعدنا بالدخول في دار النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين
وآله الطاهرين ولنا فضائل اخر يطول شرحها واستغفر الله لي
ولكم قال صاحب العزيمة قل ايضا انا تركنا الدين ورجعنا مرتدين
بعد وفاة نبينا شاكين منافقين وقتلنا الائمة الفاضلين الخيرين
طلبا للدنيا بالدين ثم نظر الملك فرأى رجلا اشقر على مسنده
قائما في الملعب بين يديه آلات الرصد فقال من هو ذلك
قيل رجل من اهل الروم من بلد يونان قال ليتكلم قال اليوناني

الحمدُ لله الواحدِ الاحدِ الفردِ الصمدِ الدّائم السرمد کان قبل الہیولی
ذات الصُّوَرِ والاَبعاد کالواحد قبل الاعداد الازواج والافراد
وھو المتعالی عن الانداد والاضداد والحمدُ لله الذی تفضّل
وتکرّم واَفاض من جُودِہ العقلَ الفعّالَ الذی ھو معدن العلوم
والاَسرار وھو نورُ الانوار وعُنصرُ الاَرواح والحمد للہ الذی
اَنتج من نورہ العقلَ وبجّسَ من جوھرہ النفسَ الکلّیة
الفلکیة ذاتَ القوّۃ والحرکات وعینَ الحیوۃ والبرکاتِ و
الحمدُ للہ الذی ظھر من قوّۃ النفس عنصر الاکوانِ ذات الہیولی
والمکان والحمدُ للہِ خالق الاجسام ذواتِ المقادیرِ والاَبعادِ
والاماکن والازمان والحمد للہِ مرکّبِ الافلاک والکواکب
والسّیاراتِ ذوات النفوس والارواح والصُّوَرِ والاشباح
ذوی النطق والافکار والحرکات الدَّوریّة والاشکال الکُرِیّة
وجَعلہا مصابیحَ الدجیٰ ومشرق الانوارِ فی الاُفاق والاقطار

والحمد لله مرتّب الاركان ذوات الكيان وجعلها مسكن النبات
والحيوان والانس والجانّ واخرج النبات وجعلها مادة الاقوات
وغذاء الحيوان وهو المخرج من قعر البحار وصمّ الجبال الجواهر
المعدنية الكثيرة ذوات المنافع لنوع الانسان والحمد لله الذي
فضّلنا على كثيرٍ ممّن خلق تفضيلا وخصّ بلادنا بكثرة الريف
والخصب والنعم السّابغة وجعلنا ملوكًا بالخصال الفاضلة
والسّير العادلة ورجحان العقول ودقّة التمييز وجودة الفهم
وكثرة العلوم والصنائع العجيبة والطبّ والهندسة والنجوم
وعلم تركيب الافلاك ومعرفة منافع الحيوانات والنبات و
معرفة الابعاد والحركات والات الارصاد والطّلسمات و
علم الرياضيات والمنطقيات والطبيعيّات والالهيات فلله الحمد
والثناء والشكر على جزيل العطايا ولنا فضل اخر يطول شرحه
واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لليوناني من اين لكم

هٰذہ العلومُ والحِکمُ التي ذکرتہا وافتخرتَ بھا لولا انّکم اخذتم
بعضہا من علماء بني اسرائیل ایامَ بطلیوس وبعضہا من حکماء
مصرَ ایّام ثامسطیوس فنقلتموھا الی بلادکم ونسبتموھا الی نفوسکم
فقال الملك للیوناني ماذا تقولُ فیما ذکر قال صَدَقَ الحکیمُ فیما
قال فانّا اخذنا اکثر علومِنا من سائر الامم کما اخذوا اکثر علومہم
مِنّا اِذْ علوم النّاسِ بعضُہا من بعضٍ ولو لم یکن کذلك من اَین کان
للفُرس عِلْمُ النُّجوم وترکیب الافلاك وآلات الرَّصَد لولا انّہم
اَخَذُوہَا من اھلِ الھند ومن اَیْن کان لبني اسرائیل عِلْمُ الحِیَلِ و
السّحرِ والعزائم ونَصْبِ الطّلسمات واستخراج المقادیر لولا ان
سلیمانَ بن داودع اخذھا من خزائن ملوكِ سائرالامم لمّا
غَلَبَ علیھم ونَقَلَہا الی لغة العبرانیة وبلاد الشّام والی مملکة
بلاد فلسطین وبعضہا وَرِثَہا بنو اسرائیلَ من کُتُبِ انبیائہم
الّتي القتہا الیھم الملائکةُ بالوحي والانباء من الملاءِ الاعلے

الذين هم سُكّانُ السمٰواتِ و مُلوكُ الافلاكُ وجنودُ ربِّ العالمين
فقال المَلِكُ للفيلسوفِ الجنيّ ما تقول فيما ذكر قال صَدَقَ انّما يبقى
العلومُ فى اُمّةٍ دون امّةٍ فى وقتٍ دون وقتٍ من الزمان اذا صار
المُلكُ والنّبوّةُ فيها فيغلبون سائرالامم ويأخذون فضائلها وعلومها
وكُتُبَها فينقلون الى بلادهم وينسِبُونها الى نفوسهم ثم نظرالملك
الى رجل عظيمِ اللِّحيةِ قويّ البنيةِ حسنِ البِزّة ناظرٍ فى جوّالسماء
يُديرُ بَصَرَه مع الشمس كيف ما دارت فقال مَنْ هو ذاك
قال رجلٌ من اهل خراسانَ وبلادِ مروشاهجان فقال لِيَتكلّمْ
فقال الحمدُ للهِ الواحدِ الاحدِ الكبيرِ المتعالِ العزيزِ الجبّارِ
القويّ القهّارِ العظيمِ الفعّالِ ذِى القوّةِ لا الٰه الا هُوَ اليه
المصيرُ الذي يَقصُرُ عن كيفيةِ صفاتهِ اَلسُنُ الناطقين ولا يبلغ
كُنهَ اوصافهِ اوهامُ المتفكّرين تحيّرت فى عِظَمِ جلالهِ عقولُ ذوى
الالبابِ والابصارِ من المستبصرين علا فدنا وتدلّى وظهر فتجلّى

لا تُدْرِكُهُ الابصارُ وهو يُدْرِكُ الابصارَ وهو اللطيفُ الخبيرُ
احتجبَ بالأنوارِ قبلَ خلقِ الليلِ والنهارِ مالكُ الافلاكِ الدائراتِ
ورافعُ السمواتِ ذواتِ الاقطارِ المتباعداتِ والحمدُ للهِ خالقِ
الاصنافِ من الخليقةِ من الملائكةِ والجنِ والانسِ والطيرِ و
جاعلِ الخلقِ اصنافًا ذوي اجنحةٍ مثنى وثلاثَ ورباعَ وذوي
رِجْلَيْنِ واَرْبعٍ وما ينسابُ ويمشي على بطنهِ وما يغوصُ في الماءِ
ويسبحُ فيه ثم جعلها انواعًا واشخاصًا ومن بني آدم شعوبًا
وقبائلَ وانها مختلفةٌ الوانها والسنتها وديارُها واماكنُها وازمانُها
ثم قَسَمَ عليها انعامَهُ وافضالَهُ من مواهبِهِ واحسانهِ فله الحمدُ على
ما اعطى ووهبَ من الائهِ وعلى ما وَعَدَ من نعمائِهِ والحمدُ للهِ الذي
خصَّنا وتفضَّلَ علينا وجعلَ بلادَنا افضلَ البلدانِ وفضَّلها مُدُنًا
واَسواقًا وقُرًى ومزارِعَ وقلاعًا وحصونًا وانهارًا واَشجارًا
وجبالًا ومعادِنَ وحيوانًا ونباتًا ورِجالًا ونِساءً فنِساؤُنا في قوَّةٍ

الرِّجال ورِجالُنا فی شِدّۃِ الجمال وجمالُنا فی عِظَمِ الجبال الحمدُ للّٰہ الذی

خَصَّنا ومَدَحنا علی اَلسُنِ النبیّین بالباس لشدیدِ القوۃِ المتینِ

ومحبّۃِ الدینِ واتّباع المرسلین فقال عزّوجل علٰی لسانِ محمّدٍ خاتم

النبیّین صلّی اللّٰہ علیہ وآلہٖ وسلّم قالوا نحن اُولوقوّۃٍ واُولو بأس

شدیدٍ وقال عزّ من قائلٍ قُل للمُخلّفین من الاعراب سَتُدعَون

الٰی قومٍ اُولی بأسٍ شدیدٍ وقال فسوف یاتی اللّٰہ بقومٍ یُحبّھم

ویُحبّونہٗ وقال رسول اللّٰہ صلی اللّٰہ علیہ وآلہٖ وسلم لوکان

الایمان مُعلّقاً بالثُرّیا لنالہٗ رجالٌ من اَبناءِ فارسَ وقال

علیہ السلام طُوبیٰ لاخوانی من رجال فارسَ یجیئون فی اٰخرالزمان

یُحبّون سوادً علی بیاضٍ یؤمنون بی ویُصدّقونی والحمدُ للّٰہ علی

ما خصّنا بالیقینِ والایمان والعملِ للاٰخرۃ والتزوّدِ للمعادِ فانَّ

مِنّا مَنْ یَقرَأ التورٰیۃ ولا یَفقَہُ منھا شیأً ویومن بموسٰی ویُصدّقہ

ومِنّا مَنْ یُؤمِن بالانجیل ولا یدری منہ شیأً ویُؤمن بالمسیح ویُصدّقہ

ومنا من يؤمن بالقرآن ويلحنه ولا يعرف معناه ويؤمن بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم ويصدقه وينصره ونحن لبسنا السواد وطلبنا ثار
الحسين بن علي عليهما السلام وطردنا البغاة من بني مروان
لما طغوا وبغوا وعصوا وتعدوا وجحدوا الدين ونحن نرجو أن
يظهر من بلادنا الامام المنتظر فعندنا له اثر وخبر والحمد لله
على ما اعطى ووهب وانعم واكرم اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم ولما فرغ الفارسي من كلامه نظر الملك الى من حوله
من الحكماء وقال ماذا ترون في هذه الاقاويل التي ذكر قال
رئيس الفلاسفة صدق فيما قال لولا ان فيهم جفاء الطبع وفحش
اللسان ونكاح الامهات ونيك الغلمان وعبادة النيران ويسجدون
للشمس والقمر من دون الرحمن لكان الحق بيدهم ولما فرغ حكيم الجن
من كلامه نادى منادي الملك الا يا ايها الملأ قد اصبتم وانصرفوا
الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا الى حضرة الملك آمنين

في بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وما خص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين السباع والوحوش

ولمّا كان اليومُ الثالثُ وحضر زعماءُ الطوائف على الرسم ووقفت مواقفها كالامس نظر الملكُ اليها فرأى ابن اوى واقفًا الى جنب الحمار وهو ينظر شزرًا ويلتفت يمنةً ويسرةً شبهَ المريب الخائفِ الوجِل من الملكِ فقال الملكُ على لسان الترجمان من انتَ قال زعيم الحيوان والسباع قال من ارسلك قال مَلِكها قال من هو قال الاسدُ ابو الحارثِ قال لابن اوى ومن ايّ البلاد قال من الاجام والفيافي والتلال قال من رعيتُه قال حيوانُ البرّ من الوحوش والانعام والبهائم ثم قال من جنودُه واعوانه قال النمور والفهود والذياب وبنات اوى والثعالب وسنانير الوحش وكلُّ ذي مخلبٍ وناب من السباع قال صِفْ لي صورته واخلاقه وسيرته في رعيّتِه وجنودِه قال نعم ايُّها الملكُ هو اكبرُ السباعِ جثّةً واعظمُها خلقةً واقواها بِنيةً واشدُّها:

قُوَّةً وبطشًا واعظمُها هَيْبةً ولجلالا عريضُ الصَّدْرِ
دقيقُ الخصرِ لطيفُ المُؤخّرِ كبيرُ الرأس مَدَوَّدُ الوجه
واضحُ الجبينِ واسعُ الشِدقَيْنِ مفتوحُ المِنخَرَيْنِ
مَتِينُ الزَندَيْنِ حادُّ الانيابِ صُلْبُ المخالبِ برّاقُ
العَيْنَيْنِ جَهِيْرُ الصوتِ شديدُ الزئير شجاعُ القلبِ
هائلُ المَنْظِرِ لا يهابُ احَدًا ولا يقوم بشدّةِ بأسِه
الجواميسُ والفيلةُ والتمساح ولا الرجالُ ذوو الباسِ الشديد
ولا الفُرسانُ ذَوُوا السِلاحِ الشاكِ المُدَّرِعَةُ وهو
شديدُ العزيمةِ صارِمُ الرأيِ اذا هَمَّ بامرٍ قام اليه
بنفسِه لا يستعينُ باحدٍ من جنودِه واعوانِه سخيُّ النفس
اذا اصطادَ فريسةً اكَلَ منها وتَصَدَّقَ باقيها على جنودِه وَخَدَمِه
ظَلِيفُ النَّفْسِ على الامورِ الدَّنِيَّةِ لا يَتعرَّضُ للنساء والصِّبيانِ
كريمُ الطبعِ اذا رأى ضوأً مِن بعيدٍ ذَهَبَ

نحوه فی ظلم اللیل و وقف منه بالبعید فسکنت سورة غضبه و لانت

صولته و اذا سمع نغمة طیبة قرب منها و سکن الیها لا یفزع من

شیٔ ولا یتاذی الا من النمل الصغار فانها مسلطة علیه و علی

اشباله کسلطان البق علی الفیلة والجوامیس و کسلطان الذباب

علی الملوك الجائرة من بنی ادم قال کیف سیرته فی رعیته

قال احسنها واعرفها وانا اذکرها بعد هذا انشاء الله تعالے

فی بیان صفة الثعبان والتنین و عجیب خلقهما وهائل منظرهما

ثم ان الملك نظر یمنة و یسرة فاذا هو سمع نغمة و طنینا من سقف

حائط کان بالقرب من هناك وهو یترنم و یزمزم ولا یهدأ ساعة

ولا یسکت فتأمله فاذا هو صرصر واقف یحرك جناحیه له حرکة

خفیفة سریعة تسمع لها نغمة و طنین کما یسمع لوتر الزیر اذا

حرك فقال له الملك من انت قال زعیم الهوام والحشرات قال

مَنْ أَرْسَلَكَ قَالَ مَلِكُهَا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ الثُّعبانُ قَالَ أَيْنَ يَأْوِي مِنَ
البلاد قال في رُؤُوسِ التِّلالِ والجبالِ المرتفعةِ التي فوق كُرَةِ
النَّسِيمِ عند كُرَةِ الزَّمْهَرِيرِ حيث لا يرتفع الى هناك سحابٌ ولا
غُيُومٌ ولا يقع هناك أَمْطَارٌ ولا يَنْبُتُ نباتٌ ولا يعيش حيوانٌ
من شدّةِ بَرْدِ الزمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيّاتُ والجرّاراتُ
والحشراتُ أَجْمَعُ قال فاين يأوون قال في الارض بكلِّ مكانٍ مِنْهُم
أُمَمٌ وخلائقُ لا يُحْصِي عددها الا الله عزّ وجلّ الذي خلقها وصوّرها
وربّاها ويعلم مستقرّها ومُسْتَودَعها قال الملكُ ولِمَ ارْتَفَعَ الثعبانُ
الى هناك من بين جنودِهِ واعوانه وابناء جنسه قال يَسْتَرْوِحُ
ببرد الزَّمْهَرِيرِ من شدّة وَهْجِ السّمّ الذي بين فكّيه وتلهّبها في
جسده قال صِفْ لنا صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة
التِّنّين واخلاقه كاخلاقه وسيرته كسيرته قال الملكُ مَن لنا
بوصفِ التِّنِّين قال الصَّرْصَر زعيمُ حيوانِ الماءِ قال مَنْ هو قال

هو ذاك الراكب على الخشبة فنظر الملك فاذا هو بالضفدع راكبا
خشبةً على ساحل البحر بالقرب من هناك يزقر و يترنم باصوات له
تسبيحا لله وتكبيرا وتحميدا وتهليلا لا يعلمها الا هو والملائكة
الكرام البررة قال الملك من انت قال زعيم حيوان الماء قال من ارسلك
قال ملكها قال ومن هو قال التنين قال اين ياوي من البلاد قال
في قعر البحار حيث الامواج المتلاطمة ومنشأ السحب المتراكمة
والغيوم المؤلفة قال من جنده واعوانه قال التماسيح الكواسج
والدلافين والسرطانات واصناف من الحيوانات البحرية لا يحصي
عددها الا الله الذى خلقها ورزقها قال صف لنا صفة التنين
والخلاقة وسيرته قال نعم ايها الملك هو حيوان عظيم الخلقة
عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر مهول المخبر
يخافه ويهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صورته
اذا تحرك تموج البحر من شدة سرعة سباحته كبير الراس

بَرَّاقُ العينَيْنِ واسعُ الفَمِ والجوفِ كثيرُ الاسنانِ يَبْلَعُ كلَّ يومٍ من
حيوانات البحر عددًا لا يُحْصىٰ واذا امتلأ جوفُهُ منها واتَّخَمَ
تَقَوَّسَ والتوىٰ واعتمدَ على رأسهِ وذنبهِ ورفع وسَطَه خارجًا
من الماء مرتفعًا في الهواء مثل قوسِ قُزَحٍ ليتشرَّقَ عن الشمس
ويَسْتريحُ نحوها ليَسْتمرِئَ ما في جوفهِ ورُبَّما عرض له وهو على
تلك الحالة غَشْيَةٌ وسُكْرٌ وتنشأُ السحابةُ من تحتِه فترفعهُ
وتَرْمِي به الى البرِّ فيموتُ ويأكلُ من جيفتهِ السِّباعُ ايامًا او
تَرْمِي به الىٰ ساحلِ بلادِ ياجوجَ وماجوجَ الساكنينَ من وراءِ
السَّدِّ وهما أُمّتانِ صُولُهُما ونفوسهما سَبُعِيَّةٌ لا يَعْرِفانِ
التدبيرَ ولا السياسة ولا البيع ولا التجارة ولا الصنائعَ
ولا الحرفة ولا الحرث ولا الزرعَ بل تكونُ حرفتهم الصيدَ
من السباع والوحوش والسمكِ والنهبِ والغارة بعضها من بعضٍ
واكل بعضها بعضًا واعلم ايها الملكُ بانَّ كلَّ حيوانات البحر

تفزع من التنين وتهابه وهو لا يفزع من شيء الا من دابة
صغيرة تشبه الكنورا والجرجس تلسعه وهو لا يقدر عليها
بطشا ولا منها احترازا واذا لسعته دب سمها في جسده فمات
فاجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عشاء وغداء
اياما من جثته كما ياكل صغار السباع وكبارها مدة من الزمان
وهكذا حكم الجوارح من الطير وذلك ان العصافير والقنابر
والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق وما شاكلها
ثم ان البواشق والشواهين وما شاكلها تصطاد العصافير
والقنابر وتاكلها ثم ان البزاة والصقور والنسور والعقبان تصطادها
وتاكلها ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذباب و
الديدان وهكذا سيرة بني آدم فانهم ياكلون لحوم الجدي
والحملان والغنم والبقر والطير وغيرها ثم اذا ماتوا اكلتهم في
قبورهم وتوابيتهم الديدان والنمل والذباب فتارة تاكل صغار

الحيوانات كبارها وتارةً تاكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قالت
الحكماء الطبيعيون من الانس ان من فساد شیٔ یکون صلاح شیٔ
اخر قال الله عزوجل وتلك الايام نداولها بين الناس وقال وما
يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ان هؤلاء الانس يزعمون انهم
اربابنا ونحن عبيد لهم مع سائر الحيوانات فهلا يتفكرون فيما
وصفت من تصاريف احوال الحيوانات هل بينهما فرق فيما
ذكرنا بانهم تارةً آكلون وتارةً ماكولون فماذا يفتخر بنوادم علينا
وعلى سائر الحيوانات وعاقبة امورهم مثل عاقبة امورنا وقد قيل
ان الاعمال بخواتمها وكلهم من التراب والیه مصيرهم ثم قال الضفدع
اعلم ايها الملك انه لما سمع التنين قول الانس وادعاءهم على
الحيوانات انها عبيدهم وانهم ارباب لها تعجب من قولهم الزور
والبهتان وقال ما اجهل هؤلاء الادميين واشد طبائعهم
واعجابهم بانفسهم مكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون

ان يكون السباعُ والوحوشُ والجوارحُ والثعابينُ والتنانينُ والتماسيحُ والكواسجُ عبيداً لهم وخُلِقت من اجلهم فلا يتفكرون ويعتبرون بانه لو خرجتْ عليهم السباعُ من الآجامِ الفيافي وانقضتْ عليهم الجوارحُ من الجوِّ ونزلتْ عليهم الثعابين من رؤسِ الجبالِ وخرجتْ اليهم التماسيحُ والتنانينُ من البحرِ فحملتْ على الانس حملةً واحدةً هل كان يبقى منهم احدٌ انها لو خالطتْ منهم فى ديارهم ومنازلهم هل كان يطيبُ لهم عيشٌ وحيوةٌ معها افلا يتفكرون فى نِعَمِ اللّٰه عليهم حين صرفها عنهم وابعدها من ديارِهم ليدفع ضررها عنهم وانّما غرّهم كونُ هذه الحيوانات السليمةِ الاسيرة فى ايديهم التى لا شوكةَ لها ولا صولةَ ولا حيلةَ فهم يسومونها سوءَ العذاب ليلاً ونهاراً فاخرجهم ذلك الى هذا القول بغير حقٍّ ولا برهان

صفة العنقاء وصفة الجزيرة التى تأويها وما فيها من النبات والحيوان

ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك ورأى البَبّغا قاعدًا على غُصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتأمل كلّ مَن يتكلم من الجماعة الحُضور وينطق فهو يحاكيه فى كلامه واَدا ديله فقال له الملك مَن انت قال زعيم الجوارح من الطير قال مَن ارسلك قال ملكها قال مَن هو قال عنقاءُ مُغربٍ قال اَين ياوِى من البلاد قال على اَطواد الجبالِ الشامخةِ فى جزيرة البحر الاخضر التى قلّ ما يبلغ اليها مراكبُ البحر ولحدٌ من البشرِ قال صِف لنا هذه الجزيرة قال نعم ايها الملكُ هي طَيّبَةُ التربةِ معتدلةُ الهواءِ تحت خطّ الاستواءِ عَذبةُ المياهِ من العيون والانهار كثيرةُ الاشجارِ من دَوحِ الساج العاليةِ فى جوّ الهواء وقصبُ آجامِها القَنَاءُ وعكرشها الخيزرانُ وحيوانا تُها الفيلةُ والجواميسُ والخنازيرُ واصنافٌ اُخرُ لا يحصيها الا الله عزّ وجلّ قال صِف لنا صورةَ العَنقاءِ واخلاقَها وسِيرتَها قال نعم اكبرُ الطيور جثّةً و

واعظمها خلقةً واشدُّها طيرانًا كبير الرأس عظيم المنقارِ كانّه معولٌ

من الحديد حادُّ المخالب مقوسات كانّها خطاطيف من الحديد عظيم

الجناحين اذا انشرهما كانّهما شراعانِ من شُرُع مراكب البحرِ ولذنبٌ

مناسبٌ لهما كانه منارةُ نمرود الجبّار واذا انقضّ من الجوِّ في طيرانه

يهتزُّ الجبال من شدة تموّج الهواء من خفقانِ جناحيه وهو يختطفُ

الجواميس والفيلة من وجه الارض في طيرانه قال كيف سيرتُه

قال احسنُها واذكرُ فيما بعدُ إن شآءالله تعالى ٭

فصل

ثم نظر الملكُ الى جماعة الانس وهم وقوفٌ نحوًا من سبعين رجلاً

مختلف الالوانِ والصفاتِ والزيّ واللباسِ فقال لهم قد سمعتم

ما قال الحيوانات فاعتبروا وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم

قالوا النّاعِدة ملوكٌ قال اين ديارهم قالوا في بلدانٍ شتّى

كلّ واحدٍ في مدينةٍ له بجنوده ورعيته فقال الملك لأيّ علّة

وايّ سبب صار لهذه الطوائف من الحيوانات لكل جنس منها ملِكٌ واحدٌ مع كثرتها وللانس ملوكٌ عديدةٌ مع قلّتهم قال زعيم الانس العراقيّ نعم ايّها الملك انا الذي اُخبرك ايّها الملك ما العلّة والسببُ في كثرة ملوكِ الانسِ مع قلّة عددهم وقلّة ملوك الحيوانات مع كثرة عددِها قال الملك ما هي قال لكثرة مآربِ الانسِ وفنونِ تصاريفهم في امورهم واختلافِ احوالهم احتاجُوا الى كثرة الملوك وليس حكمُ سائر الحيوانات كذلك وخصلةٌ اخرىٰ انّ مُلوكها انّما هي بالاسم من جهةِ كِبَرِ الجُثّةِ وعِظَمِ الخِلْقةِ وشدةِ القوّةِ حَسْبُ فامّا حكم مُلوك الانسِ فربّما يكونُ بخلافه وذلك انه ربّما يكونُ الملكُ اصغرهم جثّةً والطفهم بنيةً واضعفهم قوّةً وانّما المرادُ من الملوكِ حسنُ السياسة والعدلُ في الحكومةِ ومراعاة امر الرعيّة وتفقّدُ احوالِ الجنود وترتيبُهم مراتبهم والاستعانةُ بهم في الامور المشاكلة لهم وذلك انّ رعيّةَ ملوكِ الانس وجنودَهم واعوانهم اصنافٌ

ولهم صفاتٌ شتّى فمنهم حَمَلَةُ السِّلاح الذين بهم يَبْطِشُ المَلِكُ باعدائهم ومَنْ خالفَامُرَهٗ مِنَ الدُّعاة والخوارِجِ واللُّصوصِ وقُطّاعِ الطريقِ والغَوغاء والعَيّارِيْنَ ومَنْ يُرِيْدُ الفِتَنَ والفسادَ فی البلادِ ومنهم الوُزراءُ والكُتّابُ واصحابُ الدواوينِ وجُباةُ الخراجِ الذين بهم يَجْمَعُ المَلِكُ الاموالَ والذخائرَ وارزاقَ الجنودِ وما يحتاج من الامتعة والثيابِ والاثاث ومنهم البَنّاءُ والدهاقِيْنُ والمُزارِعُوْنَ واربابُ الحَرْثِ والنَّسْلِ ومنهم عُمّارُ البلادِ وقوامُ امرالمعاشِ للكلِّ ومنهم القضاةُ والفقهاءُ والعلماءُ الذين بهم قوامُ الدين واحكامِ الشريعةِ اذ لابُدَّ لِلْمَلِكِ من دِيْنٍ وحكمٍ وشريعةٍ يَحْفَظُ بها الرعيّةَ ويَسُوسُهم ويُدَبِّرُ امورَهم على احكم حال واحسنها و منهم التُّجّارُ والصُّنّاعُ واصحابُ الحِرَفِ والمتعاوِنُوْنَ فی المعاملاتِ والتجاراتِ والصنائعِ فی المُدُنِ والقُرىٰ الذين لا يستقيمُ امرُ المعاشِ وطِيبُ الحيوٰةِ الا بهم ومعاونتهم بعضهم لبعضٍ ومنهم الخُدّامُ و

والغلمان والحرم والجواري والوكلاء واصحاب الخزائن والفيوج
والرسل واصحاب الاخبار والندماء المختصون ومن شاكلهم
ممن لا بد للملوك منهم في تمام السيرة وكل هؤلاء الطوائف
الذين ذكرتهم لا بد للملك من النظر في امورهم وتفقد احوالهم
والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاج الانس الى
كثرة الملوك وصار في كل عدة مدينة ملك واحد يدبر
امرها وامر اهلها كما ذكرت ولم يكن يمكن ان يقوم بامورها
كلها ملك واحد لان اقاليم الارض سبعة في كل اقليم
عدة من البلدان وفي كل بلدة عدة مدينة وفي كل
مدينة خلائق كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل
مختلفي الالسنة والاخلاق والآراء والمذاهب والاعمال
والاحوال والمآرب فلهذه الخصال وجب في الحكمة الالهية
والعناية الربانية ان يكون ملوك الانس كثيرة وكل ملك

بني آدم خلفاءُ اللهِ في الارض مَلَّكهم بلادَهُ وولّاهم عبادَه
لِيسوسوهم ويُدبّروا امورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا احوالهم ويقمعوا
الظَّلَمَةَ وينصروا المظلوم ويقضوا بالحقِّ وبه يعدلون فيأمرون
بأوامر الله وينهون بنواهيه ويتشبّهون به في تدبيرهم وسياستهم
إذ كان اللهُ تعالى هو سائس الكلِّ ومدبّر الخلائق اجمعين من
اعلى عليّين الى اسفلِ سافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم
ومبدئهم ومعيدهم كما شاء كيف شاء لا يُسأل عمّا يفعلُ وهم
يُسألون اقولُ قولي هذا واستغفر اللهَ لي ولكم ‌٭

في بيان النحل وعجائب امورها وتصاريف احوالها وما خص بها من الكرامات والمواهب دون غيرها من الحشرات

فلمّا فرغ زعيمُ القومِ الانسيّ من كلامهِ نظر الملكُ الى الجماعة

الخصوص من اصناف الحيوانات فسمع دويًا وطنينًا فاذا هو امير النحل وزعيمها الملقب باليعسوب واقفًا فى الهواء يحرك جناحيه حركة خفيفة يسمع لها دوي وطنين مثل نغمة الزير من اوتار العود وهو يسبح لله ويقدسه ويهلله قال الملك من انت فقال زعيم الحشرات واميرهم فقال لم جئت بنفسك ولم لم ترسل رسولًا من رعيتك وجنودك كما ارسلت سائر طوائف الحيوانات قال اشفاقًا عليهم ورحمة لهم ان ينال احدًا منهم سوء او مكروه او اذية قال له الملك كيف خصصت بهذه الخصلة دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات قال انما خصني ربي تعالى من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم احسانه بما لا احصيها قال له الملك اذكر طرفًا منها اسمعه وبينه لا فهمه قال نعم ان مما خصني الله تعالى وانعم به علي وعلى ابائي واجدادي واولادي وذريتي ان اتانا الملك والنبوة التي لم تكن لحيوانات اخر

جَعَلَهما وِراثةً من ابائِنا واجدادِنا لاولادِنا وذُرِّياتِنا يتوارثها
خَلَفٌ عَنْ سَلَفٍ الى يوم القيامة وهما نعمتانِ عظيمتانِ جزيلتان
مَغبُونٌ فيهما اكثر الخلائق من الجن والانسِ وسائر الحيواناتِ
ومما خصَّنا ربُّنا وانعم به علينا انْ الهمنا وعَلَّمنا دِقّةَ الصّنائع المنسيّة
من اتخاذِ المنازِل وبناء البيوتِ وجمع الذخائر فيها ومما خصَّنا
به ايضاً وانعم به علينا انْ اَحَلَّ علينا الاكل من كُلِّ الثمراتِ ومن
جميع ازهارِ النباتِ ومما خصّنا به وانعم به علينا ان جَعَلَ الله في
مكاسِبنا وذخائرِنا وما يَخْرُجُ من بطوننا شراباً حُلواً الذي فيه
شفاءٌ للناسِ وتصديقُ ما ذكرتُ قولُ اللهِ تعالى على لسان نبيّه
عليه السلام وأوحى ربُّك الى النَّحلِ انِ اتّخذي من الجبالِ بيوتاً
ومن الشجرِ ومما يَعرِشُونَ ثم كُلي من كلِّ الثمرات فاسْلُكي سُبُلَ
ربّكِ ذُلُلاً يخرُجُ من بطونِها شرابٌ مختلفٌ الوانه فيه
شفاءٌ للناسِ ان في ذلك لاية لقومٍ يتفكّرونَ ومما خصَّنا به

وانعم علينا به ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا وجميل اخلاقنا و
حسن سيرتنا وتصاريف امورنا عبرة لاولى الالباب واية لاولي
الابصار وذلك انه خلق لي خلقة لطيفة وبنية نحيفة وصورة
عجيبة بيان ذلك انه جعل بنية جسدي ثلث مفاصل محددة
فجعل وسط جسدي مربعا مكعبا ومؤخر جسدي مدمجا مخروطا و
وراسي مدورا مبسوطا وركب في وسطي اربعة ارجل ويدين
متناسبات المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة
لاستعين بها على القيام والقعود والوقوع والنهوض واقدر
اساس بناء منازلي وبيوتي على اشكال مسدسات متنفات
كيلا يداخلها الهواء فيضر باولادي او يفسد شرابي الذي
هو قوتي وذخائري وبهذه الاربعة الارجل واليدين
اجمع من ورق الاشجار والزهر والثمار الرطوبات الدهنية
التي ابني بها منازلي وبيوتي وجعل سبحانه وتعالى على كتفي

اربعة اجنحة خفيفة حريرية لاسيمّ فى الطيران فى جو السماء و
جعل موخر بدنى مخروط الشكل مجوفا ممدّجا مملوا هواءً ليكون
موازيا لثقل راسى فى الطيران وجعل لى حمة حادة كانّها
شوكة وجعلها سلاحًا لى لاخوّف بها اعدائى وازجر
بها من يتعرّض لى اويؤذينى وجعل رقبتى دقيقة ليسهل
بها تحريك رأسى يمنة ويسرة وجعل رأسى مدوّرًا عريضًا
وركّب فى جنبى راسى عينين براقين كانّهما مراتان مجلوتان
وجعلهما الة لى لادراك المرئيات والمبصرات من الالوان
والاشكال فى الانوار والظلمات وانبت على رأسى شبه قرنين
لطيفين لينين وجعلهما الة لى لاحسّ بهما الملموسات اللينة
من الخشونة والصلابة من الرخاوة والرطوبة من اليبوسة
وفتح لى منخرين وجعلهما الة لى لتشمّ بهما الروائح من الطيبات
وجعل لى فما مفتوحا فيه قوة ذائقة اتعرف بها الطعوم

الطيّباتِ مِن المطعوماتِ الماكولاتِ والمشروباتِ وجعل لے
مِشْفَرَيْنِ حادّيْنِ اَجْمَعُ بهما من ثمر الاشجار ومن ورقِ النبات
والازهار وانوار الاشجار رطوباتٍ لطيفةً وجعل في جوفِنا
قوّةً جاذبةً وماسكةً وهاضِمةً طابخةً مُنْضِجةً يُصَيِّرُ تلك
الرطوباتِ عسلاً حلواً الذيذاً شراباً صافياً غِذاءً لي ولاولادِي
وذُخراً وعوناً لِشتويتنا كما جعل في ضُروعِ الانعامِ قوّةً هاضمةً
يُصَيِّرُ الدامَ لبناً خالِصاً سائغاً للشاربين فانا مِن اَهلِ هٰذه النِعمِ
والمواهِبِ التي خصّني الله تعالى بها وصيّرني مجتهداً في كثرةِ
الذِكرِ لها واداءِ شُكرِها بالتسبيحِ لربّي والتهليلِ والتكبيرِ والتحميدِ
والتمجيدِ اناءَ الليلِ والنهارِ وحُسْنِ مراعاةِ رعيّتي وتفقّدِ احوالهم
واستصلاحِ امورِ جنودي واعواني وتربيةِ اولادي لانّي
لهم كالرأسِ من الجسدِ وهم كالاعضاءِ من البدنِ لا قوامَ لاحدِ
هما الّا بالاخر لا صلاحَ الّا بصلاحِ الاخرِ فلهٰذا جُعلتُ نفسي

فداءً لهم فی اشیاء کثیرةٍ من الامور الخطیرة اِشفاقاً علیهم ورحمةً
لهم ولهٰذا الذی ذکرتُ جئتُ بنفسی رسولاً وزعیمًا نائبًا عن رعیّتی
وجنودی فلمّا فرغ الیعسوبُ من کلامه قال الملِكُ بارك الله فیك
من خطیبٍ ما افصحك ومن حکیمٍ ما اعلمك ومن رئیسٍ ما احسن دیاستك
وسیاستك ومن ملِكٍ ما انعم رعایتك ومن عبدٍ ما اعرفك بانعام
ربّك ومواهب مولاك ثمّ قال الملكُ فاین یأوون من البلادِ
فقال فی رؤس الجبالِ والتّلال وبین الاشجار والتِّلالِ ومنّا من
یجاوِرُ بنی اٰدم فی منازِلهم ودیارِهم قال الملكُ وکیف عِشرتُهم
لکم وکیف تسلمون منهم قال امّا من بَعُدَ منّا فی منازلِهم ودیارِهم
فَسَلِمَ علی الامرِ الاکثرِ ولکن ربّما یجیئون الینا فی طلبنا ویتعرّضون
لنا بالاذیّة فاذا ظفروا بنا خرّبوا منازِلنا وهدموا بیوتنا ولم
یبالوا ان یقتلوا اولادنا ویأخذوا مکاسبنا وذخائرنا ویتقاسموها
علیهم قال الملِكُ وکیف صبرُکم علیهم وعلی ذلك الظلم

منهم قال صَبْرُ الْمُضطرِ تارة كَرْهًا وتادةً وَهْبًا وتسليمًا إنْ عَصَيْنا و
هَرَبْنا وتباعَدْنا من ديارِهم جاؤا خَلْفَنا يطلبُون الصُّلح ويَرضُوننا
بالهدايا من العِطرِ بالوانٍ من الحِيَلِ من اصواتِ الطُّبُولِ والدُّفُوفِ
والزُّمُوْرِ والهَدَايا المُزَخرَفَةِ من اللبسِ والثمرِ فصالحهم و
نراجعُهم لما فى طباعِنا من الخيريَّةِ وما فى صُدُورنا من السلامةِ
وقلّةِ الحِقد والحَمِيَّةِ وحُسْنِ المُراجعةِ ومَعَ هٰذا كلّه فلا يرضون
منا هٰؤلاءِ الانسُ حتىٰ يَدّعُوْن باَنّنا عبيدٌ لهم وهم مَوالٍ و
اربابٌ لنا بغيرِ حجّةٍ ولا برهانٍ غيرِ قولِ الزورِ والبهتانِ
والله تعالىٰ هو المستعان ✣

فى بيان حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها

ثم قال اليعسوبُ لملِكِ الجنّ كيف حسنُ طاعةِ الجنّ لرؤسائِها

وملوكها قال يكون احسن الرعايا طاعةً واطوع انقياداً لامرها

وفيها قال اليعسوب يتفضل الملك ويذكر منها شيأً قال نعم

اعلم ان في الجن اخياراً واشراراً مسلمين وكفاراً وابراراً وفجاراً

كما يكون في الناس من بني آدم فاما حسن طاعة الاخيار منها

لرؤسائها وملوكها ففوق الوصف مما لا يعرفه اكثر الناس

من بني آدم لان طاعتها لرؤسائها وملوكها كطاعة الكواكب

في الفلك للنيّر الاعظم الذي هو الشمس وذلك ان الشمس

في الفلك كالملك وسائر الكواكب كالجنود والاعوان والرعيّة

فنسبة المرّيخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملك و

المشتري كالقاضي وزحل كالخازن وعطارد كالوزير

والزهرة كالحرم والقمر كولي العهد وسائر الكواكب كالجنود و

الاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس

تسير بسيرها في استقامتها ورجوعها ووقوفها واتصالاتها

وانصرافها كلّ ذلك بحسابٍ لا يجاوز رسومها ولا يتعدّ
حدودها وجريان عاداتها في طلوعها وغروبها وتشريقها
وتغريبها وجميع احوالها ومتصرّفاتها لا ترى منها معصيةً
ولا خلافاً قال اليعسوب لملك الجنّ ومن أين للكواكب
حسنُ هذه الطاعة والانقيادِ والنظامِ والترتُّب لملكها قال
من الملائكة الذين هم جنودُ ربِّ العالمين قال صِف حُسْنَ
طاعة الملائكة لربّ العالمين قال كطاعة الحواسِ الخمسِ للنفسِ
الناطقةِ لا تحتاج الى تهذيبٍ ولا تاديبٍ قال زِدني بياناً
قال نعم الا ترى ايُّها الحكيم ان الحواس الخمس في ادراك
محسوساتها وايرادِها اخبار مُدركاتها الى النفسِ
الناطقةِ لا تحتاج الى امرٍ ولا نهيٍ ولا وعدٍ ولا وعيدٍ بل
كُلّما همّت النفس الناطقةُ بامرٍ محسوسٍ امتثلت الحاسّةُ
لما همّت به النفسُ وادركتْها وافرزتها اليها بلا زمانٍ

ولا تأخرٍ ولا إبطاءٍ وهٰذه طاعةُ الملائكةِ لربِّ العالمين
الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون الذي هو
رئيسُ الرؤساء ومَلِكُ الملوكِ وربُّ الارباب ومدبّر الكلِّ و
خالقُ الجميع واحكمُ الحاكمين وارحمُ الراحمين واما الاشرار الكفّار
والفسّاق من الجنِّ فانّهم لحسنُ طاعةً لرؤسائها واطوعُ انقياداً لملوكها
من اشرارِ الانسِ وفجّارِهم وفسّاقهم والدليلُ على ذلك حسنُ طاعةِ
مَرَدةِ الجنِّ والشياطين لسليمن بن داؤد لما سُخِّرت له فيما كان
يُكلِّفها من الاعمالِ الشاقّةِ والصّنائع المُتعِبةِ يعملون له ما يشاءُ
من محاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسيات ومن الدليل
ايضاً على حسن طاعة الجن لرؤسائها ما قد عرفه بعض الانس الذين
يُسافرون في المفاوز والفلوات انّ احدهم اذا نزل بوادٍ يخاف فيه
من لمم الجنِّ ويسمعُ دويّهم وزجلاتهم فيستعيذُ برؤسائها و
ملوكها ويقرأ آيةً او كلمةً مما في التوراة او في الانجيلِ او في القرآن

ويستجير بها عنهم وعن تعريضهم واذيتهم فانهم لا يتعرضون له
ما دام في مكانه ومن حسن طاعة الجن لرؤسائها انها اذا تعرض احد
من مردة الجن باحد من بني آدم بخبل وفزعة او تخبط او مم فيستعيذ
المعزم من بني آدم برئيس قبيلة الجن او ملكهم وجنوده فانهم يعزمونه
ويجيرونه اليه ويمتثلون ما يأمرهم به وينهاهم في صاحبهم ومن الدليل
ايضاً على حسن طاعة الجن وسهولة انقيادها وسرعة اجابتها الداعي
لها اجابة نفر من الجن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة اجتازوا
به وهو يقرأ القرآن فوقفوا عليه واستمعوه واجابوه وولوا الى قومهم
منذرين كما هو مذكور في القرآن من قصتهم في نحو من عشرين
آية وهذه الآيات والدلالات والعلامات دالة على حسن طباعها
وسهولة طاعتها وسرعة انقيادها واجابتها لمن يدعوها ويستعين
بها خيراً كان او شراً فاما طباع الانس وجبلتهم فبالضد مما
ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع

ونفاقٌ وغرورٌ وطلبٌ للعوضِ والارزاقِ والمكافاةِ والخلعِ والمبرّاتِ والكراماتِ فإنْ لم يَنَلوا ما يطلبونَ أظهروا المعصيةَ والخلافَ وخلعَ الطاعةِ والخروجَ من الجماعةِ والعداوةَ والحربَ والقتالَ والفسادَ في الارضِ وهكذا احكامُهم مع انبيائِهم ورُسُلِ ربّهم فتارةً انكروا دعوتَهم بالجحودِ وانكارِ الضروريّاتِ وجحدِ العيانِ والطلبِ منهم المعجزاتِ بالعنادِ وتارةً بالاجابةِ بالنفاقِ والشكِّ والارتيابِ والمكرِ والدغلِ والغشِّ والخيانةِ في السرِّ والجهرِ كلُّ ذلكَ لغلظِ طباعِهم وعُسْرِ فهمِهم وصعوبةِ انقيادِهم ورداءةِ جبلّتِهم وسوءِ عاداتِهم وسيئاتِ اعمالِهم وتراكمِ جهالاتِهم وعمى قلوبِهم ثم لا يرضونَ حتى زعموا انّهم اربابٌ وغيرُهم عبيدٌ لهم بغيرِ حجّةٍ ولا برهانٍ فلمّا رأتِ الجماعةُ من الانسِ طولَ مخاطبةِ مَلِكِ الجنِّ لليعسوبِ زعيمِ الحشراتِ تعجّبتْ وانكرتْ وقالتْ لقدْ خصَّ المَلِكُ زعيمَ الحشراتِ بكرامةٍ ومنزلةٍ لم يخصَّ بها احدًا من زعماءِ الطوائفِ في هذا المجلسِ فقالَ لهم حكيمُهم

من حكماء الجنّ لا تُنكروا ذالك ولا تتعجّبوا منه فانّ اليعسوب وانكان صغير الجُثّة لطيف المنظر خفيف البنية ضعيف الصورة فانه عظيم المخبر جيّد الجوهر ذكيّ النفس كثير النفع مبارك الناصية مُحكم الصّنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكها والملوك يخاطبون مع من كان من ابناء جنسهم فى الملك والرياسة وانكان مخالفا لهم فى الصورة او مباينا لهم فى المملكة ولا تظنّوا انّ ملك الجنّ العادل الحكيم يميل فى الحكومة الى احد من الطوائف دون غيرها لهوىً غالب وطبع مشاكلٍ او ميلٍ بسبب من الاسباب او علّة من العلل فلمّا فرغ حكيم الجنّ من الكلام نظر الملك الى الجماعة الحضور وقال قد سمعتم معشر الانس ما شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ما اجابوكم من ادّعائكم عليها الرّق والعبوديّة وتأبّيهم وجحودهم ذلك ومطالبتهم ايّاكم بالحجّة والدليل على دعويكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا

جوابها اياكم فهل عند كم شئ اخر غير ما ذكرتم بالامس فهاتوا

برهانكم ان كنتم صادقين ليكون لكم حجة عليهم فلما سمع الناس

جميع ما قال ملك الجن فى حقهم قام زعيم من رؤساء الروم

فخطب و قال الحمد لله الحنان المنان ذى الجود والاحسان و العفو

والغفران الذى خلق الانسان والهمه العلوم والبيان واراه

الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعلمه تصاريف

الدهور وتقلب الازمان و سخر له النبات والحيوان و عرفه منافع

المعادن والاركان ثم قال نعم ايها الملك لنا خصال محمودة

ومناقب جمة تدل على ما قلنا و ذكرنا قال الملك ما هي قال

الرومي كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة

فكرنا وروِيتنا وحسن تدبيرنا وسياستنا وعجيب متصرفاتنا

فى مصالح معايشنا وتعاوننا فى الصنائع والتجارات والحرف

فى امور دنيانا واخرتنا كل ذلك دليل على ما قلنا انا ارباب

وهم عبيدٌ لنا فقال الملكُ للجماعةِ الحضورِ من الحيوانات ما تقولون
فيما استدل على ما ادّعى عليكم من الربوبيّة والتملّك فاطرقت الجماعة
ساعةً مفكرةً فيما ذكر الانسيّ من فضائل بني آدم وما اعطاهم الله
من جزيل المواهبِ التي خصّهم بها من بينِ سائر الحيواناتِ ثم تكلّم
النحلُ زعيم الحشراتِ وقام خطيباً فقال الحمدُ للهِ الواحدِ الاحدِ
فاطرِ السمواتِ وخالقِ المخلوقاتِ ومدبّرِ الاوقاتِ ومنزّلِ القطرِ و
البركاتِ ومُنبتِ العُشبِ في الفلواتِ ومُخرجِ الزّهرِ من النبات وقاسمِ
الارزاقِ والاقواتِ نُسبّحهُ في سراحنا بالغدَواتِ ونحمده في رواحنا
بالعشيّاتِ بما علّمنا من الصّلواتِ والتحيّاتِ كما قال عزّ وجلّ وانْ منْ
شيءٍ الّا يُسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم امّا بعدُ ايّها الملِكُ
الحكيمُ انّ هذا الانسيّ يزعمُ بانّ له علوماً ومعارفَ وفكراً
ورويّةً وتدبيراً وسياسةً تدلّ على انّهم اربابٌ لنا ونحنُ عبيدٌ لهم
فلو انّهم فكّروا البانَ لهم منْ امرها ولعرفوا من تصاريفِ حالاتنا و

وتعاونِنا في اصلاح شأنِنا أنّ لنا علمًا وفهمًا ومعرفةً وتمييزًا وفكرًا
ورويّةً وتدبيرًا وسياسةً أدقَّ وأحكمَ وأتقنَ ممّا لهم فمن
ذلك اجتماعُ جماعةِ النّحلِ في قُراها وتمليكُها عليها رئيسًا
واحدًا واتخاذُ ذلك الرئيسِ اعوانًا وجنودًا ورعيّةً وكيفيّةُ
مراعاتِها وسياساتِها وكيفيّةُ اتخاذِها المنازلَ والقُرى و
البيوتَ المسدّساتِ المتجاوراتِ المكتنِفاتِ من غيرِ فرجارٍ ومعرفةٍ
بعلمِ الهندسةِ كأنّها أنابيبُ مجوّفةٌ ثمّ كيفيّةُ ترتيبِها البوّابين
والحُجّابَ والحُرّاسَ المحتسِبينَ وكيف تذهبُ في الرّعيِ أيّامَ
الرّبيعِ والليالي القمراءِ في الصّيفِ وكيف تجمعُ الشّمعَ بأرجلِها
من ورقِ النّباتِ والعسلَ بمشافرِها من زهرِ النباتِ والشجرِ ثمّ
كيف تخزنُها في بعضِ البيوتِ وتنامُ فيها أيّامَ الشّتاءِ والبردِ و
الرّياحِ والأمطارِ وكيف تقوتُ من ذلك العسلِ المخزونِ
أنفسَها وأولادَها يومًا بيومٍ لا إسرافًا ولا تقتيرًا الى أن

ينقضي ايّامُ الشّتاء ويجئ الربيعُ وينبتَ العشبُ ويطيبَ الزمانُ
ويخرجَ النبتُ والزّهرُ والنّورُ وكيف ترعى كما كانت عاماً اوّلَ وذلك
دأبها من غيرِ تعليمٍ من الاستاذين ولا تاديبٍ من المعلّمين ولا
تلقينٍ من الاباءِ والامّهاتِ لكن تعليماً من اللهِ عزّ وجلّ لنا و
وحياً والهاماً وانعاماً وتكرّماً وتفضّلاً علينا وانتم يا معاشر الانس
لو تدّعون علينا بالرّقّةِ وانتم موالينا فلم ترغبون فى فضالتنا
وتفرحون عند وجدانها وتستنشقون عند تناولِ ذلك فمن عادةِ
الملوكِ والاربابِ ان لا تحرص ولا ترغب فى فضالة الخدمِ والخولِ
وايضاً انتم محتاجون بنا ونحن مستغنون عنكم فليس لكم سبيلٌ
الى هذه الدعوى واعلم ايّها الملكُ لو علم هذا الانسيّ من
حال هذا النملِ كيف تتخذ القرى تحت الارضِ منازلَ وبيوتاً
وازقّةً ودهاليزَ وغرفاً ذوات طبقاتٍ منعطفاتٍ كيف تملأ
بعضها حبوباً وذخائرَ وقوتاً للشّتاء وكيف تجعل بعضَ بيوتها

منخفضاً متعرجاً كيلا يجري اليها ماءُ المطر وكيف تخبأ الحب
والقوت في بيوتٍ منعطفاتٍ الى فوقٍ حذراً عليها من ماءِ
المطرِ واذا ابتلّ منها شيءٌ كيف تنشره ايام الصحوِ وكيف تقطع
حبّ الحنطةِ بنصفينِ وكيف تقشر الشعير والباقلى والعدس
لعلمها بانّها لا تنبت الا مع القشرِ وكيف تقطع حبّة الكزبرة
بنصفينِ ثم تقطعُ كلّ نصفٍ منها ايضاً بنصفينِ لعلمها بانّ
نصفها ايضا تنبتُ وتراها كيف تعملُ ايّام الصيف ليلاً ونهاراً
باتخاذ البيوتِ وجمع الذخائرِ وكيف تتصرفُ في الطلب يوماً
بشرةَ القريةِ ويوماً بمنتهاها ثم كانّها قوافلُ ذاهبين وجائين و
انّها اذا ذهبت واحدةٌ منها فوجدت شيئاً لا تقدرُ على
حمله اخذت منه قدراً وذهبت راجعةً مخبرةً للباقين و
كلّما استقبلها واحدةٌ اخذت شيأ منها ممّا في يدها لتدلّها
على ذلك الشيء ثم ترى كلّ واحدةٍ منها على ذلك الطريق

الّذی جاءت هي من هناك ثم كيف تجتمع على ذلك الشیٔ جماعة منها وكيف يحملونه ويجرّونه بجهدٍ وعناءٍ في المعاونة فاذا علمت بانّ واحدةً منها توانت في الحمل او تكاسلت في المعاونة اجتمعت على قتلها ورمت بها عبرةً لغيرها فلو تفكّر هذا الانسيّ في امرها واعتبر احوالها لعلم بانّ لها علماً وفهماً وتمييزاً ومعرفةً ودرايةً وتدبيراً وسياسةً مثل ما لهم ولما افتخروا علينا بما ذكروا وايضاً ايّها الملك لوفكّر الانسيّ في امر الجراد انّها اذا سمنت ايام الرّعي في الربيع كيف تطلب ارضاً طيّبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك وحفرت بارجلها ومخالبها وادخلت اذنابها في تلك الحفرة وطرحت فيها بيضاً ودفنتها ثم طارت وعاشت ايّاماً ثم اذا جاء وقت موتها اكلها الطيور ومانت ما بقيت وهلكت من حرٍّ وبردٍ او ريحٍ ومطرٍ وفنيت ثم اذا دار الحول وجاء ايام الرّبيع واعتدل الزمان وطاب الهواء كيف

نشأت من تلك البيضةِ المدفونةِ فی الارضِ مثلُ الدِّیدانِ
الصغارِ ودبّت علیٰ وجهِ الارض واکلتِ العُشبَ والکلاءَ
وخرجت لها اجنحةٌ فطارت واکلت من ورق الشجر وسمِنت
وباضت مثلَ عامٍ اوّل وذلك دأبُها ذلكَ تقدیرُ العزیز
العلیم لعلِمَ هذا الانسیُّ انّ لها علماً ومعرفةً وهکذا ایضاً
لو تفکّر هذا الانسیُّ ایُّها الملكُ فی دُودِ القزِّ التی تکونُ
علیٰ رُؤسِ الاشجارِ فی الجبالِ خاصّةً شجرَ الغضا والتّوتِ
فانّها اذا شبعت من الرّعی ایام الربیع وسمِنت اخذت
تنسجُ علیٰ نفسِها من لُعابِها فی رُؤسِ الاشجارِ شبهَ العُشّ
لها والکِنّ ثم تنامُ فیها ایّاماً معلومةً فاذا انتبهت طرحت
بیضاً فی داخلِ الکِنّ الّذی نسجت علیٰ نفسِها ثم ثقبتها و
خرجت منها وسدّت تلك الثقبَ وخرجت لها اجنحةٌ
وطارت فتأکلُها الطیورُ او ماتت من الحرِّ والبردِ او المطرِ

وبقى ذلك البيض في تلك الحزازات محرزة ايام الصيف
والخريف والشتاء من الحر والبرد والرياح والامطار الى ان
يحول الحول ويجئ ايام الربيع ويحضن ذلك البيض في الحزازات
ويخرج من تلك النقب مثل الديدان الصغار وتدب على ورق
الاشجار اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت
تنسج على نفسها من لعابها مثل عام اول وذلك دابها ذلك
تقدير العزيز العليم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الى
امور مصالحها ومنافعها واما الزنابير الصفر والحمر والسود
فانها تبني ايضا منازل وبيوتا في السقوف والحيطان وبين
اغصان الشجر مثل فعل النحل وتبيض وتحضن وتفرخ ولكنها
لا تجمع القوت للشتاء ولا تدخر للغد شيئا ولكن تتقوت يوما
بيوم ما طاب لها الوقت واذا احست بتغير الزمان وهواء الشتاء
ذهبت الى الاغوار والمواضع الدفينة ومنها ما يدخل في

ثقب الحيطان والمواضع الخفية وتموت فيها وتبقى جثثها طول
ايام الشتاء يابسة لا تتبدد اجزاءها ولا تعاني مقاساة البرد
والرياح والمطر فاذا انقضى الشتاء وجاء الربيع واعتدل الزمان
وطاب الهواء نفخ الله تعالى فيما بقي منهم من الجثث روح الحيوة
فعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت وخرجت اولادها مثل
عام اول وذلك دأبها ابدا تقديرا من العزيز الحكيم وكل هذه
الانواع من الحشرات والهوام تبيض وتحضن وتربي اولادها بعلم
ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنن ورفق ولطف ولا تطلب
من اولادها البر والمكافاة ولا الجزاء ولا الشكر واما الانس
فيريدون من اولادهم برا وصلة ورحمة ويمنون عليهم في تربيتهم
اياهم فاين هذا من المروة والكرم والسخاء الذي هو من شيم
الاحرار والكرام وارباب الفضل فبماذا يفتخر علينا هؤلاء الانس
ثم قال زعيم النحل اما الذباب والبق والبراغيث والديدان

وما شاكلها من ابناءِ جنسها فانّها لا تبيضُ ولا تحضُن ولا تلِدُ و
لا تُرضِعُ ولا تُربّي اولادَها ولا تبني البيوت ولا تدّخِرُ القُوْت
ولا تتّخِذُ الكِنّ بل تقطع ايّام حيٰوتِها مُرفّهةً مُستريحةً ممّا يقاسي
غيرُها من بردِ الشتاءِ والرياحِ والامطارِ وحوادثِ الزمان
فاذا تغيّر عليها الزمانُ واضطرب الكيانُ وتغالب طبائعُ الاركان
استسلمتْ انفسَها للنوائبِ والحدثانِ وانقادتْ للموتِ لعلمها يقيناً
بالمعادِ وانّ اللهَ مُنشِئها ومُعيدُها في العامِ القابلِ كما انشأها
اوّل مرّةٍ ولا تقول ولا تُنكِرُ كما انكرَ وقال الانسيُّ ائنّا لمردودون
في الحافرة ائذا كنّا عظاماً نخِرةً قالوا تلك اذاً كرّةٌ خاسرةٌ فانّما هي
زجرةٌ واحدةٌ فاذا هُم بالساهِرة ولو اعتبر هذا الانسيُّ ايّها الملكُ
بما ذكرتُ من هذه الاشياء من تصاريف امورِ هذه الحشرات
والهوامّ لعَلِم وتبيّن له انّ لها علماً وفهماً ومعرفةً وتمييزاً ودرايةً
وفكراً ورويّةً وسياسةً كلّ ذلك عنايةً من الباري عزّ وجلّ

ولما افتخر علينا بما ذكر انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم اقول قولي

هذا واستغفر الله لي ولكم

فصل

ولما فرغ حكيم النحل وزعيم الحشرات من كلامه قال له ملك الجن

بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك

ومن متثن ما ابلغك ثم قال الملك يا معشر الانس قد

سمعتم ما قالت وفهمتم ما اجابت فهل عندكم شيء آخر

فقام انسي اخر اعرابي فقال نعم ايها الملك لنا خصال محمودة

ومناقب شتى تدل على انا ارباب لهم وهم عبيد لنا فقال الملك

هات اذكر منها شيئا قال نعم طيب حياتنا ولذيذ عيشنا

وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب والملاذ مالا يحصى

عددها الا الله عز وجل مما ليس لهؤلاء الحيوانات معنا

شركة فيها بل بمعزل عنها وذلك ان طعامنا لب الثمار

ولها قشورها ونواها وخطبها ولنا لب الحبوب ولها تبنها وورقها
ولنا شيرجها ودبسها ولها كبها وخبثها ولنا بعد ذلك
الوان الطعام مما نتخذها من الوان الخبز والرغفان والاقراص
ومن السميذ والجوذابات والوان الشوى والحلاوى من الخبيص
والقطائف والعصائد واللوزينج ولنا بعد ذلك الوان الاشربة
من الخمر والنبيذ والقارص والفقاع والسليماني والجلاب والوان
الالبان من الحليب والرائب والمخيض والسمن والزبد والجبن والكشك
والمصل وما يعمل منها من الوان الطبيخ والملاذ والطيبات من المشتهيات
ولنا مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور والاعراس والولائم
والرقص والحكايات والمضاحك والتهاني والتحيات والمدائح والثناء
ولنا الحلي والحلل والتيجان وسائر الملبوسات والاسورة والدمالج
والخلاخيل والفرش المرفوعة والاكواب الموضوعة والنمارق
المصفوفة وزرابي مبثوثة والارائك المتقابلة والوسائد اللينة

وماشاكل ذلك مما لا يحصى عددها وكل ذلك هي بمعزلٍ عنها
فخشونة طعامهم وغلظها وجفافها وقلّة الرائحة الطيبة منها وقلّة
دسومتها وحلاوتها ونعومتها وانعدام سائر المذكوراتِ عندها
دليلٌ على قلةِ الحرمةِ لان هٰذه حال العبيد الاشقياء وتلك حال
ارباب النعم الاحرارِ والكرامِ كل هٰذا دليلٌ على انا اربابٌ وهم عبيدٌ
لنا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فنطق عند ذلك زعيم
الطيورِ وهو الهزارُ وكان قاعدًا هناك على غصن شجرةٍ يترنّم
فقال الحمدُ لله الواحدِ الاحدِ الفردِ الصمدِ الدائم السرمدِ بلا
شريكٍ ولا ولدٍ بل هو مبدعُ المبدعات وخالق المخلوقات وعلةُ
الموجوداتِ وسببُ الكائنات من الجماد والنباتِ وبادئ البريّاتِ و
مركّبُ الشهواتِ ومولّدُ اللذّات كيف شاء واراد امّا بعد اعلم
ايّها الملك انّ هٰذا الانسيّ افتخر علينا بطيبِ ماكولاتهم ولذيذ
مشروباتهم ولا يدري انّ ذلك كلّها عقوباتٌ لهم واسبابٌ

للشتاء وعذابَ اليمِ قال الملك وكيف ذلك بيّن لنا قال نعم و
ذالك لانهم يحمون ذلك ويُصلحونه بكدّ ابدانهم وعناءِ نفوسهم
وجهدِ ارواحهم وتعرُّق جبينهم وما يلقون فی ذلك من الهوانِ والشقاء
ومما لا يُعدّ ولا يحصى من كدِّ الحرثِ والزرعِ واثارةِ الارضِ وحفرِ
الانهارِ والقنا وسدّ البثوقِ وعمل البركِ والابارِ ونصبِ الدواليب
وجذبِ الغروبِ والسقي والحفظ والحصاد والحملِ والجمعِ والدياسِ
والبيدرِ والكيلِ والقسمةِ والوزنِ والطحنِ والعجنِ والخبزِ وبناءِ
التنورِ ونصبِ القدورِ وجمعِ الحطبِ والاشجارِ والشوكِ والسرقينِ
وايقادِ النيرانِ ومقاساةِ الدخانِ وسدِّ المنافذِ ومماكسةِ القصابين
ومحاسبةِ البقالِ والجهدِ والعناءِ فی اكتسابِ المالِ من الدراهم والدنانير
وتعليم الصنائعِ المتعبةِ للابدانِ والاعمالِ الشاقةِ على النفوس
والمحاسبات فی التجاراتِ والذهابِ والمجیءِ فی الاسفارِ البعيدةِ
فی طلبِ الامتعةِ والحوائجِ والادخارِ والاحتكارِ والانفاقِ

بالتَّقتِيرِ مع مُقاساة الشُّحِّ والبُخلِ فإنْ كان جَمْعُها من حلالٍ و
إنْفاقُها فى وجهِ الحلال فلا بُدَّ من الحِسابِ إن كان من غيرِ
حِلٍّ وفى غيرِ وجهِ اللّٰهِ فالويلُ والعذابُ ونحن بمعزلٍ عن
هٰذه كلّها وذلك انّ طعامَنا وغذاءَنا هى ما يَخْرُجُ لنا من
الارض من امْطارِ السماءِ من الْوانِ البقولِ الرَّطْبةِ الخَضِرَةِ
النَّضِرَةِ اللّيّنةِ والحشائِشِ والعُشْبِ من الْوانِ الحُبوبِ اللطيفةِ
شكال
المكنونةِ فى غُلُفِها وسُنْبُلِها وقِشْرِها ومن الْوانِ الثمارِ المختلفةِ الا
والالْوانِ والروائحِ الزكيّةِ والاوراقِ الخَضِرةِ النضرةِ والازْهارِ
والرَّياحينِ فى الرياضِ تُخرِجُها الارضُ لنا حالاً بعدَ حالٍ وسنةً
بعدَ سنةٍ بلا كدٍّ من ابدانِنا ولا عناءٍ من نفوسِنا ولا تعبٍ ولا رواحنا
ولا نحتاج الى كدِّ حَرْثٍ ولا عناءِ سَقْيٍ ولا حصادٍ ولا دِياسٍ ولا
طَحنٍ ولا خَبْزٍ ولا طَبخٍ ولا شيٍّ وهٰذه علامةُ الاحرارِ
الكرامِ ايضًا اذا اكلْنا قُوتَنا يومًا بيومٍ وتَرَكْنا ما يَفْضُلُ عنّا مكانَه

لا يحتاج الى حفظٍ ولا خزنٍ ولا ناطورٍ ولا حارسٍ ولا حادثٍ ولا احتكارٍ

الى وقتٍ آخر بلا خوفٍ لصٍّ ولا قاطع طريق ننام في اماكننا

واوطاننا واوكارنا بلا ابوابٍ مُغلقةٍ ولا حصونٍ مُبنيّةٍ آمنين

مطمئنّين غير مرعوبين مستريحين هذه علامة الاخيار الكرام

وهم بمعزلٍ عنها وايضا انّ لهم بدل كُلّ لذّةٍ من فنون ماكولاتهم

والوانِ مشروباتِهم فنونًا من العقوباتِ والوانًا من العذاب ممّا

نحن بمعزل عنها من الامراضِ المختلفة والعِلَلِ المزمنةِ والاسقام

المهلكةِ والحُميّاتِ المحرقةِ من الغبِّ والنائبةِ والمليلة والمثلّثة و

الرّبع وكذلك التُّخَمُ والجُشاءُ المتغيّرُ الحامِضُ والهَيْضةُ والقولنجُ

والنِّقرِسُ والبِرسامُ والسِّرسامُ والطاعونُ واليرقانُ والدُّبيلاتُ

والسُّلُ والجُذامُ والجُدريّ والثآليلُ والدّماميلُ والخنازيرُ

والحَصبةُ والخُراجاتُ واصناف الاورامِ مما يحتاج فيها الى عذابٍ من الكيّ

والبطِّ والحُقنةِ والسّعوطِ والحجامةِ والفصدِ وشُربِ الادويةِ المسهلةِ

الكريهةِ الرائحة البشعةِ ومقاساةِ الحمية وترك الشهواتِ المركوزةِ

في الجبلّةِ وما شاكل هذه من الوانِ العذابِ والعقوباتِ المؤلمةِ

للابدانِ والارواحِ والاجسادِ كلّ ذلك اصابكم لما عصيتم ربّكم ونبذتم

طاعته ونسيتم وصيّته ونحن بمعزلٍ عن هذه كلّها فمن اين زعمتم

انكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لولا الوقاحةُ والمكابرة وقلة الحياءِ فلمّا

فرغ الضفادعُ من كلامهِ قال الانسيّ قد يصيبكم معاشر الحيوانِ

من الامراض مثل ما يصيبنا ليس هو بشئ يخصّنا دونكم قال زعيم

الطيورِ انّما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمامِ والديكة والدجج

والكلابِ والسنانيرِ والجوارحِ البهائم والانعام او من هو اسير في

ايديكم ممنوعٌ عن التصرّفِ برأيهِ في امورِ مصالحهِ فامّا من كان منّا مخلّى برأيه وتدبيره

في امورِ مصالحهِ وسياستهِ ورياضتهِ لنفسه فقلّ ما يعرض له من الامراض

والاوجاع وذلك انّها لا تأكلُ ولا تشربُ الا وقت الحاجةِ بقدر

ما ينبغي من اجلِ ما ينبغي من لونٍ واحدٍ قد ربما يسكّن الم الجوعِ ثم

يستريحُ وينامُ ويروض ويمتنعُ من الافراطِ والحركةِ
والسكونِ في الشمس الحارّة او في الظِّلالِ الباردة اوالكونِ
في البُلدانِ الغير الموافقة او اكلِ الماكولاتِ الغير الملائمة
لمزاجها فاما التي تخالطكم من الحيوانات من الكلاب والسنانير
ومن هو اسيرٌ في ايدِيكم من البهائم والانعام ممنوعةٌ من التصرّف
برأيها في مصالِحها في اوقاتِ ما يدعوها طِباعُها المركوزةُ في جِبلّتها
وتُطْعَمُ وتُسقى في غير وقتِهِ او غير ما يَشتهي او من شدة الجوع والعطش
تأكل الكثر من مقدارِ الحاجةِ او لا تُترَكُ ان تروضَ نفسَها كما يجب
بل تُستخدَمُ وتُتعَبُ ابدانُها فيعرِضُ لها بعض الامراضِ من
نحو ما يعرِضُ لكم وهكذا حكم امراضِ اطفالكم واوجاعِهم
وذلك انّ الحوامل من نسائكم وجواريكم والمرضعات يأكلن
ويشربن بشرهِهِنّ وحرصِهِنّ الكثر مما ينبغي وغير ما ينبغي
من الوانِ الطعام والشراب التي ذكرت فتضرّرت بها فيتولّد في ابدانِهنّ

من ذلك اخلاطٌ غليظةٌ متضادّةُ الطباع ويؤثِّرُ فى ابدان الاجنة

التى في بطونهن وفي ابدان اطفالهن من ذلك اللّبنُ الرّدِيُّ و

يصيرُ سببا للامراضِ والاعلالِ والاوجاع من الفالجِ واللقوة و

الزّمانةِ واضطرابِ البِنيةِ وتشويهِ الخَلْقِ وسماجةِ الصورة و

ما ذكرتُ من اختلافِ الامراضِ والاوجاع ممّا انتم مُرتَهِنُونَ بها

مُعْتَرِضُونَ لها وما يَعْقُبُها من مَوْتِ الفُجأةِ وشدة النَّزْعِ وما يعرض

لكم من ذلك من الغَمِّ والحزن والنَّوحِ البكاءِ والصُّراخِ والمصائبِ

كلّ ذلك عقوبةٌ لكم وعذابٌ لانفسِكم من سوءِ اعمالِكم ورداءةِ

اختيارِاتِكم ونحنُ بمعزلٍ عن هذه كلّها وشئٌ اخر ذهب عنكم

ايّها الانسيّ تأمّلْهُ فانظُرْ فيه قال ما هو قال اِنَّ اَطيبَ ما تأكلونَ

والذ ما تشربونَ وانفعَ ما تداوونَ به هو العسلُ وهو لعابُ النحلِ

وليس منكم وهو من الحشراتِ فبايّ شئ تفتخرونَ واما اكلُ الثمارِ

ولُبِّ الحبوبِ فنحن مشاركون لكم فيها عند إدراكها رَطْبةً ويابسةً

فبأيّ شئ تفتخرون به علينا وقد كان آباؤنا مشاركين فيها

لآبائكم بالسّويّة وأيضًا في الأيّام التي كانا في ذلك البستان الذي

بالمشرق على رأس ذلك الجبل الذي نحن وأنتم تعلمون ذلك كان يأكلان

من تلك الثمار بلا كدٍّ ولا تعبٍ ولا عناءٍ ولا نصبٍ ولا عداوةٍ

بينهما ولا حسدٍ ولا استتارٍ ولا ادخارٍ ولا حرصٍ ولا بخلٍ

ولا خوفٍ ولا فزعٍ ولا همٍّ ولا غمٍّ ولا حزنٍ حتّى تركا وصيّة ربّهما

واغترّا بقول عدوّهما وعصيا ربّهما وأُخرجا من هناك عريانين

مطرودين ورُميا من رأس الجبل إلى أسفله فوقعا في بريّة قفرةٍ

حيث لا ماء ولا شجر ولا كنّ فبقيا فيه جائعين عريانين يبكيان

على ما نالهما من الغمّ وما فاتهما من النعم التي كانا فيها هناك ثمّ أنّ

رحمة الله تعالى تداركتهما فتاب عليهما وأرسل من هناك ملكًا

علّمهما الحرث والحصاد والدياس والطحن والخبز واتّخاذ اللباس

من حشيش الأرض من القطن والكتّان والقصب بعناءٍ وتعبٍ

وجهدٍ ونصبٍ وشقاءٍ لا يحصى عددها مما قد ذكرنا طرفاً منها قبلُ فلما توالدت وكثرت اولادهما انتشروا في الارض براً وبحراً وسهلاً وجبلاً وضيقوا على سكان الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنها وغلبوا على اوطانها واخذ ومنها ما اخذوا واسروا منها ما اسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشد الطلب واشتد بغيهم عليها وطغيانهم حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التي انتم عليها الآن من الافتخار والمنازعة والمناظرة والمحاجة واما الذي ذكرت بان لكم من مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور ما ليس لنا من الاعراس والولائم والرقص والحكايات والمضاحك والتحيات والتهاني والمدح والثناء ولكم الحلي والتيجان والاسورة والخلاخيل والدمالج وما شاكلها مما نحن بمعزل عنها فان لكم ايضاً بدل كل خصلة منها ضروباً من العقوبات وفنوناً من المصيبات وعذاباً اليماً مما نحن بمعزل عنها فمن ذلك ان لكم بازاء الاعراس الماتم وبدل التهنيات

التعازي وبدل الغناء والالحان النوح والصراخ وبدل الضحك لبكاء
وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل المجالس في الايوانات العالية
المضيئة القبور المظلمة والتوابيت الضيقة وبدل الصحون الواسعة
الحبوس والمطامير الضيقة المظلمة وبدل الرقص والنشاط
والدستبند السياط والضرب في العقابين وبدل الحلي والتيجان
والخلاخيل والاسورة القيود والاغلال والمسامير وبدل المدايح
وبدل كل
والثناء الشتم والهجاء وما شاكل ذلك وبدل كل حسنة سيئة
لذة الما وبدل كل فرح غما وحزنا ومصيبة مما نحن بمعزل عنها و
هذه كلها من علامات العبيد الاشقياء وان لنا عوض مجالسكم
وايواناتكم وصحونكم وميادينكم هذا الفضاء الفسيح وهو الجو الواسع
والرياض الخضرة على شطوط الانهار وسواحل البحار والطيران
على رؤس البساتين والتحلق على رؤس الاشجار نسرح ونروح
حيث نشاء في بلاد الله الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال

من غير تعبٍ وكدٍّ من الوانِ الحبوبِ والثمارِ ونشربُ من مياه
الغدرانِ والانهار بلا مانعٍ ولا دافعٍ ولا نحتاجُ الى حبلٍ ودلوٍ
ولا كوزٍ ولا قربةٍ مما انتم مبتلون بها من حملها واصلاحها وبيعها
وشرائها وجمع اثمانها بكدٍّ وتعبٍ ونصبٍ ومشقةٍ في الابدانِ
وعناءِ النفوس وغموم القلوبِ وهموم الارواح وكلّ ذلك من علامات
العبيدِ الاشقياء فمن اين يتبيّن لكم انكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لكم
ثم قال الملكُ لزعيم الانس قد سمعت الجواباتِ فهل عندك
شيءٌ اخرُ قال نعم لنا فضائل اخرُ ومناقب حسانٌ تدلّ على انا اربابٌ
وهؤلاء عبيدٌ لنا قال فما هو اذكره قال نعم فقام رجلٌ من
اهل الشام عبرانيٌّ فقال الحمدُ لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا على الظالمين إنّ الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعضٍ والله سميعٌ
عليمٌ الذي اكرمنا بالوحي والنبوات والكتب المنزلات والايات

المحكمات وما فيها من انواع الحلال والحرام والحدود والاحكام والاوامر

والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والثناء والمواعظ

والتذكار والاخبار والامثال والاعتبار وقصص الاولين واخبار

الآخرين وصفات يوم الدين وما وعدنا من الجنان والنعيم وما اكرمنا

ايضا من الغسل والطهارة والصوم والصلوات والصدقات والزكوات

والاعياد والجمعات والذهاب الى بيوت العبادات من المساجد والبيع

والكنائس ولنا المنابر والخطب والاذان والنواقيس ولنا البوقات والشبورات

والاقامات والاحرام والتلبية والمناسك وما شاكلها وكل ذلك كرامات

لنا وانتم بمعزل عنها وكل ذلك دليل على انا ارباب وانتم عبيد قال زعيم الطير لو فكرت

ايها الانسي واعتبرت ونظرت لعلمت وتبين لك ان هذه

كلها عليكم لا لكم قال الملك كيف ذلك بينه لنا قال لانها عقوبات

وعقوبات وغفران للذنوب ومحو للسيئات ونهي عن الفحشاء والمنكر

لما ذكر الله عز وجل فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال

إِنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلكَ ذِكْرى للذّاكِرِينَ

وقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وآلهِ وسلم صُومُوا تصِحّوا فلولا أنّكم معاشر

الانس تشتغلونَ بهذه القواعِدِ الشرعيّةِ لضُرِبَتْ اعناقُكم فانتم

عن مخافةِ السّيفِ تشتغِلُونَ بذلكَ ونحن بُراءُ من الذنوبِ والسّيّئاتِ

والفحشاء والمنكرِ فلم نحتج الى شيءٍ مما ذكرتَ وافتخرتَ واعلمْ ايُّها الانسيُّ

انَّ اللهَ تعالى لم يبعث رُسُلَهُ وانبياءَهُ الّا الى الأُمَمِ الكافرةِ والعامّةِ

الجاهِلَةِ من المشركين والمنكرين لربوبيةِ الصانعِ الجاحدين لوحدانيّته

والمدّعين معه إلهاً آخرَ المُغَيِّرين احكامَهُ والعاصين اوامرَه

والهادّين من طاعتِهِ والجاهِلين لحسانَهُ والغافلين عن ذكرِه

والناسين عهدَهُ وميثاقَهُ والضالّين المُضِلّين الغاوين الذين

يَضِلُّون عن الصّراطِ المستقيمِ ونحن بُراءُ من هؤلاءِ كلهم عارفون بربِّنا

مُؤمِنون بهِ مُسلِمون مُوحّدون من غيرِ شاكّين ولا ممترين واعلمْ ايُّها

الانسيُّ بانّ الانبياءَ والرُّسُلَ هم اطِبّاءُ النفوسِ ومُنجّوها ولا

يحتاج الى الطبيب الا المرضى والعليلون من الزمنى ولا يحتاج الى
المنجمين الا المنحوسون المخاذيل الاشقياء واعلم ايها الانسي
ان الغسل والطهارات انما فرضت عليكم من اجل ما يعرض ذكره عند
والتشوق
الجماع والنكاح وشدة الشبق وشهوة الزنا واللواطة والجلق والبغا
ونتن الصنان والبخر ورائحة العرق لاستكثارها واستعمالها ليلاً ونهاراً وغدواً
ورواحاً ضحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها لا ننكح ولا نسفد الا في السنة
مرة واحدة لا لشهوة غالبة ولا للذة داعية ولكن لبقاء النسل
واما الصلوة والصوم فانما فرض عليكم ليكفر من سيأتكم من الغيبة
والنميمة والقبيح من الكلام واللعب واللهو والهذيان ونحن براء
من هذه كلها وبمعزل عنها فلم يجب علينا الصوم والصلوة وفنون
العبادات وانما الصدقات والزكوات فرضت عليكم من اجل ما تجمعون
من فنون الاموال وفضولها من الحل والحرام والغصب والسرقة واللصوبة
والبخس في الكيل والوزن وكثرة الجمع والذخائر والامساك عن النفقة

فی الواجبات والبخل والشحّ والاحتکار ومنع الحقوق یجمعون ماتاکلون وتکنزون مالا تحتاجون فلو انکم تنفقون مما فضل عنکم علی فقرائکم وضعفائکم وابناء جنسکم لما وجب علیکم الصدقات والزکوة ونحن بمعزل عنها لانا مشفقون علی ابناء جنسنا ولا نبخل بشیء مما وجدنا من الارزاق ولا ندخر مما فضل عنا نغدو جائعین خماصا متکلین علی الله تعالیٰ ونرجع شبعانین بطانا شاکرین لله واما الذی ذکرت ان لکم فی الکتب المنزلة آیات محکمات مبینات للحلال والحرام والحدود والاحکام فکل ذلک تعلیم لکم وقد کان یعمی قلوبکم وتادیب لجهالتکم قلة معرفتکم بالمنافع والمضار تحتاجون الی المعلمین والاستاذین والمذکرین والواعظین لکثرة غفلاتکم وسهوکم ونسیانکم ونحن قد الهمنا جمیع ما نحتاج الیه من اول الامر الهاما من الله تعالیٰ لنا بلا واسطة من الرسل ولا نداء من وراء الحجاب کما ذکر الله عزوجل

بقوله واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا وقال كل
قد علم صلوته وتسبيحه وقال فبعث الله غرابا يبحث فى الارض
ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فاصبح من النادمين فمن عمى قلبه
وغلبت جهالته لا يكون نادما على ذنبه وخطيئته فافهم هذه
الاشارات المخفية والاسرار الالهية واما الذى ذكرت بان
لكم اعيادا وجمعات ذهابا الى بيوت العبادات ليس لنا شئ من
ذلك فلانا لم نحتج اليها لان الاماكن كلها لنا مساجد والجهات
كلها قبلة اينما توجهنا فثم وجه الله والايام كلها لنا جمعة وعيد
والحركات كلها لنا صلوت وتسبيح فلم نحتج الى شئ منها مما ذكرت
وافتخرت فلما فرغ زعيم الطير من كلامه نظر الملك الى جماعة
الانس الحضور فقال قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذكر فهل عندكم
شئ اخر اذكروه وبينوه فقام العراقي فقال الحمد لله خالق الخلق

وباسطِ الرزقِ ومُسبغ النعماء ومُولي الآلاء الذي كرّمنا وأنعمَ
علينا وحملنا في البرِّ والبحرِ وفضّلنا على كثيرٍ ممّن خلق تفضيلا نعم أيُّها
الملكُ لنا خصالٌ أخر ومناقبُ ومواهبُ تدلُّ على أنّا أربابٌ لهم وهم
عبيدٌ لنا فمن ذلك حُسْنُ لباسنا وستر عوراتنا ووطأ فُرشنا ونُعومة
دِثارِنا ووفاء عطائنا ومحاسنُ زينتنا من الحريرِ والديباجِ والخزِّ والقزِّ
والفِرِندِ والقُطنِ والكتّانِ والسمورِ والسنجابِ وألوانِ الفرو والأكسيةِ
والبُسُطِ والأنطاع والمخدّاتِ والفُرشِ من اللّبودِ والبزيونِ وما أشبهها كلها
مما لا يُعدّ كثرتُه وكلُّ هذه المواهبِ دليلٌ على ما قلنا بأنّا لها أربابٌ
وهم لنا عبيدٌ وخشونةُ لباسِها وغلظُ جلودِها وسماجةُ دثارِها
وكشفُ عوراتها دليلٌ على أنها عبيد لنا ونحن أربابُها ومُلّاكُها
ولنا أن نتحكّم فيها بحكم الأربابِ ونتصرّف فيها تصرّف المُلّاكِ
فلما فرغ العراقيُّ من كلامه نظر الملكُ إلى طوائفِ الحيوانِ
الحُضورِ وقال ما تقولون فيما ذكر وافتخر عليكم فقال عند ذلك

زعيم السباع وهو كليلة أخو دمنة فقال الحمد لله القوي العلام خالق الجبال والآكام منشئ النبات والأشجار في الفيافي والآجام جاعلها أقواتاً للوحوش والأنعام وهو العلي الحكيم خالق السباع ذوات البأس والشجاعة والإقدام والجسارة ذوات الزنود المتينة والمخالب الحداد والأنياب الصلاب والأفواه الواسعة والقفزات السريعة والوثبات البعيدة والانتشار في الليالي المظلمات للمطالب والأقوات وهو الذي جعل أقواتها من جيف الأنام ولحوم الأنعام متاعاً إلى حين ثم قضى على جميعها الموت والفناء والمصير إلى البلى فله الحمد على ما وهب وأعطى وعلى ما حكم من الصبر والرضا ثم التفت زعيم السباع إلى الجماعة الحضور هناك من حكماء الجن وزعماء الحيوانات فقال هل رأيتم معشر الحكماء وسمعتم معشر الخطباء أحداً أكثر سهواً وأطول غفلة وأقل تحصيلاً من هذا الإنسي قالت الجماعة كيف ذلك قال لأنه ذكر أن من فضائلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين الدثار ثم قال للإنسي أخبرني هل كانت هذه الأشياء التي ذكرت وتفتخر بها إلا بعد ما أخذتموها من غيركم من سائر الحيوانات وسترتموها من سواكم من البهائم

وسلبتموها عنها قال الانسيّ ومتى كان ذلك قال اليس انعم ما
يلبسون واحسن ما يرتبون من اللباس الحرير والديباج والابريسم قال الجا
اليس ذلك من لعاب الدودة التي ليست هي من ولد آدم قال بلى
قال هي من جنس الهوام قد نسجتها على نفسها لتكون كنالها وتنام فيها
فتكون لها غطاء ووطاء وحرزا من الآفات من الحر والبرد والرياح
والامطار وحوادث الايام ونوائب الزمان فجئتم انتم
واخذتم منها قهرا وغلبتموها جورا فعاقبكم الله به وابتلاكم
بسلها وفتلها ونسجها وخياطتها وقصارتها وقطعها وتطريزها
وما شاكل ذلك من العناء والتعب الذي انتم مبتلون بذلك
معاقبون في اصلاحها ومرمّاتها وبيعها وشرائها وحفظها
بشغل القلوب وتعب الابدان وعناء النفوس لا راحة لكم و
لا قرار ولا سكون ولا هدوء في دائم الاوقات وهكذا حكمكم
في اخذ اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار السباع و

وشعورها وريش الطيور فكل ذلك اخذتموها قهرًا ونزعتموها
غصبا وسلبتموها عنها ظلمًا وجورًا ونسبتموها الى انفسكم بغير حق
ثم جئتم تفتخرون بها علينا ولا تستحيون ولا تعتبرون ولا تذكرون
ولو كان ذلك فخرًا ونباهةً لكنا اولى بذلك الفخر منكم اذ قد انبت
الله ذلك على ظهورنا وجعلها لباسًا لنا ودثارًا ووطاءً وغطاءً و
سترًا وزينةً لنا كل ذلك تفضلًا منه علينا ورفقًا ورحمةً لنا و
رأفةً علينا وتحننًا وشفقةً على اولادنا وصغار ابنائنا وذلك انه اذا
ولد واحد منا فعليه جلوده المصلحة له وعلى جلده الشعر او الصوف
او الوبر والريش والفلوس كل ذلك جعل لنا لباسًا ودثارًا
وسترًا وزينةً على قدر كبر جثته وعظيم خلقته لا يحتاج فى
اتخاذها الى عمل ولا سعي فى ندف او حلج او غزل او نسج او قطع
او خياطةٍ مثل ما انتم مبتلون بها معاقبون عليها لا راحة لكم الى
الموت كل ذلك عقوبة لكم بذنب ابيكم لما عصى وترك وصيّة

رَبّه وغوى قال الملكُ لزعيم السياح كيف كان مَبْدَأ آدم في خلقه
من اوّلِ ابتدائه خبّرنا عنه قال نعم ايُّها الملكُ انّ الله تعالى لمّا خلق
آدمَ ابا البشر وزوجتهَ ازاحَ علّلهما فيما كانا يحتاجانِ اليه في قوام
وجودِهما وبقاء شخصِهما من الموادِ والغذاء والدثارِ واللباسِ
مثل ما فعلَ لسائر الحيوانات التي كانت في تلك الجنّةِ التي على
رأسِ ذلكَ الجبلِ الذي بالمشرق تحت خطِّ الاستواء وذلك انه
لمّا خلقهما عُريانَيْنِ انبت على رأس كلِّ واحدٍ منهما شعرًا طويلًا
مُدلى على جسدِ كلِّ واحدٍ منهما في جميع الجوانبِ جعْدًا وسَبِطًا
مُرجَّلًا أسْوَدَ ليِّنًا كاحسنِ ما يكون على رأس الجواري الابكارِ
انشأهما شابيَّينِ أمْرَدَيْنِ يدبّرانِ في احسنِ صورةِ تلك الحيوانات التي
هناك وكان ذلك الشعر لباسًا لهما وسترًا لعورتهما دثارًا لهما
ووطاءً وغطاءً ومانعًا عنهما من البرد والحرّ وكانا يمشيانِ في ذلك
البستانِ ويجنيانِ من الوانِ تلك الثمارِ فيأكلانِ منها ويتقوّتانِ

بها ويتنزّهان في تلك الرياض والرياحين والزهر والنور مستريحين

ملتذين منعمين فرحانين بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس

وكانا منهيين عن نجاوزهما وتناولِ ما ليس لهما قبل وقته

فتركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما فتنا ولا ما كانا منهيين

عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما وانكشفت عوراتهما

وأُخرجا من هنالك عريانين مطرودين مهانين معاقبين فيما يتكلفان

من اصلاح امر المعاش وما يحتاجان اليه في قوام الحيوة الدنيا

كما ذكر حكيم الجن في فصل قبل ذلك فلما بلغ زعيم السباع

الى هذا الموضع من الكلام قال لهم زعيم الانس اما انتم يا

معشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا وتصمتوا وتستحيوا ولا تتكلموا

قال له كليلة ولم ذلك قال لانه ليس في هذه الطوائف الحاضر

ههنا جنس اشر منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقل نفعا و

لا اكثر ضررا ولا اشد في اكل الجيف حرصا في طلب المعاش منكم قال

كيف ذلك قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهائم والانعام
بمخالب حداد فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماءها
وتشقون اجوافها بلا رحمة عليها ولا فكرة فيها ولا رفق بها قال زعيم
السباع منكم تعلمنا ذلك وبكم اقتدينا فيما نفعل بهذه البهائم قال
الانسي كيف كان ذلك قال لان قبل خلق ابيكم آدم واولاده ما كانت
تفعل السباع من ذلك شيأ ولا تصطاد الاحياء منها لانه كان في كثرة
جيفها وما يموت كل يوم باجالها كفاية لنا وقوت منها فلم نكن
نحتاج الى صيد الاحياء وحمل المخاطرة على انفسنا في الطلب والقتال والمحاربة
والتعرض لاسباب المنايا وذلك ان الاسود والنمور والفهود والذئاب
وغيرها من اصناف الحيوانات السبعية الاكلة اللحوم لا تتعرض
للفيلة والجواميس والخنازير ما دامت تجد من جيفها ما تقوتها و
يكفيها الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا
على انفسها كما يكون لغيرها من الحيوانات فلما جئتم انتم يا معشر الانس

وحشرتم منها قطعان الغنم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير
واحرزتموها ولم تتركوا منها في البراري والقفار والآجام لحد منها
عدمت السباع جيفتها فاضطرت الى صيد الاحياء منها وحلّ
لها ذلك كما احل لكم الميتة عند الاضطرار واما الذي ذكرت
من قلة رحمتنا وقساوة قلوبنا فلسنا نرى تشكو منا هذه البهائم
كما شكت منكم من جوركم وظلمكم وتعديكم عليها واما الذي ذكرت
بانا نقبض عليها بمخالب وانياب ونخرق جلودها ونشق اجوافها ونكسر
عظامها ونشرب دماءها ونأكل لحومها فهكذا تفعلون انتم ايضا
تذبحونها بسكاكين حداد وتسلخون جلودها وتشقون اجوافها
وتكسرون عظامها بالسواطير والاطيار وبنار الطبخ وحر التشوية
زيادة على ما نفعل لها نحن واما الذي ذكرت من ضررنا وجورنا
على الحيوان فما اقول كما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت و
تبين لك ان كل ذلك صغير وحقير في جنب ما انتم تفعلون

بها من الضرب الجوع والظلم كما زعم زعيم البهائم في الفصل الاول

واما ضرر بعضكم لبعض فيربو على ذلك كله من ضرب بعضكم بعضا بالسيوف

والسكاكين والطعن بالرماح والزوبينات والضرب بالدبابيس و

السياط والمثلة والنكال وقطع الايدى والارجل والحبس في المطامير

والسرقة واللصوصة والغش والخيانة في المعاملة والغمز والسعاية

والمكر والخديعة والحيل في اسباب العداوة وما شاكل هذه الخصال

مما لا تفعل السباع بالحيوانات من ذلك ولا بعضها ببعض ولا تعرفه

واما الذى ذكرت من قلة منافعنا لغيرنا فلو فكرت واعتبرت لعلمت

وتبينت ان النفع منا لكم ظاهر مما تنتفعون به من جلودنا وشعورنا

واوبارنا واصوافنا وما تنتفعون به من صيد الجوارح منا التى

سخرتموها ولكن خبرنا ايها الانسي اي منفعة منكم لغيركم من

الحيوانات فاما الضرر فهو ظاهر بين إذ قد شاركتمونا في ذبح

هذه الحيوانات واكل لحمانها والانتفاع بجلودها وشعورها

وبخلكم علينا بالانتفاع بجيفكم قد فنتموها تحت التراب حتى لا ننتفع
منكم احياء وامواتا واما الذى ذكرت من غارات السباع على الحيوانات
وقبضها عليها وقتلها فان ذلك كلها انما فعلته السباع بعد ما رأت
ان بنى ادم يفعلون بعضهم ببعض من عهد قابيل وهابيل الى يومنا
هذا انرى كل يوم من القتلى والجرحى والصرعى فى الحرب والقتال مثل
ما قد شوهد ايام رستم واسفنديار وايام جم الضحاك وتبع
وافريدون وايام افراسياب ومنوجهر وايام دارا والاسكندر
الرومى وايام بخت نصر وآل داؤد وايام سابور ذى الاكتاف
وايام بهرام وآل عدنان وايام قحطان وايام قسطنطين واهل بلاد
يونان وايام عثمان ويزدجرد وايام بنى العباس وبنى مروان وهلم
جرا الى يومنا هذا انرى فى كل شهر وسنة ويوم وقعة بين بنى ادم
بعضهم على بعض وما يحدث فى هذه الازمان من اسباب الشرور
والقتل والجراح والمثلة والنهب والسبي مالا يقدر قدره

ولا يُعَدُّ عَدَدُهُ ثم الآن تفتخرون علينا وتقولون فی حق السباع انها
شر خليقةٍ فی الارضِ اَمَا تستحيون من هذا القول الزور والبهتان
علينا ومتیٰ رأیٰ واحدٌ من الانس ان السباع قاتل بعضها بعضًا
كما تفعلون فی كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو
تفكرتم يا معشر الانس فی احوال السباع واعتبرتم تصاريف امورها
لعلمتم وتبين لكم انها خيرٌ منكم وافضلُ قال زعيم الانس
كيف ذلك دُلّ عليه قال نعم أليس خيارُكم الزهاد والعباد والرهبان
والاحبار والنُّساك قال نعم قال أليس اذا نا هیٰ واحدٌ منكم فی
الخيريةِ والصلاح خرج من بين ظهرانيكم ويفر منكم وذهب
يأوی رؤس الجبالِ والتلالِ وبطون الاوديةِ والسواحلِ
والاجام والاكام مأوی السباع ويخالطها فی اكنافها ويعاشرها
فی اوطانها ويجاورها فی اماكنها ولا تتعرض له السباع قال بلیٰ
لما قلت قال فلو لم تكن السباع اخيارًا لما جاورها اخيارُكم ولما

عاشروها الصالحون منكم لانّ الاخيار لا يعاشرون الاشرار بل
يفرّون منهم ويبعدون عنهم فهذا دليلٌ على انّ السّباع صالحون
لا كما زعمتم انّها شرّ خلق اللهِ فهذا القول الذى ذكرتم زورٌ
وبهتانٌ عليها ودليلُ اٰخر يدلّ على انّ السّباع صالحون لا كما زعمت
انّ مِن سُنّةِ ملوكِكم الجبابرةِ اذا شكّوا فى الصالحين والاخيارِ
من ابناءِ جنسِكم يطرحونهم بين يدى السباع فاِن لم تاكلهُ علموا
انّه من الاخيارِ لانّه لا يعرفُ الاخيارَ الّا الاخيارُ كما قال القائل +
يعرفُه الباحثُ من جنسه + وسائرُ الناس له مُنكِرٌ واعلم ايها
ان فى السّباع اخيارًا واشرارًا وانّ الاشرار لا ياكلُ الّا الناسَ
الاشرارَ كما قال الله تعالى وكذلك نُولّي بعضَ الظّالمين بعضًا بما
كانوا يكسبون اقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم فلمّا فرغ زعيمُ
السّباعِ من كلامه قال حكيمٌ من الجنّ صَدَقَ هذا القائلُ
انّ الاخيارَ يهربون من الاشرارِ ويأنسون بالاخيارِ وان كان

من غيرِ جنسِهِم فإنَّ الاشرارَ ايضاً يُبغِضُونَ الاخيارَ ويَهرُبونَ منهم ويحبُّونَ ابناءَ جنسِهِم من الاشرارِ فلو لم يكن بنو آدم اكثرهم اشراراً لَمَا هَرَبَ اخيارُهم من بين ظهرانيهم الى رؤس الجبالِ والآكامِ مأوى السباعِ وهى من غير جنسهم ولا تشبههم فى الصورةِ ولا فى الخلقة الّا فى اخلاقِ الخيرية والصلاح فى النفوس والسلامة فقالتِ الجماعةُ كلُّها صَدَقَ الحكيمُ فيما قال وخبّرَ وذكرَ فخجلَ جماعةُ الانسِ عند ذلك ونكّستْ رؤسها حياءً وخجلاً لما سَمِعتْ من التوبيخ والتعريضِ وانقضى المجلسُ ونادى مُنادٍ انصرِفوا مُكرَّمِينَ لِتعودُوا غداً ان شاء الله تعالىٰ

فصل

ولمّا كانَ الغدُ جلسَ المَلِكُ فى مجلسِه وحضرتِ الطوائفُ كلُّهم على الرّسمِ واصطفَّت فنظرَ الملكُ الى جماعةِ الانس فقال قد سمعتم ما جرىٰ اَمسِ مِما شاع وذاع عند الكلّ وسمعتم

الجواب عمّا قلتم فهل عندكم شئ آخر غير ما ذكرتم امس فقام عند
ذلك الزعيم الفارسيّ وقال نعم ايّها الملك العادل ان لنا مناقب
اُخر وخصالاً عدّة تدلّ على صحة ما نقول وندّعي قال الملك هات
واذكر منها شيأ قال نعم انّ منّا الملوك والامراء والخلفاء والسلاطين
وان منّا الرؤساء والكتّاب والوزراء والعمّال واصحاب الدواوين
والقوّاد والحجّاب والنقباء والخواص وخدم الملوك واعوانهم من
الجنود ومنّا ايضاً البنّاء والدهاقين والشرفاء والاغنياء وارباب
النعيم واصحاب المروّات وانّ منّا ايضاً الصنّاع واصحاب الحرث و
الزرع والنسل ومنّا ايضاً الادباء واهل العلم والورع والفضل
ومنّا الخطباء والشعراء والفصحاء ومنّا المتكلمون والنحويّون والقصّاص
واصحاب الاخبار ورواة الحديث والقرّاء والعلماء والفقهاء
والقضاة والحكّام والعدول والمزكّون وايضاً منّا الفلاسفة والحكماء
والهندسيّون والمنجّمون والطبيعيّون والاطبّاء والعرّافون والمعزّمون

والكهنة والراقون والمعبّرون والكيميائيون واصحاب الطلسمات

واصحاب الارصاد واصناف أُخَر يطول ذكرهم وكل هذه

الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب

وخصالُ حسنةٌ وآراءٌ ومذاهبُ حميدةٌ وعلومٌ وصنائع حِسانٌ

مختلفة ومتفنّنةٌ وكل هذه الخصال مختصّةٌ لنا وهذه الحيوانات

بمعزلٍ عنها فهذا دليلٌ على انّا اربابٌ لها وهي عبيدٌ لنا فلمّا

فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببغا فقال الحمد لله الذي خلق

السموات المسمو كاتِ والارضين المدحيّاتِ والجبالَ الراسياتِ

والبحار الزاخراتِ والبراري والفلواتِ والرياحَ الذاريات و

السحابَ المنشآتِ والقطراتِ الهاطلاتِ والشجرَ والنباتَ و

الطيرَ الصافات كل قد علم صلوتهُ وتسبيحه ثم قال اعلموا

انّ هذا الانسيّ قد ذكر اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم

فلو تفكرتَ ايّها الملكُ الحكيمُ واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها

لَعَلِمِ وتبيَّن له مِن كثرتها ما يصغر ويقلُّ عنده اصناف بنى آدم

فى جَنْبِ ذلك كما تقدَّمَ ذكرهُ فى فصلٍ من هذا الكتاب

حيث قال الشاهرك للطاؤس مَن ههُنا من خُطباء الطيور وفصحائها

ولكن خُذِ الآن ايّها الانسيّ بازاءِ ما ذكرتَ وافتخرتَ به واحدًا

مذموما وبدل كل جنس حَسَنٍ مليح جنسا قبيحا سَمِجًا ونحن بمعزلٍ

عنها وذلك انّ منكم الفراعِنَة والنمارِدة والجبابِرة والكفَرة

والفجَرَة والفسَقَة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين

والناكثين والقاسِطين والخوارج وقُطّاع الطريقِ واللصوص العيّارين

والطّرّارين ومنكم ايضا الدّجّالون والباغون والمرتابون ومنكم

ايضا القوّادون والمخنّثون واللاطة والقِحاب ومنكم ايضا الغمّازون

والكذّابون والنبّاشون ومنكم ايضا السُّفهاء والجهلاء والاغبياء

والناقِصون وما شاكل هذه الاصناف والاوصاف والطبقاتِ

المذمومة خلاقهم الرديّة طباعهم القبيحة افعالهم السّيئة اعمالهم

الجائرة سيرتهم ونحن بمعزل عنها ونشاركم فى اكثر الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة والسنن العادلة وذلك ان اول شئ ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والرؤساء ولكم اعوان وجنود ورعية او ما علمت بان لجماعة النحل ولجماعة النمل ولجماعة السباع ولجماعة الطيور رؤساء جنودا اواعوانا ورعية وان روسائها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك بنى ادم لها واشد تحننا عليها واكثر رأفة و شفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائهم لا ينظر فى امور رعيته وجنوده واعوانه الا لجر المنفعة لنفسه او لدفع المضرة عنه او لاجل من يهواه لشهواته كائنا من كان من بعيد او قريب ولا يتفكر بعد ذلك فى احد ولا يهمه امره كائنا من كان قريبا او بعيدا اوليس هذا من فعل الملوك العقلاء ولا عمل الرؤساء ذوى السياسة الرحماء بل من سياسة الملك وشرائطه وخصال الرياسة ان يكون الملك والرئيس رحيما رؤفا لرعيته

مُشفقا متحنّنا على جنودِه واعوانِه اقتداءً بسنّة الله الرحمٰن
الرحيم الجوادِ الكريم الرّؤوفِ الودودِ لخلقهِ وعبيدِه كائناً مَنْ
كانَ الذى هو رئيسُ الرؤساء ومَلِكُ الملوكِ واما اجناس الحيوانات
وملوكها ورؤساءُها فهم احسنُ اقتداءً بسنةِ الله تعالىٰ من
رُؤساء الانسِ وملوكِهم ذلك انَّ مَلِكَ النّحلِ ينظرُ فى امورِ
رعيّتهِ وجنوده واعوانِهِ ويتفقّدُ احوالَهم وهٰكذا يفعلُ مَلِكُ
النملِ ومَلِكُ الكراكىْ فى حراستهِ وطيَرانهِ ومَلِكُ القطا فى
ورُودِه وصُدورِه وهٰكذا حكم سائِر الحيوانات التى لها رُؤساءُ
ومُدبّرون لا يَطْلبونَ من رعاياهم عِوضًا ولا جزاءً فيما يسوسُهم
به لا يَطلبونَ من اولادهم بِرّا ولا صِلة رحِمٍ ولا مُكافاةً كما يَطلب
بنو آدم من اولادهم البر والمكافاة فى تربيتهم طمعا بل تجدُ كلّ نفسٍ
من الحيوانات التى تنزو وتسفدُ وتحبَلُ وتَلِدُ وتُرضِعُ وتُربّي
الاولاد والتى تَسفُدُ وتَبِيْضُ وتحضُنُ وتزُقّ وتُربّي الفراخ

والاولاد لا تطلب من اولادها برّا ولا صلةً ولا مكافاةً ولكنها
تربّي اولادها تحنّناً عليها وشفقةً ورحمةً لها ورأفةً بها كل ذلك
اقتداءً بسنّة الله اذ خلق عبيده وانشأهم وربّاهم وانعم
عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سؤالٍ منهم ولم يطلب
منهم جزاءً ولا شكورًا ولو لم يكن من لؤم طباع الانس وسوء
اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الرديّة واعمالهم
السيّئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الرديّة الضالّة وكفرانهم
لنعم لما امر الله تعالى بقوله ان اشكر لي ولوالديك الي
المصير كما لم يأمر اولادنا اذ ليس فيهم العقوق والكفران وانما
يوجد الامر والنهي والوعد والوعيد عليكم معشر الانس
دوننا لانكم عبيد سوءٍ يقع منكم الخلاف والكفر والعصيان
وانتم بالعبوديّة اولى منا ونحن بالحريّة اولى منكم فمن
اين تزعمون انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة

والمكابرة وقولُ الزور والبهتانِ لما فرغ البّبغا من كلامه قال
حكماء الجنّ وفلاسفتها صَدَقَ هذا القائلُ في جميع ما ذَكَرَ
وخبّر به فخجلت جماعةُ الانس عند ذلك ونكسوا رؤسهم
من الحياء والخجلِ لِما توجّهَ عليهم من الحُكمِ ثم فلم يكن من الانس
احدٌ ينطقُ بعد ذلك لمّا بلغ البّبغا من كلامه الى
هذا الموضع قال الملكُ لرئيس الفلاسفة من الجنّ
من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم
ووَصَفَ شِدّةَ رحمتِهم واشفاقِهم على رعيّتهم وتحنّنهم و
رأفتهم واشفاقهم على جنودِهم واعوانِهم وحُسْنِ سِيَرِهِم فيهم
وانا اَظُنُّ انّ في ذلك رَمْزًا من الرموز وسِرًّا من الاسرار
فعَرِّفني ما حقيقة هذه الاقاويل واشارات هذه المعاني قال
نَعَمْ ايُّها الملِكُ السعيدُ سمعًا وطاعةً اِعْلَمْ اَنّ اسم الملِكِ اسمٌ
مشتقٌ من اسم الملَكِ واسماء الملوك من اسماء الملائكة وذلك انّه

ما من جنسٍ من هذه الحيوانات و لا نوعٍ منها و لا شخصٍ لا صغيرٍ و لا كبيرٍ الا و لله عزّ وجلّ ملائكةٌ موكّلون بها تربّيها وتحفظها وتراعيها في جميع متصرّفاتها و بكلّ جنسٍ من الملائكة رئيسٌ عليها يراعي امورها وهم عليها اشدّ رحمةً ورأفة وتحنّنا وشفقةً من الوالدات لاولادها الصغار وبناتها الضعيفة ثم قال الملك للحكيم ومن اين للملائكة هذه الرحمة و الرافة والشفقة والتحنّن الذي ذكرت قال من رحمة الله ورأفته للخلق وشفقته وتحنّنه وكلّ رافةٍ ورحمةٍ من الولدان والاباء والامّهات والملائكة ورحمة الخلق كلّهم بعضهم لبعضٍ فهي جزءٌ من الف الف جزءٍ من رحمة الله ورأفته لخلقه وتحنّنه وشفقته على عباده ومن الدليل على صحّة ما ذكرت وحقيّة ما وصفت انّ ربّهم لمّا ابدأهم وابدعهم وخلقهم وسوّاهم وتمّمهم وربّاهم وكّل بحفظهم الملائكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلهم رحماء كراماً بررةً وخلق لها المنافع والمرافق من طرق الهياكل العجيبة والصور والاشكال الظريفة والحواس الدرّاكة

اللطيفة واَلهَمَهُمْ جرَّ المنافعِ ودَفْعَ المضارِ وسخّرَ لهم الليل والنهارَ والشمس
والقمرَ والنجومَ مسخّراتٍ بامرهٖ ودبّرهم فى الشتاءِ والصيف فى البرّ والبحر
والسّهلِ والجبلِ وخَلَقَ لهم الاَقواتَ من الشجرِ متاعًا لهم الى حين
واَسْبَغَ عليهم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً ولو عدّدتَ لما احصيتَ
كُلّ هٰذهٖ دلالةٌ وبرهانٌ على شدّةِ رحمةِ اللّٰه ورأفتهٖ وتحنّنهٖ و
شفقتِهٖ على خلقهٖ قال المَلِكُ فمن رئيسُ الملائكةِ الموكّلين ببنی آدم
وحِفْظهم ومراعاة امورِهم قال الحكيمُ هى النفسُ الناطقةُ الكليّةُ الانسانيّةُ
التی هی خليفةُ اللّٰهِ فی ارضهٖ وهی التی قُرِنَتْ بجَسَدِ آدمَ لما خُلِقَ من التراب
وسَجَدَتْ له الملائكةُ كُلُّهم اجمعون وهی النفوسُ الحيوانيّةُ المُنْقادةُ للنفسِ الناطقة
الباقيةِ وابی ابليسُ عن سجدةِ آدمَ وهی القوّةُ
الغضبيّةُ والشهوانيّةُ وهی النفسُ الامّارةُ بالسّوء
وهٰذه النفسُ الكليّةُ النّاطقةُ هی الباقيةُ الی يومِنا
هٰذا فی ذرّيّةِ آدم كما انّ صورةَ جسدِ آدمَ الجسمانيّة

باقيةٌ فی ذرّيته الی يومنا هذا عليها ينشأون وبها يتموّن وبها يجازون وبها يؤاخذون واليها يرجعون وبها يقومون يوم القيامة وبها يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يصعدون الی عالم الافلاك ثم قال الملك للحكيم لم لا تدرك الا بصار الملائكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفّافةٌ نورانيّةٌ ليس لها لونٌ ولا جسمٌ ولا تدركها الحواسُّ الجسمانيّةُ مثل الشم والذوق واللمسِ بل تراها الابصارُ اللطيفة مثل ابصارِ الانبياءِ والرُّسل واسماعهم فانهم بصفاءِ نفوسهم وانتباهها من نوم الغفلة واستيقاظها من رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا قد انتعشت نفوسهم وحييت فصارت مشاكلةً لنفوس الملائكة تراها وتسمع كلامها وتأخذ منها الوحي والانباءَ فتؤدّيها الی ابناءِ جنسها من البشر بلغاتها المختلفة لمشاكلتهم اياهم باجسادهم واجسامهم ثم قال الملكُ جزاك الله خيرا ثم نظر الی الببغا وقال تمّم كلامك

فقال البَبغا بعدَ خُطبةٍ اَمّا بعدُ فايُّها الانسيُّ اَمّا الذی ذکرتَ
بانّه منکم صُنّاعٌ واصحابُ حِرَفٍ فليس بفضيلةٍ لکم دون غيرکم
ولکن قد شارکَکُم فيها بعضُ الطيورِ والهوامّ والحشرات بيانُ ذلك
انّ النحلَ من الحشرات وهی فی اتخاذِ البيوتِ و بناء المنازلِ اَعلمُ
واَحذَقُ من صناعِکم المُهنْدِسينَ و البَنّائين منکم وذلك انّها
تبني بيوتَها منازلَ طبقات مُستديراتٍ کالاَتراسِ بعضُها فوق
بعضٍ من غير خشبٍ و لا طينٍ و لا اُجرٍّ و لا جصٍ کانّها غُرَفٌ من
فوقِها غُرَفٌ وتجعلُ بيوتَها مُسدّساتٍ متساويةَ الاضلاع
والزوايا لما فيها من اتقان الحکمةِ والصنعةِ واحکام البنية ولا
تحتاج فی عمل ذلك الی فرکارٍ تديرُها ولا مِسطرةٍ تَخُطُّها ولا
شاقولٍ تُدلّيها ولا کُونِيا تُقدّرُها کما يحتاج البَنّاؤن من بنی ادم
ثم انّها تذهبُ فی الرَّعي وتجمعُ الشَّمعَ من ورقِ الاشجار والنبات
بارجُلِها والعسلَ من زهرِ النباتِ و نورِ الاشجار ووُرودِها تجمعه

بمشافِرِها ولا تحتاج فی ذلك الی زَنبِيلٍ ولا سَلّةٍ ولا مِلْقطٍ و
لا مِكْتَلٍ تجمعُه فيها وألةٍ واداةٍ تَسْتَعْمِلُها كما يحتاجُ البنّاؤن
منكُم الی الألات والادوات مثل الفاس والمَرّ والمِسْحاةِ والراقُود
والمالج وما شاكَلَها وهٰكذا ايضا العنكبوتُ وهی من اضعف الهوامّ
ومع ذلك انّها فی نَسْجِها شبكَها وتقديرها هِنْدامها هی أعْلَمُ و
أحْذَقُ من الحاكَةِ والنساجيْنَ منكم وذلك انّها تَمُدُّ عند نسْجِها
شَبَكَها اوّلا خيطًا من حائطٍ الی حائطٍ اومن غُصن الی غصنٍ اومن شجرةٍ الی
شجرةٍ اومن جانبِ نهرٍ الی الجانب الاٰخر من غير ان تمْشِي على الماء
وتَطِيْرَ فی الهواء ثم تمشي على ذلك الذی تمُدُّه اوّلا وتجعلُ
سُدى شَبَكِها خطوطًا مستقيمةً كانّها اطنابُ الخيمةِ المضروبة
ثم تَنْسِجُ لُحمتَها على الاستدادةِ وتترُكُ فی وسطها دائرة مفتوحة
تتمكّنُ فيها لصيد الذباب وكلّ ذلك تفعلُ من غير مِغْزلٍ
لها ولا مِفتَلٍ ولا كاركاه ولا قصباتٍ ولا مُشطٍ ولا ادواتٍ

لما يفعل الحائكُ والنسّاجُ منكم فيما يحتاج اليه من الادوات والالات
المعروفة فى صناعتِهم وهكذا ايضًا دُودة القزّ وهى من الهوامّ وهى
اَحْذَقُ وصناعتُها اَحْكَمُ من صناعتِهم فمِنْ ذلك انّها اذا شبعت
فى الرعْي طلبت مواضعها بين الاشجارِ والنبات والشوكِ ومدّت
من لعابِها خيوطًا دقاقًا مُلسًا لزجةً متينةً ونسجت هناك
على انفسِها كِنًّا كانّهُ كيسٌ صلبٌ ليكون حِرزًا لها من الحرِّ والبردِ
والرياحِ والامطار ونامت الى وقتٍ معلوم كلّ ذلك تفعلُ
من غير حاجةٍ الى ان تتعلم من الاستاذين ولا تتعلّمَ
من الاٰباء والامهات بل الهامًا من الله عزّ وجلّ وتعليمًا
منه وكل ذلك تفعل من غير حاجةٍ الى مِغزلٍ اومِفتلٍ او
مخيطٍ اومقصٍّ كما يحتاج الخيّاطون والرفّاؤن والنسّاجون
منكم وهكذا الخُطّافُ وهو من الطيْر يبني لنفسه منزلًا ولا ولادِه
مَهْدًا مُعلّقًا فى الهواءِ تحت السقوفِ من الطينِ من غير حاجةٍ

له الى سُلّمٍ يرتقي اليه او ناوقٍ يحمل الطين فيه او عمودٍ او آلةٍ من الآلات او اداةٍ من الادوات وهكذا ايضاً الارضة من الهوام تبني على نفسها بيوتاً من الطين صغاراً تشبه الازاج والاروقة من غير ان تحفر التراب او تبلّ الطين او تستقي الماء فقولوا ايها الفلاسفة الحكماء من اين لها ذلك الطين ومن اين تجمعه وكيف تحمله ان كنتم تعلمون وعلى هذا المثال حكمنا عن سائر اجناس الطيور والحيوانات في اتخاذها المنازل والاوكار والعشوش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم واحكم من الانس من ذلك تربية النعامة وهي مركبة من طائرٍ وبهيمةٍ لفراريجها وذلك انها اذا اجتمعت لها من بيضها عشرون او ثلثون قسمتها ثلثة اثلاث ثلثا تدفنها في التراب وثلثاً تتركها في الشمس وثلثاً تحضنها فاذا اخرجت فراريجها كسرت ما كانت في الشمس وسقاها ما فيها من تلك الرطوبة التي فيها مما ذوّبتها الشمس ورققتها

فاذا اشتدت فراريجها وقويت اخرجت المدفون منها فنحت

لها ثقبا يجتمع فيها النمل والذباب والديدان والهوام والحشرات

ثم تطعمها الفراريجها حتى اذا قويت غذت وعبت ولعبت فهل

ايها الانسي اي نسائكم تحسن مثل هذه فى تربية اولادها

لان نسائكم ان لم تكن لها قابلة فى وقت مخاضها تعينها فى وضعها

حملها وتسهيل ولدها عند الوضع وتغطيها ولدها كيف تقطع

سرة ولدها وكيف تقمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه لا تعلم

شيأ ولا تعرفه وكذالك ايضا حكم اولادكم فى الجهالة وقلة

المعرفة يوم يولدون لا يعلمون خيرهم ومصالح امورهم ولا يعقلون

من مصالح امورهم شيأ من جر منفعة ولا دفع مضرة الا بعد

اربع سنين او سبع او عشر او عشرين يحتاجون ان يتعلموا

كل يوم علما جديدا او ادبا مستأنفا الى اخر العمر ونحن واولادنا

اذا خرج من الرحم احدهم او من البيض او من الكور يكون معلما

مُلهمًا عارفًا لما يحتاج اليه من امر مصالحه ومنافعه لا يحتاج
الى تعليم من الآباء والامّهات فمن ذلك أمْرُ فراريج الدّجاج
والدُّرّاج والقبّاج والطَّياهيج وما شاكلها فانك تجِدُها اذا
تفقَّصَ عنها البيضُ وتخرجُ تعدُو من ساعتها تلقُطُ الحبَّ
وتهرُبُ من الطالب لها حتّى ربّما لا تُلحَقُ كلُّ ذلك من غير تعليم
من الآباء والامهاتِ بل وحيًا والهامًا من الله لها وكلّ ذلك
رحمةٌ منه بخلقه وشفقةٌ ورأفةٌ وتحنّنٌ عليهم وذالك انَّ
هذا الجنسَ من الطيور لما لم يكن يعاونُ الذكرُ الانثى في الحضانة
والتربيةِ للاولاد كما يُعاوِنُ باقي الطيور كالحمامِ والعصافير
وغيرِها اكثرَ الله عدد فراريجها واخرجها مستغنيةً عن
تربيةِ الاباء والامهات من شرب اللّبنِ او زقِّ الحبوبِ
والغذاء مما يحتاج اليه غيرُ هذا الجنسِ من الحيوانِ والطّيرِ
وكُلُّ ذلك عنايةٌ من الله تعالى وحُسن نظرةٍ منهُ لهذه

الحیوانات التی تقدّم ذکرها فقل لنا الآن ایها الانسیّ أیّما اَکْرَمُ عندالله تعالیٰ الذی عنایتُه اکثر و رعایته اَتَمُّ او غیرُ ذٰلك فسبحان الله الخالقِ الرحیمِ الرؤفِ لخلقهِ الوَدُودِ الشفیقِ الرفیق لعبادِهِ نحمدُهٗ و نسبحه فی غدُوِنا و رواحِنا و نُهلِّلهُ و نقدِسه فی لیلِنا و نهارِنا فله الحمدُ والمَنُّ والفضلُ والشکرُ والثناءُ وهو اَرْحمُ الراحمین واَحْکَمُ الحاکمین واَحْسَنُ الخالقین واما الذی ذکرْتَ انّ منکم الشعراءُ والخطباء و المتکلمین والمذکرین ومَنْ شاکَلَهم فلو اَنّکُمْ فَهِمْتم مَنْطِقَ الطیر و تسبیحِ الحشراتِ و تکبیراتِ الهوامِّ و تهلیلاتِ البهائم و تذکار الصُّرصُرو دعاءِ الضفدعِ و مواعظِ البلابلِ و خُطَبَ القَبائِرِ و تسبیحِ القطا و تکبیرِ الکراکِیِ واذانَ الدّیْکِ و ما یقولُ الحمامُ فی هَدیرِه و ما یُنْعِق الغُرابُ الکاهنُ من الزُّجُوزِ و ما یَصِفُ الخطاطیفُ من الاموِی و ما یُخبِرُ الهُدْهُدُ و ما یقولُ النملُ و ما

يُحَدِّثُ النحلُ ووعيدَ الذُّباب وتحذيرَ البُوم وغيرِها من
سائرِ الحيوانات ذوي الاَصْواتِ الطَّنِيْن والزَّئيرِ لعلمتُم
معشرَ الانس وتَبَيَّنَ لكم اَنَّ في هٰؤلاءِ الطوائفِ خُطَباءَ
فصحاءَ ومتكلِّمِيْنَ ومستخيرين ومذكِّرين وواعظين مثل
ما في بني آدمَ ولمّا افتخرتُمْ علينا بخطبائكم وشعرائكم ومَنْ
شاكَلَهُمْ وكفى دلالةً وبرهاناً على ما قلتُ وذكرتُ قولَ اللهِ
عزَّوجلَّ في القرآن حيث قال وإِنْ من شيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ
وَلٰكِن لَّا تَفْقَهُوْنَ تسبيحَهُمْ فنسبكم اللهُ تعالىٰ الى الجهلِ وقلّة
العلمِ والفهم بقوله لا تفقهون تسبيحَهُم ونَسَبَنا الى العلم
والفهم والمعرفةِ بقوله كُلٌّ قد عَلِمَ صَلٰوتَهٗ وتَسْبِيْحَهُ ثم قال
هَلْ يَسْتَوِي الَّذين يعلمون والذين لا يعلمون فهل على سبيل
التعجّب لانه يَعْلم كلُّ عاقلٍ اَنّ الجهلَ لا يستوي مع العلم
لا عند الله ولا عند الناس فبايّ شيءٍ تفتخرون علينا معشرَ الانس

وتدّعون انّكم اربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لكم مع هٰذه الخصالِ التى فيكم كما بيّنا قبل غير الزورِ والبهتانِ وامّا ما ذكرت من امورِ المنجّمين الزراقين منكم فاعلموا انّ لهم تمويهاتٍ و توهيماتٍ وزرقًا دقيقًا لا ينفقُ الّا على الجهّالِ من العوامّ والنساء والصِّبيانِ والحمقى و يخفى ايضا على كثير من العقلاء والادباء من ذلك ان احدهم يخبر بالكائنات قبل كونها ويرجم بالغيبِ و يرجفُ به من غير معرفةٍ صحيحةٍ ولا دلائل واضحةٍ ولا براهينَ مبيّنةٍ فيقول بعد كذا وكذا شهرًا وكذا وكذا سنةً فى بلد كذا يكون كيتَ وكيتَ وهو جاهلٌ لا يدري ايّ شئ يكونُ فى بلده وفى قومه وجيرانه ولا يدري ايّ شئ يحدثُ عليهم فى نفسه او فى ماله او على اولاده او غلمانه او من يهمّه امرهم وانّما يرجم بالغيب من مكانٍ بعيدٍ وفى زمانٍ طويل لئلا يقع عليه الاعتبارُ و يتبيّنَ صدقه من كذبه وتمويهه ومخرقته واعلم ايّها

الانسيُّ بانّه لا يعتبرُ بقول المنجم الّا الطغاةُ البغاة من ملوكهم الجبابرة والفراعنة والنماردة والمغرورون بعاجل شهواتهم المنكرون امر الآخرة ودار المعاد جاهلون بالعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون ذی الاوتاد وثمود وعادٍ الذين طغوا فی البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمين الذين لا يعرفون خالق النجوم ومدبرها بل يظنون ويتوهمون ان امور الدنيا يدبّرها الكواكب السبعةُ والبروج الاثنا عشر ولا يعرفون المدبّر الذی فوقها الذی هو خالقها ومصوّرها ومركّبها ومدوّرها ومسيّرها وقد اراهم الله تعالى قدرته مرّةً بعد اخرى ونفاذ امره ومشيّته دفعاتٍ وذلك انّ نمرود الجبار خبّره منجّموه بمولودٍ يولد فی مملكته فی سنةٍ من السنين بدلائل القرانات وانه يتربّی و يكون له شانٌ عظيمٌ ويخالف دين عبدة الاصنام فقال

لهم من اي اهل بيتٍ يكون وفي اي مكانٍ وفي اي يومٍ يُولَدُ وفي
اي موضعٍ يتربى فلم يَدْرُوا ولم تمكنهم ذلك بل اشار عليه وزراؤه
وجلساؤه ان يُقتَلَ كل مولودٍ في تلك السنة ليكون في جملة ما قُتِل
وظنوا ان ذلك ممكنٌ وذلك لجهلهم بالعلم السابقِ والقضاء المحتوم
المقدورِ الواقع الذي لا بُدَّ ان يكون ففعل ما اشاروا به اليه
مما يقع وخلّص الله تعالى ابراهيمَ خليلَه من كيدِهم ونجّاه من
حيلهم وما دبّروا من مكرِهم وهكذا فعل فرعونُ بموسىٰ واولاد
بني اسرائيل لما اخبره منجموه بولادةِ موسىٰ بن عمران فخلّص الله
كليمَه من كيدِهم ومكرِهم لما ارادوا به ليُرِيَ فرعونَ وهامانَ
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعلى هذا القياس
والمثال يجري احكامُ النجوم ثم لا ينفعُهم ذلك من قضاء الله
وقدره شيئاً ثم انتم معشر الانس لا تزدادون الا غروراً
بقول المنجمين وطغياناً ولا تعتبرون ولا تتفكرون ولا تنتبهون

من جهالاتكم ثم جئتم الان تفتخرون علينا بانّ منكم منجّمين و
اطبّاء و مهندسين وحكماء و متفلسفين ولمّا بلغ البَبَّغا من كلامه
الى هذا الموضع قال المَلِكُ للجماعة الحضور احسن اللهُ جزاءه
نعم ما قال وبيّن ثم قال الملكُ لزعيم الجوارح اخبرني ما الفائدة
وما العائدة فى معرفة الكائنات قبل كونها بالدلائل
وما يُخبِرُون عنها اهلُها بفنون الاستدلالات الزّجريّة والكهانيّة
والنجوميّة والفالِ والقُرعة وضربِ الحصا والنظرِ فى الكتف
وما شاكل هذه الاستدلالات اِن كان لا يُمكِنُ دفعها ولا المنعُ
لها ولا التحرّز منها فيما يخافُ و يُحذر من المناحس وحوادثِ الايّام
ونوائب الحدثان فى السنين والازمان قال الزعيمُ نعم يمكنُ
دفع ذلك والتحرّز منه ايّها الملكُ ولكن لا من الوجه الذي
يطلبون ويلتمسون اهلُ صناعةِ النجوم وغيرُهم من الناس قال
كيف يمكن ذلك وعلى ايّ وجه ينبغي ان يُلتمس ويُدفع فقال

باستعانة رب النجوم وخالقها ومدبّرها قال وكيف يكون
الاستعانة به قال باستعمال سُنَن النواميس الالهيّة
من احكام الشرايع النبويّة من البكاء والتضرّع والصوم الصلوة
والتبرّع والصدقات فى بيوت العبادات وصدق النيّات
ولخلاص القلوب و السّؤال من الله تعالىٰ بدفعها وصرفها
عنهم كيف شاء وان يجعل لهم فى ذٰلك خيرًا وصلاحًا لان
الدلائل النجوميّة والزجريّة انما تخبر عن الكاينات قبل كونها
مما سيفعلها رب النجوم وخالقها ومدبّرها ومصوّرها ومقدّرها
والاستعانة برب النجوم والقوة التى فوق الفلك وفوق النجوم
اولىٰ واحرىٰ واوجب من الاستعانة بالاختيارات النجوميّة
الجزويّة على دفع موجبات احكام الكائنات مما اوجبها احكام
القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور والاجتماعات
والاستقبالات فى المواليد قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس

على شرائط ما ذكرت ودفع الله عنهم هل يدفع عنهم ما هو
في المعلوم انه لا بدّ كائنٌ قال لا بدّ من كون ما هو في المعلوم
ولكن ربّما يدفع الله عن اهلها شرّ ما هو كائنٌ او يجعلُ لهم فيها
خيرةً وصلاحًا ويجعلهم في حيّز السلامةِ قال الملكُ وكيف
يكونُ ذلك بيّن لي قال نعم ايّها الملكُ اليس نمرودُ الجبّار لمّا
اخبره منجّموه بالقران وهو الذي يدلّ على انه سيولد في الارض
مولودٌ يخالفُ دينه دين عبدة الاوثان وكانوا يعنون به
ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال نعم قال اليس قد خاف
نمرود على دينه ومملكتهِ ورعيّتهِ وجنوده فسادًا ومناحس
قال نعم قال اليس لو انّه سال ربّ النجوم وخالقها ان يجعل له
ولرعيّتهِ وجنوده ما فيه خيرٌ وصلاح لكان الله عزّ وجلّ يوفّقه
للدخول في دين ابراهيم اياه وجنوده ورعيّته وكان في ذلك
صلاحٌ لهم وخيرٌ قال نعم قال وهكذا ايضا فرعونُ لمّا اخبره

منجموه بمولود موسیٰ بن عمران لو انّه سأل ربّه ان يجعله مباركا
عليه وقرّة عينٍ له وكان يدخل فی دينه ابليس فی ذلك كان
صلاحًا له ولقومه وجنوده كما فعل بامرأته وباحبّ الناس
اليه واخصّهم به وهو الرجل الذی ذكره الله عزّ وجلّ فی القرآن
ومدحه واثنیٰ عليه فقال تعالیٰ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ اِيْمَانَه اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَّقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ الی قوله
فَوَقَاهُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِ مَا مَكَرُوْا قال نعم ثمّ قال اوليس قوم
يونس لمّا خافوا ما اظلّهم من العذاب دعوا ربّهم الذی
هو ربّ النجوم وخالقها ومدبّرها فكشف عنهم العذاب قال
نعم واذن قد ثبتت فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات
قبل كونها وكيفيّة التحرّز منها امّا بدفعها او بطلب الخيرة والاصلاح
فيها ومن اجل هذا اوصیٰ موسیٰ بن عمران لبنی اسرائيل فقال
متیٰ خفتم من حوادث الزمان الغلاء والقحط والجدب والفتن

او غلبة الاعداءِ او دولة الاشرار و مصائب الاخيار فارجعوا
عند ذلك الى اللّٰهِ بالتضرّع والدعاءِ واقامةِ سنن التورٰة
من الصلوٰتِ والصدقاتِ والقرابين والتوبةِ والندم والبكاءِ
فانّهٗ اذا عَلِمَ من صدق قلوبكم ونيّاتِكم صَرَفَ عنكم ماتحذرون
وكشَفَ عنكم ماتخافُون وما انتم به مُبتلوْنَ وعلى هذا جرت
سنّةُ الانبياءِ والرُّسلِ من لدُنْ اٰدم ابى البشر الى محمّدٍ صلى اللّٰه
عليه واٰله وسلم فعلى هذا ينبغى ان يُستعمل احكام النجوم
والاخبارُ بالكائنات قبل كونها وما يدل عليه من حوادث
الايّام ونوائب الزّمان لا على ما يستعملهُ اليوم المنجّمون ومَن
اغتَرَّ بقولِهم بان يختاروا الطالع و يتحرّوْن بها موجبات
احكامها الكليّاتِ وكيف يمكن ان يُدفع احكامُ الكلِّ بالجزءِ
وكيف يجوز ان يُستعان بالفلكِ على مدبّرِ الفلك الا كما
فَعَلَ قومُ يونس والمومنون من قوم صالحٍ وقوم شُعيبٍ و

على هذا المثال ينبغي ان يستعمل مداواة المرضى والاعلاء
ايضا بالرجوع الى الله تعالى أولًا بالدعاء والسؤال له بكشفها
والرجاء منه ان يَفْعل بهم مثل ما ذكرتُ في احكام النجوم
من الكشف والدفع والاصلاح في ذلك كما بيّن الله تعالى
عن ابراهيم خليله حيث يقول الذي خَلَقَنِي فهو يَهْدِيْنِ
والذي هو يُطْعِمُني ويَسْقِيْنِ واذا مَرِضتُ فهو يَشْفِيْنِ ولا ينبغي
ان يكون الرجوعُ الى احكام الاطِبّاء الناقصةِ في الصناعة
الجاهلةِ باحكام الطبيعة الغافلة عن معرفةِ رب الطبيعة ولطفه
في صنعته وذلك انّك ترى اكثر الناسِ يُفْزَعُوْنَ عند ابتداء
امرهم في امراضهم الى الطبيب فاذا فَعَلَ بهم العلاجَ والمداواة
فلم ينفعهم ذلك وأيِسُوا منهم رَجَعُوا عند ذلك الى الله تعالى
مُضطَرِّيْنَ ورُبّما يكتُبُوْنَ الرقاعَ ويُلقُوْنها على حيطان المساجد
والبِيَعِ واساطينها ويَدْعُوْنَ لانفسهم بيا يُدُوْنَ بالشهرة والنكال

بقولهم رحمه الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشتهرين

هذا اجزاء من سرق او عمل ما يشبهه ولو انهم رجعوا الى الله

فى اول الامر ودعوه فى السر والاعلان كان خيرا لهم واصلح فى

الشهرة والنكال فعلى هذا يجب ان يستعمل احكام النجوم فى دفع

مضار الكوكبات من الاختيارات بطوالع جزويات ليحترزوا

بها عن موجبات احكامها الكائنات من التى يوجبها طوالع القرانات

وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات و

الاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران

والمسئلة من الله عزوجل بالكشف لما يخافون ويحذرون وان

يصرف عنهم كيف ما شاء لا على مثال ما يستعمله المنجمون الجاهلون

الغافلون كما ذكر ان ملكا اخبره منجموه بحادث كائن فى وقت

من الزمان يخاف منه هلاكا على بعض اهل المدينة فقال

لهم من اى وجه يكون وباى سبب فلم يذكروا تفصيله ولكن

قالوا من سلطانٍ لا يطاق فقال لهم متى يكون فقالوا فى هٰذه السنة
فى شهر كذا ويوم كذا فشاوَرَ الملكُ اهلَ الرأيِ كيف التحرّزُ منه فاشار
عليه اهلُ الرأيِ من اهل الدينِ والوَرَعِ والمتألهون اَنْ يخرجَ الملكُ
واهلُ المدينةِ كلها الى خارجِ البلد فيدعونَ الله تعالىٰ اَنْ يَصْرِفَ
عنهم ماخبَّرَهُمْ به المنجمون ممّا يخافون ويحذرون فَقَبِلَ الملكُ مشورتهم
وخَرَجَ فى ذلك اليوم الذى خافوا كَوْن الحادث فيه وخَرَجَ معه
اكثر اهل المدينة ودَعَوُا الله تعالىٰ اَنْ يصرفَ عنهم ما يخافون
واَحْيَوْا تلكَ اللَّيْلَةَ على حالهم فى الصحراء وبَقِىَ قومٌ فى المدينة
لم يَكْتَرِثُوا بما خَبَّرَهُمُ المنجمون وماخافَ النّاسُ وحذروا منه فجاءَ
بالليل مطرٌ عظيمٌ وسَيْلٌ عَرِمٌ وكان بناءُ المدينة فى مَصَبِّ
الوادى فهلكَ مَنْ كان فى المدينة بائتاً ونجا من قد كان
خَرَجَ وباتَ فى الصحراء فبمثلِ هٰذا يُدْفَعُ عن قومٍ ويُصِيبُ
قوما واَمّا الذى لا يندفع ولكن يجعلُ اللهُ لا شكَّ الدعاءَ ذريعةً

والصلوٰة والصيام فی ذلك خيرةً وصلاحاً كما فعل بقوم نوح ومن آمن منهم نجاهم وجعل لهم خيرةً فی ذلك كما ذكر الله تعالیٰ بقوله فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين وأما متفلسفوكم والمنطقيون الجدليون فإنهم عليكم لا لكم قال الانسيّ كيف ذلك قال لأنهم هم الذين يضلونكم عن المنهاج المستقيم وطريق الدين وأحكام الشرائع بكثرة اختلافاتهم وفنون آرائهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذالك أن منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولیٰ ومنهم من يقول بقدم الصورة ومنهم من يقول بعلتين اثنتين ومنهم من يقول بثلثة ومنهم من يقول باربعة ومنهم من يقول بخمسة ومنهم من يقول بستة ومنهم من يقول بسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع معاً ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهی ومنهم من قال

بالمعادِ ومنهم مَنْ انكر ومنهم مَنْ اقرّ بالرّسُلِ والوَحي ومنهم مَن
جحدهما ومنهم مَنْ شَكّ وارتابَ وتحيّرَ ومنهم مَنْ قال بالعقل
والبرهانِ ومنهم مَنْ قال بالتقليدِ وما سوىٰ ذلك من الاقاويلِ
المختلفةِ والاٰراءِ المتناقضة التى بَنُوا آدمَ بها مُبتلوْنَ وفيها
مُتحيّرُوْنَ مُتبلبِلُوْنَ شاكُّون وفيها مُختلفون ونحن كُلّنا مذهبنا
واحدٌ وطريقنا واحدةٌ وربُّنا واحدٌ لا شريكَ له لا نُشْرِكُ
به شيأً نُسبّحُهُ فى غدُوّنا ونُقدّسهُ فى رواحنا ولا نريد لاحدٍ
شرّاً ولا نُضمِرُ له سوْأً ولا نفتخرُ على احدٍ من خلق اللّهِ تعالىٰ
راضُوْن بما قسمَ اللّهُ لنا خاضعُوْن تحت احكامه لا نقولُ لمَ وكيف
ولماذا فعلَ ودبّر كما يقولُ الانس المعترضونَ على ربّهم فى احكامِهِ
ومشيّته فى صنعتِهِ واما الذى ذكرتَ فى امر المهندسين
والمسّاحين منكم وافتخرتَ بهم فلعمري انّ هٰؤلاء التعاطى فى البرا
التى تدِقّ على الفهم وتبعُدُ عن التصوّر لما يدّعُوْن منها ولكن

اكثرهم لا يعقلون ولا يعلمون لتركهم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلّمها ولا يسعهم الجهل بها لانّهم قد تراموا ما يدّعون من الفضولات التي لا يحتاجون اليها وذلك انّ احدهم يتعاطى مساحة الاجرام والابعاد ومعرفة ارتفاع رأس الجبال وارتفاع السّحب وعمق قعر البحار وتكسير البراري والقفار ومعرفة تركيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شاكلها وهو مع هذه كلّها جاهل بكيفيّة تركيب جسده ومساحة جثّة بدنه ومعرفة طول مصارينه وامعائه وسعة تجويف صدره وقلبه ورئته ودماغه وكيفيّة خلق معدته واشكال عظام جسده وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشياء التي معرفتها له اسهل وفهمها عليه واجب والفكر فيها والاعتبار بها اهدى وارشد له الى معرفة ربّه وخالقه ومصوّره كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربّه وقال عليه السلام

أَعْرَفُكم بنفسِه أَعْرَفُكم بربِّه و مع جهلِه بهٰذه الاشياء ايضًا رُبّما
يكون تاركًا لتعلّمِ كتابِ الله و فهمِ احكامِ شرائعه وطرائق دِينه
ومفروضاتِ سُنّةِ مذهبه ولا يَسَعُهُ تركُها ولا الجهلُ بها
واما افتخارُكم باطبائِكم والمُداوِين لكم فلعمري انكم مُحتاجُون
اليهم ما دامت لكم البطُونُ المُتخمة والشهواتُ المُردِية
والنفوسُ الشَرِهَةُ والماكولاتُ المختلفةُ وما يَتَوَلَّدُ منها من الامراض
المزمنة والاسقام المولمة وسائر الاوجاع المهلكة فأخرجكم
ذلك الى بابِ الاطبّاء فزادكم الله به مَرَضًا على مرضٍ فانه لا يُرى
على باب طبيبٍ في الاصيدلاني إلّا كلُّ عليلٍ مريضٍ سقيم كما لا يُرى
على دُكّان المنجّم إلّا كلُّ منحوسٍ او منكوبٍ او خائفٍ ثم لا يزيده
المنجّمُ الا نحسًا على نحسٍ لانه لا يقدر على تقديم سعادةٍ و
لا تاخير منحسةٍ ومع هذا ياخذ قطعةَ قرطاسٍ ولا يكتب عليها
الا زُخرُفَ القول غرورًا وتخمينًا وحزرًا بلا يقين ولا برهانٍ

وهٰكذا احكم المتطبّبين منكم يزيدون للعليل سقماً وللمريض
عذاباً بما يأمرونه بالحِمية عن تناولِ اشياء وربّما يكون شفاء
العليلِ فی تناولها وهم ينهونه ويمنعونه عنها وربّما لوتركوه
مع حكم الطبيعةِ لكان اسرعَ لِبُرئه وانجحَ لشفائهِ فافتخارك
ايها الانسيّ باطبّائكم ومنجّميكم هو عليكم لا لكم فامّا نحن فغير
محتاجين الى الاطباء والمنجّمين لانّا لا نأكل الّا قوتاً وبلغةً
يوماً بيومٍ من لونٍ واحدٍ وطعامٍ واحدٍ فليس تعرِضُ لنا الامراض
المختلفةُ والاعلالُ المفنّنةُ ولسنا نحتاج الى الاطبّاءِ ولا الى الشرابات
والترياقاتِ وفنونِ المداواةِ ممّا تحتاجون انتم اليه فهٰذه الاحوالُ
التی هی بالاحرارِ والاخيارِ اشبهُ وبالكرام اولیٰ وتلك
بالعبيدِ الاشقياء اليقُ وبهم احریٰ فمِن اين زعمتم بانكم
اربابٌ ونحن عبيدٌ بلا حجة ولا برهانٍ الا قول الزور والبهتان
وامّا تجّاركم وبنّاؤكم ودهاقينكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم

فلا فخر لكم اذ كانوا هم اسوء حالا من العبيد الاشقياء والفقراء الضعفاء وذالك انك تراهم طول نهارهم مشغولي القلوب متعبي الابدان مغمومي القلوب والنفوس معذبي الارواح يبنون ما لا يسكنون ويغرسون ما لا يجتنون ويجمعون ما لا يأكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور وهم اكياس بامور الدنيا بله بامور الاخرة يجمع احدهم الدراهم والدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج امرأته ولزوجة ابنه اولزوج ابنته اولوارثه كانوا دون لغيرهم مصلحون لامر من سواهم لا راحة لهم الى الممات اما تجاركم فيجمعون من كل حلٍ وحرام ويبنون الدكاكين والحانات ويملؤنها من الامتعة ويحتكرونها ويضيقون على انفسهم جيرانهم واخوانهم ويمنعون الفقراء واليتامى والمساكين حقوقهم ولا ينفقونها فى سبيل الله حتى تذهب جملة واحدة اما فى حرق او غرق او سرقة او مصادرة سلطان

جائرًا وقطعِ طريقٍ وما شاكل ذلك فيبقى في الدنيا هو بحزنه ومُصيبته ويُعاقَبُ بما كسبت يداه بلا زكوةٍ اَخرجَ ولا صدقةٍ اَعطى ولا بيتيمٍ بَرَّهُ ولا معروفٍ لضعيفٍ فعَلَ بهِ ولا صلةٍ لِذي رَحِمٍ ولا احسانٍ الى صديقٍ ولا تزوُّدٍ لمِعادٍ ولا تقديمٍ لآخرةٍ اما تعلم ايها الانسى اَنَّ تجّارَكم يُضيّعُون العمرَ ويظنُّون اَنّهم اكتسبُوا ربحًا ولا يعلمون انهم قد ضيّعوا رأسَ مالِهم فخسروا خُسرانًا مُبينًا اولئك كالانعامِ بل هُم اَضلُّ سبيلًا وباعوا الآخرة بالدنيا فلا يكون لهم الدنيا ولا الآخرة كما قال الله تعالى خَسِرَ الدنيا والآخرة ذلك هو الخسرانُ المُبينُ فان اَنتم تفتخرون بهذا الربح فلبئس لا فتخارُوا اما الذين ذكرتَهم من اَربابِ النِعَمِ واَهلِ المروّات فلو كانت لهم مُروّةٌ كما ذكرتَ لكانَ لا يهنأُ لهُمُ العيشُ اذا رأوا فقراءهم وجيرانهم واليتامى من اولادِ اخوانهم والضعفاء من ابناء جنسهم جياعًا عُراةً مرضى زمنى مفاليج مطروحين

على الطرقات يطلبون منهم كسوةً ويسألونهم خرقةً وهم لا يلتفتون
اليهم ولا يرحمونهم ولا يفكرون فيهم فاىّ مروّةٍ لهم واىّ فتوّةٍ
فيهم فثبت أن لا مروّة ولا شفقة ولا رحمة لهم واما الذى
ذكرت من الكتّاب والعمّال من اصحاب الدواوين وافتخرت بهم
فكيف يليق بكم الافتخار بهم لانهم أشرار فجّار أليسوا هم الذين
يرغبون الى أسباب الشر ما لا يرغب غيرهم ويصلون اليها
ما لا يصل غيرهم لدقّة افهامهم وجودة تميزهم ولطف مكايدهم
وطول ألسنتهم ونفاذ خطابهم فى كتاباتهم يكتب احدهم لـ
أخيه وصديقه زخرفاً من القول غروراً بالفاظ مسجّعة
وكلامٍ حلوٍ وهو من ورائها فى قطع دابره والحيلة فى ازالة
نعمه والنظر الى اسباب نكابته وتزوير الاعمال فى مصادرته
وتاويلات لاخذ ماله واما قرّاؤكم وعبّادكم والذين تظنّون
انّهم أخياركم وانتم ترجون اجابة دعائهم وشفاعتهم لكم

عند ربکم فهم الذین غرّتکم باظهار الورع والخشوع والتقشف والتنسّک فی نتف الاسبلة وتکسیر الاکمام وتشمیر الازار والسراویل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات وطول الصمت ولزوم السمت مع ترک التفقّه فی الدین وترک تعلّم احکام الشریعة وسنن الدین وتهذیب النفس واصلاح الاخلاق واشتغلوا بکثرة الرکوع والسجود بلا علم حتی ظهرت علامة السجادات فی جباههم والثفنات علی رکبهم وترکوا الاکل والشرب حتی جفّت ادمغتهم وذبلت شفاههم ونحفت ابدانهم وتغیّرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوّة بغضا وحقدا لمن لیس مثلهم وفیهم وساوس خصومة مع ربّهم بضمائرهم ویقولون فی السرّ ویعترضون فی الباطن علی الله تعالیٰ انّه لم خلق ابلیس والشیاطین والکفّار والفراعنة والفسّاق والفجّار والاشرار ولم ربّاهم ورزقهم ومکّنهم

ولم لا يُهلكهم ولِما ذا فعَلَ هٰذا ولِما ذا عَمل كذا وما شا كل
هٰذه الخيالات والوساوس التى قلوبهم منها مملوة ونفوسهم
شاكة متحيّرة فهم عند الله اَشرارٌ وإن كانوا عندكم اَخيارًا
فاىَّ افتخار لكم بهم وانّما هو عارٌ عليكم واما فقهاؤكم وعلماؤكم فهم
الذين يتفقّهون فى الدين طلبا للدنيا وابتغاءً للرياسة فيها
والولاياتِ والقضاءِ والفتاوىٰ بارائهم ومذاهبهم فيحلّلون
تارةً ما حرّم الله ورسوله ويحرمون تارةً ما اَحلّ الله و
رسوله بتأويلاتهم الكاذبة ويتّبعون ما تشابه منه
ابتغاءَ الفتنةِ ويتركون حقيقةً بما اَنزل اللهُ من الاٰياتِ
المحكماتِ ونبذوها وراءَ ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتّبعون
ما تتلوا الشياطين على قلوبهم من الخيالات والوساوسِ
كل هٰذهِ طلبًا للدنيا ومكسبًا للرياسة من غير وَرَعٍ
ولا تقوىٰ من الله واولٰئك هم وقود النار فى الاٰخرة

فاىّ فخرٍ لكم فيه واما قضاتكم وعدولكم والمزكون لكم فهم
أَظْلَمُ وأَزهى وأبطرُ وأشرُّ وأسوأُ من الفراعنةِ والجبابرةِ
وذالك انك تجدُ الواحدَ منهم قبل الولاية قاعداً بالغدوات
فى مسجدٍ حافظاً لصلوته مقبلاً على شانه يمشى بين جدير انه
على الارض هوناً حتّى اذا ولى القضاء والحكم تراه راكباً
بغلةً فارهةً اوحماراً مصريّاً مسرّجاً بموكبٍ وغاشيةٍ بجلها
السّودانَ قد ضمن القضاء من السلطانِ الجائر بشئ يؤدّيه
اليه من اموال اليتامى وارتفاع الوقوفِ ويحكمُ بين المتخاصمين
بالصُلح مع عدم التراضى وثبوتِ حقّ احدهما على الاخر ويُلجئهم
بذالك قهراً وغلبة للمحاماة واخذِ السُّحتِ والبواطيلِ
والرُّشى ويُرخِصُ لهم فى الخيانات والشهاداتِ الزورِ وتركِ
اداءِ الاماناتِ والودائع فاولئك هم الذين ذكرا للهُ
تعالىٰ ذمّهم فى التورٰىة والانجيلِ والقرانِ فويلٌ لهم ولمن

اغترتهم و بافعالهم واما خلفاؤکم الذین زعمتم انهم ورثة

الانبیاء علیهم السلام فکفی فی وصفهم ما قال رسول الله

صلی الله علیه وآله وسلم ما من نبوة فی قوم لا یستخلفها الجبابرة

فیسمون باسم الخلافة النبویة ویتسترون بسیرة الجبابرة و

ینهون عن منکرات الامور و یرتکبون هم کل محظور و یقتلون

اولیاء الله واولاد الانبیاء و یسبونهم ویغصبونهم علی حقوقهم

و یشربون الخمور و یبادرون الی الفجور اتخذوا عباد الله

خولا و ایامهم دولا واموالهم مغنما و بدلوا نعمة الله کفرا و

واستطالوا علی الناس افتخارا و نسوا امر المعاد و باعوا الدین

بالدنیا والاخرة بالاولی فویل لهم مما کسبت ایدیهم و ویل لهم

مما یکسبون و ذلک انه اذا ولی احد منهم اولا یقبض علی

من تقدمت له خدمة لابائه و اسلافه و ازال نعمهم

و ربما قتل اعمامه واخوته و بنی عمه و ابناء اخوته و اقربائه

وربما كحلهم باميال النار وحبسهم او نفاهم او تبرأ منهم وكل ذلك يفعلون بسوء ظنهم وقلة يقينهم بما قدر الله تعالى لهم مخافة ان يفوتهم المقدور ورجاء ان ينالوا ما ليس في المقدور كل ذلك حرصا على طلب الدنيا وشدة رغبة فيها وشحا عليها وقلة رغبة في الآخرة وقلة يقين بجزاء الاعمال في الآخرة والمعاد وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا فعل الكرام فافتخارك ايها الانسي على الحيوانات بذكر امرائكم وملوككم وسلاطينكم وخلفائكم فهو عليك لا لك وادعاؤكم علينا العبودية ولانفسكم الربوبية باطل وزور وبهتان اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما فرغ الببغاء زعيم الجوارح من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء الجن والانس اخبروني من الذي يحمل الى الارضة ذلك الطين الذي به تبني على نفسها تلك الازاج والعقود مثل الرواق والدهاليز

وهی دابةٌ لیس لها رجلانِ تعدُو بهما ولاجناحان تطیر بهما
فقال رجلُ من العبرانیینَ نعم اَیّها الملکُ سمعنا انّ الجنّ
تحملُ الیها ذلک الطین مکافاةً لها علی ما اُسنِدَ الیها من الاحسان
فی الیوم الذی اَکَلَتْ مِنْسَأَةَ سلیمان بن داؤدَ فخرّ وعلمتِ الجنُّ
بموته وهربَتْ ونجَتْ من العذاب المُهینِ فقال الملِکُ لمن حوله
من علماءِ الجن ماذا تقولون فیما ذکر فقالوا لسنا نعرفُ هذا الفعل
من الجن لانه ان کانتِ الجنّ تحملُ الیها هذا الطینَ والماء والترابَ
فهی اذا تجدُ فی العذاب المُهینِ لانّ سلیمانَ لم یکن یَسُوْمُها شیأً
سوی حمل الطینِ والماءِ والتراب فی اتخاذِ البلدانِ فقال الفیلسوف
الیونانیُ عندنا ایُّها الملکُ من ذلک علمٌ غیر ما حکیٰ هذا العبرانیُّ
فقال الملکُ اَخْبِرنا ما هو فقال نعم ایُّها الملک انّ هذه الدابّة
ظریفةُ الخلقة عجیبةُ الطبیعة وذلک انّ طبیعتها باردةٌ
جداً وبدنها متخلخلُ منفتح المسامّ یتداخلها الهواءُ ویجدُ

مَن شِدّةِ بَرْدِ طبيعتِها ويصيرُ ماءً ويَرْشَحُ على ظاهرِ بدنها ويَقَعُ
عليها غُبارُ الهواءِ دائماً فيبتلُّ ويجتمع شِبْهُ الوَسَخِ فهي تجمع ذلك
من بدنها وتَبْني على نفسها تلك الأزاجَ كِنّاً لها من الآفاتِ
ولها مِشفرانِ حادّانِ مثلُ السّواطيرِ تَقْرِضُ بهما الخشبَ والحبَّ
والثمرَ والنباتَ وتَنْقُبُ الآجُرَّ والحجارةَ فقال الملكُ للصَّرصَرِ هذه
الدابّةُ من الهَوامّ وانت زعيمُها فما ذا تقول فيما قال اليونانيّ
فقال الصرصرُ صَدَقَ فيما قال ولكن لم يُتِمّ الوصفَ ولم يَفرغْ
من الوصفِ فقال الملكُ تَمِّمْه أنتَ قال نعم فانّ الخالقَ عزّ وجلّ
لمّا قدّرَ اجناسَ الخلائقِ وقَسَّمَ بينهم المواهبَ والعطايا عَدَلَ
في ذلك بينها بحكمته ليتكافأ ويتساوى عَدْلاً منه وانصافاً
فمن الخلقِ ما وَهَبَ له جُثّةً عظيمةً وبِنْيةً قويّةً ونَفْساً ذليلةً
مَهينةً مثلُ الجملِ والفيلِ ومنها ما وَهَبَ له نفساً قويّةً عزيزةً
عليمةً حكيمةً وبِنيةً ضعيفةً وجُثّةً صغيرةً ليتكافأ المواهبُ

والخطايا عدلا من الله تعالى وحكمة قال الملك للصرصر زدني
في البيان قال نعم الا ترى ايها الملك الى الفيل مع كبر جثته
وعظم خلقته كيف هو ذليل النفس منقاد للصبي الراكب على
كتفيه يصرفه كيف يشاء والم تر الى الجمل مع عظم جثته و
طول رقبته كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة
او خنفساء والم تر الى العقرب الجرارة من الحشرات الصغار
الكرور التي هي اصغر منها اذا ضربت الفيل بحمتها كيف
تقتله وتهلكه كذلك هذه الارضة وان كان لها جثة
صغيرة وبنية ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا احكم
سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دود القز ودود الدرق
والعنكبوت وزنابير النحل فان لها انفسا علامة حكيمة
وان كانت اجسادها صغارا وبنيتها ضعيفة قال الملك فما
وجه الحكمة في ذلك فقال الخالق عز وجل علم ان البنية

القوية والجثة العظيمة لا تصلح الا للكد والعمل الشاق و
وحمل الاثقال فلو قرن بها انفسا كبارا لما انقادت للكد و
العمل الشاق واما الجثث الصغار والانفس الكبار العلامة
فانها لا تصلح الا للحذق في الصنائع مثل انفس النحل ودود
القز والذرة وامثالها قال الملك زدني في البيان قال
نعم ان الحذق في الصنعة هو ان لا يدري كيف عمل
الصانع صنعته ومن اي شيء يعمل مثل صناعة النحل لانه
لا يدري كيف تبني منازلها وبيوتها مسدسات من
غير فركار ولا مسطرة ولا يدري من اين يجمع العسل و
كيف يحمله وكيف يميزه فلو كانت لها جثث كبار لبان ذلك
ورئي وشوهد وادرك وهكذا حكم دود القز لو كانت
له جثة عظيمة لرئي كيف يمد ذلك الخيط الدقيق وينسجه
ويفتله وكذلك حكم بناء الارضة لو كانت لها جثة

عظيمة لرئي كيف تبلُّ الطين وكيف تبني واُخبِرُكَ ايُّها الملك

انَّ الخالق عزوجل قد ارى الدلالة على قدرته لِلْمُتَفَلْسِفَةِ من

بني أدمَ المُنكرين ايجاد العالَم لا من هيولىٰ موجودة من صناعة

النحل فى اتخاذِها البيوتَ من الشمع وجمعها القُوْتَ من العسل

من غير هيولىٰ موجودةٍ فان زعمتِ الانسُ انَّها تجمعُ ذلك من زهرِ

النباتِ وورق الاشجارِ فلِمَ لا يجمعون هم منها شيأً مع عِلْمِهم وزعمهم

بانَّ لهم القُدرةَ والفلسفةَ وان كانت تجمعُ من وجهِ الماء ومن

جوِّ الهواءِ فلِمَ لا يرَوْنَ منها شيأً ولا يدرُوْنَ كيف تجمع ذٰلك

وتحِلُه وتميزُ وتبني وتحرزُ وهٰكذا ارى الخالق قدرته بجبابرتهم

الذين طغَوْا وبغَوْا بكثرةِ نِعَمِ الله لديهم مثل نمرُوْد الجبّارِ بانْ

قتَلَهُ البَقُّ وهو اصغرُ دابّةٍ من الحشرات وهٰكذا ايضا فرعَوْنُ

لما طَغىٰ وبغىٰ على موسىٰ اَرسَلَ عليه جنودًا من الجرادِ واَصْغَرَ من

الجرادِ وهو القُمَّلُ وقَهَرَهُ بها فلم يَعتَبِرْ ولم يَنْزَجِرْ وهٰكذا لمّا جمع الله

لسليمان المُلْكَ والنُّبُوَّةَ وشدَّدَ ملكه وسخّر له الجنّ والانس وقهر ملوكَ الارضِ وغلبهم شكّتِ الانسُ والجنُّ فی امرِهٖ وظنّت اَنّ تلك بحِيلَة منه وقوّة وحول له مع انّه قد نفی هو ذلك عن نفسه بقوله هٰذا من فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ فلم ينفعهم قولُه ولم يَزُل الشكُّ من قلوبِهم فی امرِهٖ حتّٰی بَعَثَ اللّٰه هٰذِهِ الارضةَ فاكلَتْ مِنسأَتَهُ وخرّ علی وجهه فی محرابه ولم يجسُرْ علیٰ ذلك احدٌ من الجنّ والانسِ هيبةً منه واجلالًا حتیٰ ابیّن اللّٰهُ قدرتَه ليكون عِظَةً لِمُلوكهم الجبابرةِ الذين يفتخرون بِكِبَرِ اجسامِهم وعِظَمِ جُثّتهم وشدّةِ صولتهم ثم مع هٰذه الحال كلّها لا يتّعظون ولا يَنْزَجِرون بل يلحّون ويتمرّدون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هُمْ صَرْعیٰ بأيْدِی ضُعَفائنا والصغار من ابناء جنسنا واما دُوْدُ الدّرّة فهی اصغر حيوانِ البحرِ بِنْيَةً واضعفُها قوّةً والطفُها جثةً واكثرُها علمًا ومعرفةً وذلك انّها

تكون فی قعر البحر مُقبلَةً علیٰ شانها فی طلب قوتها حتیٰ اذا حان
وقتٌ من الزمان صَعِدَت من قعر البحرِ الیٰ ظَهرِ سَطحِ الماءِ فی
یوم المطر فتفتح اُذُنَیْنِ لها شِبهُ السَفَطَیْنِ فتقطر فیها من
میاهِ المطرِ حبّاتٌ فاذا عَلِمَتْ بذلك ضَمّت تینك السّفطین
ضمّاً شدیداً اشفاقاً ان یرشح فیها من ماءِ البحر المالح ثم تنزل فَتَبقیٰ
برفقٍ الی قعر البحر کما کانت بدیئًا وتمکثُ هنالك مُنضمّة الصدف
الی ان ینضج ذلك الماءُ و ینعقد فیه الدُّرُّ فایّ عالمٍ من
علماء الانس یعلم مثل هٰذا الخبرِ و نبّئونی ان کنتم عالمین وقد
جَعَلَ الله تعالیٰ فی جِبلّةِ نفوسِ الانس محبّةَ لبسِ الحریرِ و
الدِّیباج والابریسم مَا یُتّخذُ منها من اللباس اللیّن الحسن
الذی هو کُلُّه من لعاب هٰذه الدودة الصغیرة الجُثّة
الضعیفةِ البنیةِ الشریفةِ النفس وجعل فی ذوقهم الذُّ ما
یاکلونَ العسَل الذی هو بُصاقُ هٰذا الحیوانِ الصغیرِ الجثّةِ

الضعيفِ البنيةِ الشريف النفس الحاذقِ فى الصنعة وهو النحلُ
وَاَحْسَنُ ما يُوقِدُون فى مجالسِهم الشمع الذي هو من بناءِ هذا
الحيوان ومكسبهِ وجعلَ ايضًا افخرَ ما يتزيّنون به الدُّرّ الذي
هو يخرج من جوف هذه الدودةِ الصغيرة الجثة الشريفة
النفس ليكون دلالةً على حكمة الصانعِ الحكيم الخبيرِ لِيَزْدادُوا
به معرفة ولنعمائهِ شكرًا وفى مصنوعاتهِ فكرةً واعتبارًا
ثم مع هذه كلّها عنها مُعْرِضون غافِلون ساهُون لاهُون
طاغُون باغُون فى طُغْيانهم يَعْمَهُون ولانعامهِ كافرون
ولالائهِ جاحِدُون ولصنعهِ مُنْكِرُون وعلى خَلْقه
زارُون وعلى ضعفائهِ مفتخرون مُتَعَدُّون جائرون
ظالمون فلمّا فرغ الصرصرُ الذى هو زعيم الهوامّ من كلامه
قال المَلِكُ بارك الله فيك من حكيمٍ ما اَعْلَمَكَ ومن فيلسوفٍ
ما اَحْكَمَكَ ومن خطيبٍ ما اَبْلَغَكَ ومِنْ مُوحِّدٍ ما اعرَفَكَ

بِرَبِّكَ ومن ذاكِرٍ شاكِرٍ لانعامِهِ ما افضلك ثم قال المَلِكُ

لِلإنسيّ قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اَجاب فهل عندكم

شئٌ آخرُ قال نعم خصال اُخر ومناقِبُ تدلّ على انّنا اربابٌ

وهم عبيدٌ لنا قال ماهي اُذكُرها قال وحدانيّةُ صُوَرِنا وكثرةُ

صوَرِها واختلافُ اشكالِها لانّ الرّياسةَ والربوبيّة بالوحدة

اَشبهُ والعبوديّةَ بِالكثرة اَشبهُ فقال المَلِكُ للجماعة ماذا ترون

فيما قال وذكر فاطرقتِ الجماعةُ ساعةً مُفكِّرةً فيما قال ثم تكلّم زعيم

الطيور وهو الهزار فقال صدق ايّها الملك فيما قال ولكن نحن

وان كانت صُوَرُنا مختلفةً كثيرةً فنفوسُنا واحدةٌ وهولاء الانس

وان كانت صُوَرهم واحدةً فانّ نفوسَهم كثيرةٌ مختلفةٌ قال المَلِكُ

وما الدليلُ على انّ نفوسهم كثيرةٌ مختلفة قال كثرةُ آرائهم

واختلاف مذاهبهم وفنونُ دياناتهم وذلك انّك تجِدُ فيهم

اليهودَ والنّصارىٰ والصابئِينَ والمجوسَ والمشركين وعبَدَة

الاَصْنامِ والنِّيرانِ والشمسِ والقمرِ والكواكبِ والنجومِ وغيرِها

وتجدُ ايضاً اهل الدين الواحدِ مختلفة المذاهبِ والاٰراءِ مثل

الاٰراء المختلفة التى كانت فى قدماء الحكماء ففى اليهود سامرىٌّ

وعنانى وجالوتى وفى النصارىٰ نصطورىٌّ ويعقوبىٌّ وملكائيٌّ

وفى المجوس زرادشتى وزروانى وخرمى ومزدكى وبهرامى ومانوى

وفى ارباب النحل وثنى وشمنىٌّ وفى اهل الاسلام خارجىٌّ

وناصبىٌّ ورافضىٌّ ومرجئٌ وقدرى وجهمىٌّ ومعتزلىٌّ واشعرىٌّ

وشيعىٌّ وسنىٌّ وغيرهٰولاءِ من المُشَبِّهَةِ والملحدين والمُشَكِّكِين

فى دينٍ وانواع الكافرين ومن شاكلَ اٰراءُهم هٰذه الاٰراء و

المذاهبَ الّذين يكفرّ بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً و

نحن من هٰذه كلّها براءُ مذاهبنا واحدة واعتقادُنا

واحدٌ وكلّنا موحِّدون مؤمنون مسلمون غير مشركين

ولا منافقين ولا فاسقين ولا مرتابين ولا شاكّين ولا متحيّرين

ولا ضالّين ولا مُضِلّين نعرفُ ربّنا وخالقنا ورازقنا ومُحيينا
ومميتنا نُسبّحه ونُقدّسه ونُهلّله ونُكبّره بُكرةً وعَشِيًّا ولكنّ
هٰؤلاءِ الانس لا يَفقهون تسبيحنا فقال الزعيمُ الفارسيّ
ونحن ايضًا هكذا نقول ربّنا واحدٌ وخالقنا واحدٌ ورازقنا
واحدٌ ومُحيينا ومُميتنا واحدٌ لا شريك له فقال المَلِكُ فلِمَ
تختلفون في الآراء والمذاهب والدّيانات والرّب واحدٌ قال
لانّ الديانات والآراء والمذاهب انما هي طُرقاتٌ
ومسالكُ ومجارٍ ووسائطُ ووسائلُ والمقصودُ والمطلوب
واحدٌ من ايّ الجهات توجّهنا فثَمَّ وَجْهُ اللهِ قال فلِمَ يَقتُلُ
بعضُكم بعضًا اذا كان اهلُ الديانات كلّهم قصدُهم هو التوجّه
الى الله فقال المُستبصِرُ الفارسيّ نعم ايّها الملكُ ليس
من اَجْلِ الدِّينِ لانّ الدين لا اكراه فيه لكن من اَجْلِ
سُنّةِ الدين الذي هو المُلكُ فقال كيف ذاك بيّنه

قال انّ الدين والملك توأمان لا يفترقان ولا قوام لاحدهما

الّا باخيه غير انّ الدين هو الاخ المقدّم والملك الاخ

المؤخر المعقّب فلا بدّ للملك من دين يتديّن فيه الناس

ولا بدّ للدين من ملك يامر الناس باقامة سننه طوعًا

او قهرًا فلهذه الادلّة يقتل اهل الديانات بعضهم

بعضًا طلبًا للملك والرياسة كلّ واحد منهم يريد انقياد

الناس اجمع لدينه ومذهبه واحكام شريعته وانا

اُخبر الملك وفقه الله لفهم الحقائق واذكره بشئ بيّن

لا شكّ فيه قال الملك ماذاك قال انّ قتل الانفس

سنّة فى جميع الديانات والملل والدّول كلّها غير انّ

قتل النفس فى الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه

وفى سنّة الملك هو ان يقتل طالب الملك غيره فقال

الملك امّا قتل الملوك غيرهم فى طلب الملك فبيّن

ظاهرٌ واما قتلُ طالب الدّين نفسه فی سائر الدیانات فکیف

هو قال نعم الا تریٰ ایّها الملِکُ انّ فی سنّةِ دین الاسلام

کیف هو ظاهرٌ بیّنٌ و ذلک قولُ اللّٰهِ عزّ وجلّ اِنّ اللّٰه اشتریٰ

مِنَ الْمُؤْمِنِیْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ یُقَاتِلُوْنَ فِیْ

سَبِیْلِ اللّٰهِ فَیَقْتُلُوْنَ وَیُقْتَلُوْنَ وَعْدًا عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِیْلِ

وَالْقُرْاٰنِ ثم قال فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَیْعِکُمُ الَّذِیْ بَایَعْتُمْ بِهٖ وقال

اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الَّذِیْنَ یُقَاتِلُوْنَ فِیْ سَبِیْلِهٖ صَفًّا کَاَنَّهُمْ بُنْیَانٌ

مَّرْصُوْصٌ وقال فی سُنّة التوریة فَتُوْبُوْا اِلٰی بَارِئِکُمْ فَاقْتُلُوْا

اَنْفُسَکُمْ ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَّکُمْ عِنْدَ بَارِئِکُمْ وقال المسیحُ فی سُنّة الانجیل

مَنْ اَنْصَارِیْ اِلَی اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِیُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ فقال

لهم المسیح اِسْتَعِدُّ والِلْمَوْتِ والصّلبِ اِن کنتم تُرِیْدُوْن

ان تَنْصُروْنِي فتکونونَ معی فی ملکُوتِ السّماء عندَ ابِی و

اَبیکم واِلّا فلَسْتُمْ فی شئ مِنّی فقتِلُوا و یَرْتدُّ واعن دین

المسيح وهكذا يفعلُ البراهمةُ من اهل الهند يقتلون انفسهم
ويحرقون اجسادهم طلباً للدين ويرون ويعتقدون ان اقرب
قرباتٍ الى المولى عزّ وجلّ ان يقتل التائبُ جسده ويحرق
بدنه ليكفّر عنه ذنوبه يقيناً منهم بالمعادِ وهكذا يفعل
المتألهة من الحكماء والثنوية تمنع انفسها الشهوات وتحمل
عليها ثقل العبادات حتّى يقتلها ويخلّصها من دارِ البلاء
والهوان وعلى هذا القياس يوجد حكم سننِ الديانات فى
قتلِ النفوسِ من فنون العبادات واحكام الشرائع كلّها وضعت
لخلاصِ النفوسِ وطلب النجاة من نارِ جهنّم والفوز بالوصولِ
الى نعيم الاخرة دار القرارِ واخبرك ايّها الملك واذكر انّ
فى اهل الدياناتِ والمذاهب الاخيار والاشرار ولكن شرّ
الاشرارِ من لا يؤمنُ بيوم الحساب ولا يرجو ثوابَ الحسناتِ و
لا يخافُ مكافاتَ السّيأتِ ولا يقرّ بوحدانيّةِ الصانع البارئ

الحكيمِ الخلّاقِ الرزاقِ المحيي المميتِ المعيدِ الذی اليه المرجع
والمصيرُ فلمّا سكتَ الزعيمُ الفارسيُّ قام الزعيمُ الهنديُّ وقال
نحن بنو آدمَ اكثرُ الحيواناتِ عددًا واجناسًا وانواعًا واشخاصًا و حصلَ
لنا من تصاريفِ احوالِ الزمانِ وتغيّراتِ الدّولِ تجاربُ وما رأب
وعجائبُ قال الملكُ كيف ذلك بيّنه قال لانّ الرُّبعَ المسكونَ
من الارض يحتوى على نحوٍ من تسعِ عشرةِ الفِ مدينةٍ مختلفةِ
الأممِ الكثيرةِ العددِ الذی لا يحصی ولا يعدُّ فمن تلك الامم
التی لا يحصی عددُها اهلُ الصّينِ واهلُ الهندِ واهلُ السندِ
واهلُ الزنجِ واهلُ الحجازِ واهلُ اليمنِ واهلُ الحبشةِ واهلُ النجدِ
واهلُ بلادِ نُوبةَ وبلادِ مصرَ وبلادِ الصّعيدِ وبلادِ الاسكندريةِ
واهلُ بلادِ بُرقةَ واهلُ القيروانِ واهلُ بلادِ افريقيةَ
واهلُ طنجةَ واهلُ بلادِ الجزائرِ الخالداتِ واهلُ بلادِ الاندلسِ
وبلادِ الرُّوميّةِ وبلادِ قسطنطينيّةَ وبلادِ كله وبلادِ البربرِ

واهل بلاد بربر يا

وبلادِ مَنيا فارقية وبلادِ ترجان وبلادِ اَذَربيجانَ وبلادِ
نَصيبِينَ وبلادِ اِرْمِينِيَّةَ وبلادِ الشام وبلادِ الكَرَجِ
واهلُ بلادِ يُونان وبلادِ الديارِان وبلادِ العراق وبلادِ
ماهين وبلادِ خُوزِستانُ بلادِ الجبال وبلادِ خَتلان وبَدَخشان
ودَيْلمان وطَبرستان وبلادِ جُرجان وبلادِ جيلان وبلادِ
نيسابور وبلادِ كرمان وكابلستان ومَلتان وبلادِ سجستان
وبلادِ ماه واهل بلادِ غور وسادان وباميان وطخارِستان
وبلادِ خراسان وبلادِ بَلخ واهل بلادِ ما وراء النهر وبلادِ
خوارزم واهل بلادِ جاج وفَرغانه واهلُ بلادِ كيمال
وبلادِ خاقان وبلادِ اسبستان واهلُ بلادِ فقرس وبلادِ
خرخيز وبلادِ تبت واهلُ بلادِ ياجوج وماجوج واهل الجزائر
والجبال والفلوات السواحل هذا سوى القرىٰ والسوادات
والاَعْرابِ والاكرادِ واهل البوادِي والبرارِي والجزائر

والسواحل والفيافى والآجام واهل بلادها كلها امم الانس
من بنى ادم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم وطباعهم وآراؤهم
ومذاهبهم وصنائعهم وسيرهم ودياناتهم لا يحصى عددهم
الا الله عز وجل الذى خلقهم وانشأهم ورزقهم يعلم
آثارهم ومستقرهم ومستودعهم كل فى كتاب مبين فكثرة
عددهم واختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم وعجائب
مآربهم تدل على انهم افضل من غيرهم واكرم ممن
سواهم من اجناس الخلائق التى فى الارض من الحيوانات جميعا
وانهم ارباب والحيوانات جميعا عبيد لهم ومماليك ولنا فضائل
اخر ومناقب شتى يطول شرحها اقول قولى هذا واستغفر الله
لى ولكم فلما فرغ الانسى من كلامه نطق عند ذلك الضفدع
فقال الحمد لله الكبير المتعال العلى القهار العزيز الجبار
خالق الانهار الجارية العذبة المياه والبحار الزاخرة المرة

المالحة البعيدة القعور الواسعة الاقطار ذوات الامواج
والصيصان معدن الدر والمرجان الذى خلق فى اعماق قرارها
المظلمة وامواجها المتلاطمة اصناف الخلائق ذوات الفنون
والطرائق فمنها ذوات الجثث العظام والهياكل الجسام قد
البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والا
المجددة الزلات ومنها كثيرة الارجل الدابة ومنها ذوات
الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخفية المنسابة و
منها ذوات الرؤس الكبار والافواه المفتحة والعيون
الراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة والمخالب
الحداد والاجواف الرحيبة والاذناب الطويلة والحركات
الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثث ملس
الجلد بلا آلة وادوات قليلة الحس والحركات كل ذلك
لاسباب وعلل لا يعرف ولا يعلم كنه معرفتها الا الذى

خلقها وصوّرها وانشأها ورزقها واكملها وابلغها الى اقصى
مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرّها ومستودعها
كلّ فى كتابٍ مبينٍ لا لمخافةِ غلطٍ ولا احترازٍ من النسيان لكن
لوضوحٍ وبيانٍ ثم قال الضفدع قد ذكر هذا الانسىّ
ايّها الملك السعيد اصناف بنى آدم وعدد طبقاتهم ومراتبهم
وافتخر بها على الحيوانات فلو انّه رأى اجناس حيوانات الماء
وشاهد صور انواعها وغرائب اشكالها واشخاصها وطوائف
فنون هيا كلها لعاين العجائب وصغر فى عينه ما ذكر من كثرة
اصناف بنى آدم والامم الكثيرة التى ذكر انها فى المدن
والقرى والبرارى والبلدان وذلك انّ فى الربع المسكون
من الارض نحوا من اربعة عشر بحرًا كبارًا منها بحر الروم وبحر
جرجان وبحر كيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند و
بحر السند وبحر الصين وبحر ياجوج والبحر الاخضر وبحر الغربى

وبحر الشمال وبحر الحبشة وبحر الجنوب في بحر الشرقي وفي هذا الربع
المسكون ايضا نحو من خمسمائة انهار صغار ونحو من مايتي انهار
طوال مثل جيحون ودجلة والفرات ونيل مصر ونهر الكر و
الرس باذربيجان وهامند بسجستان وما شاكل هذه الانهار
طول كل واحد منها من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما الاجام
والغدران والبطائح والانهار الصغار والسواقي فهي مما لا يعد
ولا يحصى وفي كل هذه من اجناس السموك والسرطانات
والكرا ريك والسلاحف التنانين والكواسج الدلافين والتماسيح
وانواع اخر ما لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا خالق الكل
وقد قيل انها سبع مائة صورة جنسية سوى انواعها واشخاصها
وفي البر نحو من خمسمائة صورة جنسية سوى نوعية وشخصية
من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام
والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه

عبيدُ اللهِ ومماليكُ لهُ خلقهم بقدرتِهِ وصوّرهم بعلمِهِ وأنشأ
هم وربّاهم ورزقهم ويحفظهم ويرعاهم ولا يخفى عليه خافيةٌ
من امورهم يعلم مستقرّهم ومستودعهم كلٌّ في كتاب مبين
ثم قال الضفدعُ فلو تأمّلتَ واعتبرتَ ايّها الانسيُّ فيما ذكرتُ
لك لعلمتَ وتبيّنَ لك انَّ افتخارك بكثرة بني آدم وعدد
صنوفهم وطبقاتهم لا يدلّ على انّهم ارباب وغيرهم عبيدٌ لهم البتّةَ

فصل

ولمّا فرغ الضفدع من كلامه قال حكيم من الجنّ ذهبَ عليكم
يا معشر بني آدم ويا معشر الحيوانات الارضيّة ذوي الاجسام
الثقيلة والجُثَثِ الغليظةِ والاجرام ذواتِ الابعاد الثلثة
من ساكني البَرِّ والبحرِ والجبلِ وخَفِيَ عنكم معرفةُ كثرة الخلائقِ
الروحانيّةِ والصُّوَرِ النورانيّة والارواح الخفيفةِ والاشباح
اللطيفة والنفوسِ البسيطةِ والصُّوَرِ المفارقة التي مسكنها في

نسبة اطباق السموات وسعاتها فی فضاء سعة عالم الارواح و
الافلاك من اصناف الملائكة الروحانيين والكروبيين
وحملة العرش اجمعين وما فی سعة كرة الاثير من الارواح
النارية وما فی سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واحزاب
الحيوانات
الشياطين وجنود ابليس اجمعين فلوانكم يا معشر الانس ومعشر
عرفتم كثرة اجناس هذه الخلائق التی ليست باجسام ذوات
اركان ولا باجرام ذوات ابعاد وعلمتم كثرة انواعها وضروب
صورها وعدد اشكال اشخاصها تصغر فی عينكم كثرة اجناس
الحيوانات الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص الجزئية
وذلك ان مساحة كرة الزمهرير تزيد علی مساحة سعة البر
والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير تزيد علی
سعة كرة الزمهرير اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة
فلك القمر تزيد علی سعة كرة الجميع عشرة اضعاف وهكذا نسبة

فلكَ عطاردَ الى فلك القمر على هذا المثالِ حكم سائرالافلاك
المحيطِ بعضها ببعضٍ الى اعلى الفلك المحيطِ وكلّها ممتلٍ فضاؤها
وفسحاتُ سعتِها من الخلائق الروحانيةِ حتى انه ليس فيها موضعُ
شبرٍ الّا وهناك جنسٌ من الخلائق الروحانية كما اخبر به النبى
صلّى الله عليه وآله وسلم حين سُئل عن قوله تعالى وما يعلم جنودَ
ربّكَ الّا هُوْ فقال عليه وآله السلام ما فى السموات السّبعِ
موضع شبرٍ الّا وهناك مَلَكٌ قائم او راكعٌ او ساجدٌ الله تعالٰى
ثم قال الحكيم فلو تفكّرتم معشر الانس ومعشر الحيوانات فيما
ذكرتُ لعلِمتُم بانّكم اقلّ الخلائقِ عددًا وادونها مرتبةً
ومنزلةً وافتخارُكَ ايها الانسيُّ بالكثرة ليست بدليل
على انّكم اربابٌ وغيركم عبيدٌ لكم بل كلّنا عبيدُ الله
تعالٰى وجنودُه ورعيتُه وسخّر بعضنا لبعضٍ كما اقتضت
حكمتُه واوجبت ربوبيتُه فله الحمدُ على ذلك وعلى سابغ

نعمه كثيرا ولما فرغ حكيم الجن من كلامه قال الملك قد سمعنا
ما ذكرتم معشر الانس وافتخرتم به وقد سمعتم الجواب فهل عندكم
شئ اخر غير ما ذكرتموها تفاخرونها انكم ان كنتم صادقين واوردوه
وبينوه فقام عند ذلك الخطيب الحجازي المكي المدني
فقال نعم ايها الملك لنا فضائل اخر ومناقب حسان تدل على
اننا ارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها ومواليها
قال الملك ما هي قال مواعيد ربنا لنا بالبعث والنشور والخروج
من القبور وحساب يوم الدين والجواز على الصراط المستقيم و
دخول الجنان من بين سائر الحيوانات وهي الفردوس وجنة
النعيم وجنت الخلد وجنة عدن وجنة الماوى ودار السلام
ودار القرار ودار المقامة ودار المتقين وشجرة طوبى
وعين السلسبيل وانهار من خمر وعسل ولبن وماء غير
اسن وبالدرجات فى القصور وتزويج الحور العين ومجاورة

الرحمن ذي الجلال والاكرام والتنسّم من الرّوح والرّيحان كلّها
مذكورٌ في القرآن في نحوٍ من سبعمائة آية وكلّ ذلك بمعزلٍ
عنه هذه الحيوانات فهذا دليل لنا بانّا اَرباب وهؤلاءِ عبيدٌ
ولنا مناقب اُخر غير ما ذكرنا اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو الطّائر دستان
فقال نعم انّ القول كما قلت ايّها الانسيّ ولكن اُذكر ايضًا ما
اُوعِدتم به يا معشر الانس من عذاب القبر وسؤال منكرٍ
ونكيرٍ واهوالِ يوم القيامةِ وشدّةِ الحساب والوعيد بدخول النيران
وعذاب جهنّم والجحيم والسّعير ولظى وسقر والحطمةِ
والهاويةِ وسرابيل من قطرانٍ وشرب الصّديدِ والغسّاقِ
واكل شجرةِ الزّقّوم ومجاورةِ مالك الغضبان سادن النيران
وجوار الشياطين وجنود ابليس اجمعين وما هو مذكور في القرآن
المجنب كل آية من ا لوعد آية من الوعيد كلّ ذلك لكم

دونَنا ونحن بمعزلٍ عن جميع ذلك لما لم نوعد بالثواب لم نوعَد
بالعقابِ وقد رَضينا بحكم ربّنا لا لنا ولا علينا ولما دُفع عنّا
حُسْنُ الوعدِ صُرِفَ عنّا خوفُ الوعيد وتكافأتِ الادِلّة بيننا
واستوتِ الاقدامُ فما الكرم والافتخار فقالَ الحجازيُّ وكيف
تساوت الاقدامُ بيننا وبينكم فنحنُ على ايِّ حالٍ كانت باقونَ
اَبَدَ الابدِينَ ودَهْرَ الداهرِينَ ان كُنّا مطيعِينَ فنكونُ مع الانبياء
والاوصياء والائمّةِ والاولياءِ والسُّعداءِ والحكماء والاخيارِ والفضلاءِ والابدال
والاوتادِ والابرارِ والزُّهّادِ والعُبّادِ والصّالحِينَ والعارفِينَ والمستبصرِينَ
واُولی الابصارِ واولی الحجیٰ واولِی النُّهیٰ والمُصطَفِیْنَ والاخیارِ الذین
هم بالملائكة يَتشَبَّهونَ والى الخيراتِ يتسابقونَ والى لقاء
ربِّهِمْ يشتاقونَ وفی جميع اوقاتهم واحوالِهِم عليه مُقبِلونَ
ومنه يسمعُونَ واليه يَنظرون وفی عظمتهِ وجلالهِ يتفكّرون وفی
جميع امورهم عليه يتوكّلونَ واياه يَسألونَ ومنه يطلبون

وإيّاه يرجون وهم من خشيته مشفقون ولو كنّا مردودين نتخلص
بشفاعة الانبياء عليهم السلام خصوصاً بشفاعة سيدنا محمد
عليه الصلوة والسلام وبعد ذلك نكون باقين في الجنة مع الحور والغلمان
ويخاطبوننا الملائكة بقولهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وانتم يا معشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانكم بعد المفارقة
لا تبقون فقال زعماء الحيوانات حينئذٍ وحكماء الجن باجمعهم يا
معشر الانس الآن جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق
لانّ بامثال ما ذكرتم يفتخر المفتخرون وبمثل اعمالهم فليعمل العاملون
وفي مثل سيرهم واخلاقهم وادابهم والعلوم المتفننة لهم
يرغب الراغبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبّروا
يا معشر الانس عن اوصافهم وبيّنوا لنا سيرتهم وعرّفونا طرائق
معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم ان كنتم تعلمون
واذكروها ان كنتم بها عارفين فسكتت الجماعة حينئذٍ ساعة

يتفكرون فيما سألوا عنهم فلم يكن عند احد جواب فقام عند
ذلك الجبير الفاضل الزكيّ العابد المستبصر الفارسيّ النسبة
العربيّ الدين الحنفيّ الاسلام العراقي الأدب العبراني المخبر
المسيحيّ المنهاج الشاميّ النسك اليونانيّ العلوم الهنديّ
التعبير الصوفيّ الاشارات الملكيّ الاخلاق الربانيّ الرأي
الالهيّ المعارف فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على النبي محمد وآله اجمعين
وقال اما بعد ايها الملك العادل لما بان وتبيّن في حضورك
صدق ما ادّعى جماعة الانس وظهر عندك ان من هؤلاء
الجماعة قوما هم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من
بريته وانّ لهم اوصافا حميدة وصفاتا جميلة واعمالا زكية
وعلوما مفننة ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرا
عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلّت السن الناطقين

عن ذكرِها وقصُرت اوصاف الواصفين لها عن كُنْهِ صفاتِها
وَاَكْثَرَ الذاكِرون فی وصفهِم طُوْلَ الواعِظون الخُطَبَ فی مجالس
الذكرِ عن بيان طرقهم محاسن سِيَرِهم ومكارم اخلاقهم طُولَ
ازمانِهم ودُهورِهم ولَمْ يبلغوا كُنْهَ معرفتِها فما يأمُر المَلِكُ العادلُ
فی حق هؤلاءِ الغرباء من الانس وهؤلاء الحيوانات العبيدِ لهم
فأمَرَ الملكُ ان تكون الحيواناتُ باجمعهم تحت اوامِرِهم ونواهيهم
ويكونوا مُنْقادِين للانس فقبلوا مقالتَهُ ورَضُوا بذلك وانصرفوا
آمِنِين فی حفظِ الله تعالیٰ وامانه وانت يا اَخِی فاعلَمْ علماً
يقينيًّا بانَّ تلك الاوصاف التی غَلَبَت الانس علیٰ طبقات
الحيواناتِ حضورَ مَلِكِ الجنّ هی التحقُّق بالعلومِ والمعارف التی
اَوْرَدناها فی احدیٰ وخمسين رسالةً باوجَزِ ما يُمكن واقرب
ما يكونُ وهٰذه الرسالةُ واحدةٌ منها ونحن قد بيَّنَّا فی
هٰذه الرسالة ما هو الغرض المطلوبُ علیٰ لسان الحيواناتِ فلذه

تَظُنَّنَ بِنَا ظَنَّ السَّوءِ ولا تعُدَّ مقالتنا مَلْعَبَةَ الصِّبْيان ومَخْرَقَةَ
الاِخْوَانِ لاَنَّ عادَتَنا جارِيَةٌ على اَنَّا نُبَيِّنُ الحقائق بالفاظ و
عبارات على وجه الاشارات وتشبيهات على لسان الحيوانات و
مع هٰذا لا نخرج عمّا نحن فيه عسى اَنْ يتامّل المتأمّلُ في هذه
الرسالة ويتنبّهَ من نوم الغفلةِ ويتّعظ من مواعظِ الحيوانات
وخُطَبِهِمْ ويتأمّلَ كلامهم واشاراتِهم لعلّهُم يَفُوْزُنَ بالموعظة
الحسنةِ وَفّقكم اللهُ اَيُّها الاخوانُ لاستماعِها وفهمِ معانِيْها
وفتحَ قلوبكم وشرحَ صدوركم نوّرا بصاركم بمعرفةِ اسرارها
ويَسّر لكم العمل كما فعل باوليائه واصفيائه واهل طاعته انه على
ما يشاء قدير وهو حسبنا ونعم النصير ✻

تنبيه

اعلم ايها الاخ اللبيب ايدك الله تعالى انّي قد ذكرتُ في الخطبة التي

اثبتها امام هذه الرسالة ان مصنف رسائل اخوان الصفا الشيخ العلامة
ابن الجلدی کما ذکره القاضی اسحٰق بن محمد العبدی فی بعض
مؤلفاته ثم لا یخفاک انی عثرت علی ما ظهر به انها لجماعة من حاملی لواء
علم الکلام من قول عبد العلی بن محمد بن الحسین البرجندی فی شرحه
علی تحریر المجسطی (وقد اختار هذا القول اصحاب رسائل اخوان الصفا الخ) بعد
قول المحقق الطوسی (وقد ظن قوم
ان الارض متحرکة بالاستدارة)
فلیبحث عن شانهم من اراد
والله الموفق للسداد

تمام شد

راقم سید احمد امن آبادی بمقام

هو

صحت نامہ اخوان الصفا

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
١١	٩	لِتَرَكَبُوها	لِتَرْكَبُوها	٧٠	٣	والمناظرة	ولا المناظرة
١٨	٣	اولاصوف	ولاصوف	٧١	١٠	رعيته	رعيتمه
″	١٢	يدل	يدُلّ	″	١٢	فالستمع	فالتّمع
١٩	٥	الحسن التقويم	لحسن التقويم	٧٣	٧	الضّبُعُ	الضّبعُ
٢٦	٦	روم	الروم	٧٤	٢	البُقُ	البَقُّ
٢٧	١٠	موقَرَةً	موقّرةً	″	٤	الروّية	الرويّة
٢٩	٩	اُقْنابنا	اَقْنَابِنا	٧٨	١٢	ان يَسْبِقها	ان يَسْبِقَهَا
٣٥	١١	جنسنامن	جنسنابل من	٨٥	١١	لِيتهَم	ليتهُم
٣٦	٢	اُقْصُرُ	اُقْصُرْ	٨٦	١	التاج	النّاج
٣٧	٤	مشئٌ	مشئ	″	١٢	يَبْغُون	يَبْغُونَ
٤٣	٧	يشتشيرهم	يستشيرهم	٨٨	٩	الحثة	الجثة
٥٠	١١	اُخذِ	اُخذَ	٨٩	١	تسبُحون	تُسبّحون
٥١	١١	فلما	فلمَّ	٩٤	٣	زعلمُ البَق	زعيمُ البقِّ
٥٤	١٣	الجبل	الجبلِ	″	٥	فكرةٍ	فَكْرَةٍ
٥٧	٧	اى مجلس الحكم	اى من مجلس الحكم	″	١٢	سكينة	سكينه
٥٩	٣	فتُحرق	فتُحرق	″	١٣	نشّابة	نُشّابة
″	٧	اِیّ	ایّ	٩٥	٩	كله	كلِّه
″	٩	التثبتِ	التشتّتِ	٩٦	٣	الملكِ	الملكُ
″	٩	الدوتَيّة	الدوتيّة	″	٤	عَزمتَ	عَزَمْتَ
″	١٢	بُذَبتَر	بُذَبتَر	٩٧	٢	منحر	مع
٦٠	٧	بختنصر	بُخْتَنَصَّر	٩٨	اشعار سطر ١٠ و ١٢ کے ہر مصرعہ کو ایک ایک بیت تصور [illegible]		
″	١٠	مَشيّتِه	مَشيّته	٩٩	١	اُحسَن	اُحسُن
″	١١	سِنّة	سَنَةٍ	″	٦	طىّ	طىّ
٦٠	١٢	سِنّةٍ	سِتّةٍ	″	٩	بلى	بلےٰ
٦١	٨	اَظنّ	اُظُنّ	″	١٠	عند ولا	عندنا و
″	١٠	بيشارو	بيشاور	١٠٣	٢	فانجيته	فانجيته
″	١١	امرنا	فى امرنا	١٠٤	٨	يعلمون	يعلون
٦٢	٢	من التُّحف	من التُّحف	١٠٥	١	لقطعون	ويقطعون
″	٥	وقحٌ	وفحٌ	١٠٦	١١	متحلُ	متحمّلُ
٦٤	١٢	معلظة	مُغَلّظة	١٠٧	٢	اُيّها	اَيّها

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۱۳	۲	العظمة	العظيمة
۱۲۰	۶	يصابر	ويصابر
۱۲۹	۶	مَوَرَّدًا	مُوَرَّدًا
۱۳۲	۱۱	ساحًا	ساجًا
۱۳۵	۴	سوىً	سوىٰ
۱۴۵	۳	اتباع	اتباع امى
۱۵۰	۱۰	سرد	بَرد
۱۶۲	۵	لم ترسَل	لم تُرسِل
۱۶۸	۳	بالوانٍ	وبالوانٍ
۱۶۹	۱۲	كلّها	كلّها
۱۷۸	۷	تقُلب	تقلّبُ
"	۱۱	رويتُنا	رَوِيتِنا
۱۸۰	۷	ادا	ادا
۱۸۴	۲	شيرُجُها	شيرَجُها
۱۹۵	۱۰	والتيجان	والتيجان
۱۹۶	۵	والدستند	والدستبند
۲۰۳	۷	البزيون	البزيون
۲۰۵	۲	يرتبون	يرتّبون
۲۰۸	۴	منهيّئين	منهيّئين
۲۱۲	۱۳	لا يقدّر	لا يقدّرُ
۲۱۳	۱	التباع الها	التباع انّها
۲۱۷	۱۳	لطيور	الطيور
۲۲۰	۱۲	ووتجبل	وتجبل
۲۳۲	۱۰	القبائر	القبابر
۲۳۳	۱	يحدّث	يُحدِّثُ
۲۳۶	۱۳	لا تنتهون	لا تنتبهون
۲۵۰	۱۳	حملةً	جملةً
۲۵۳	۹	تغيرت	تغيّرت
۲۵۴	۹	حقيقةً بما	حقيقةً ما
۲۶۲	۳	صناعة	صناعةٍ
۲۶۸	۷	لأن	لأنّ
۲۷۴	۱۳	العذابة	العذبة
۲۷۹	۱	الاروح	الارواح
۲۸۲	۱	الرُّوح	الرَّوح